

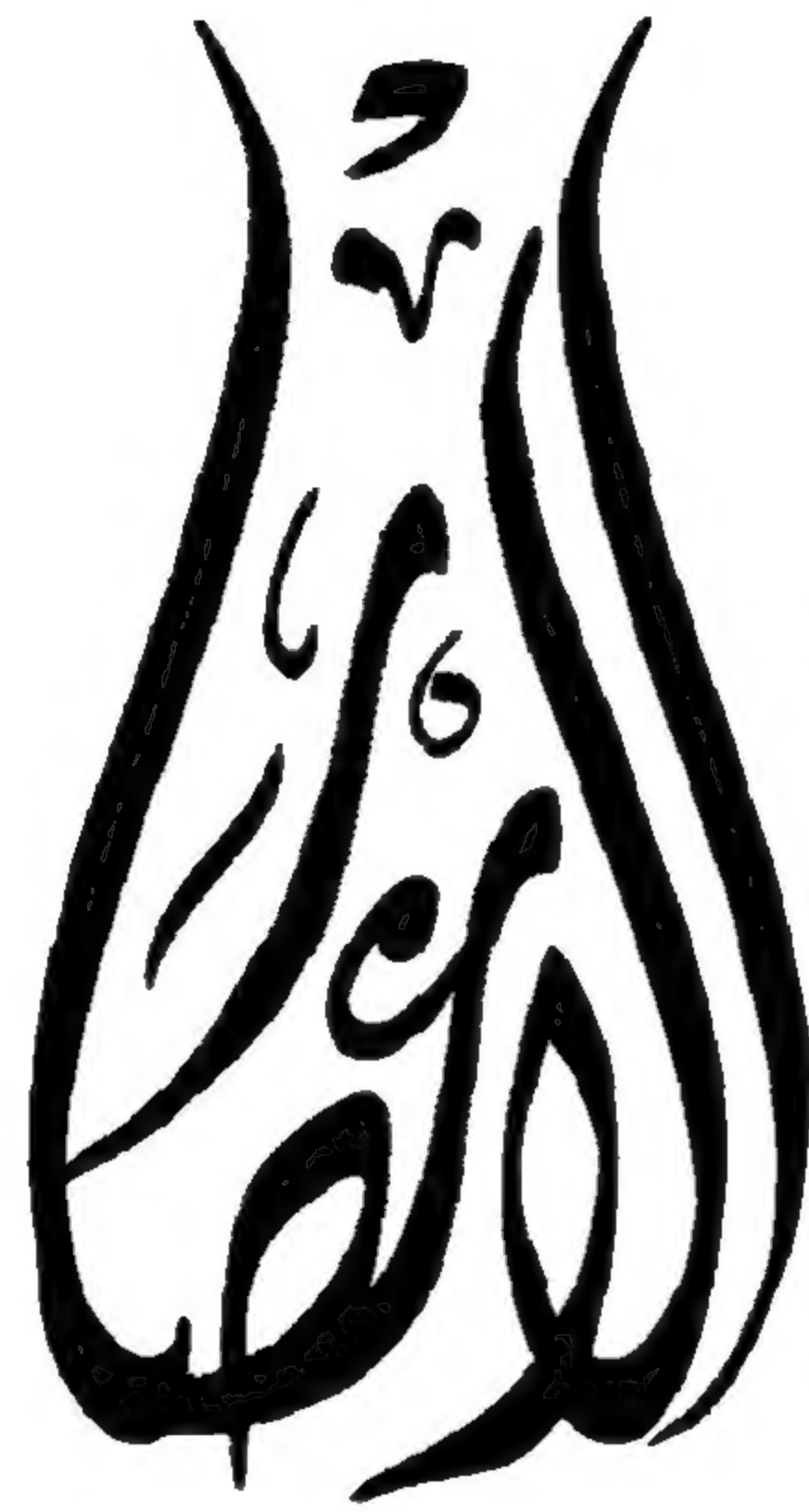
# مختارات أدبية

الأستاذ الدكتور  
**محمود أحمد السيد**  
كلية التربية - جامعة دمشق  
رئيس اللجنة الوطنية العليا لتمكين  
اللغة العربية في سورية

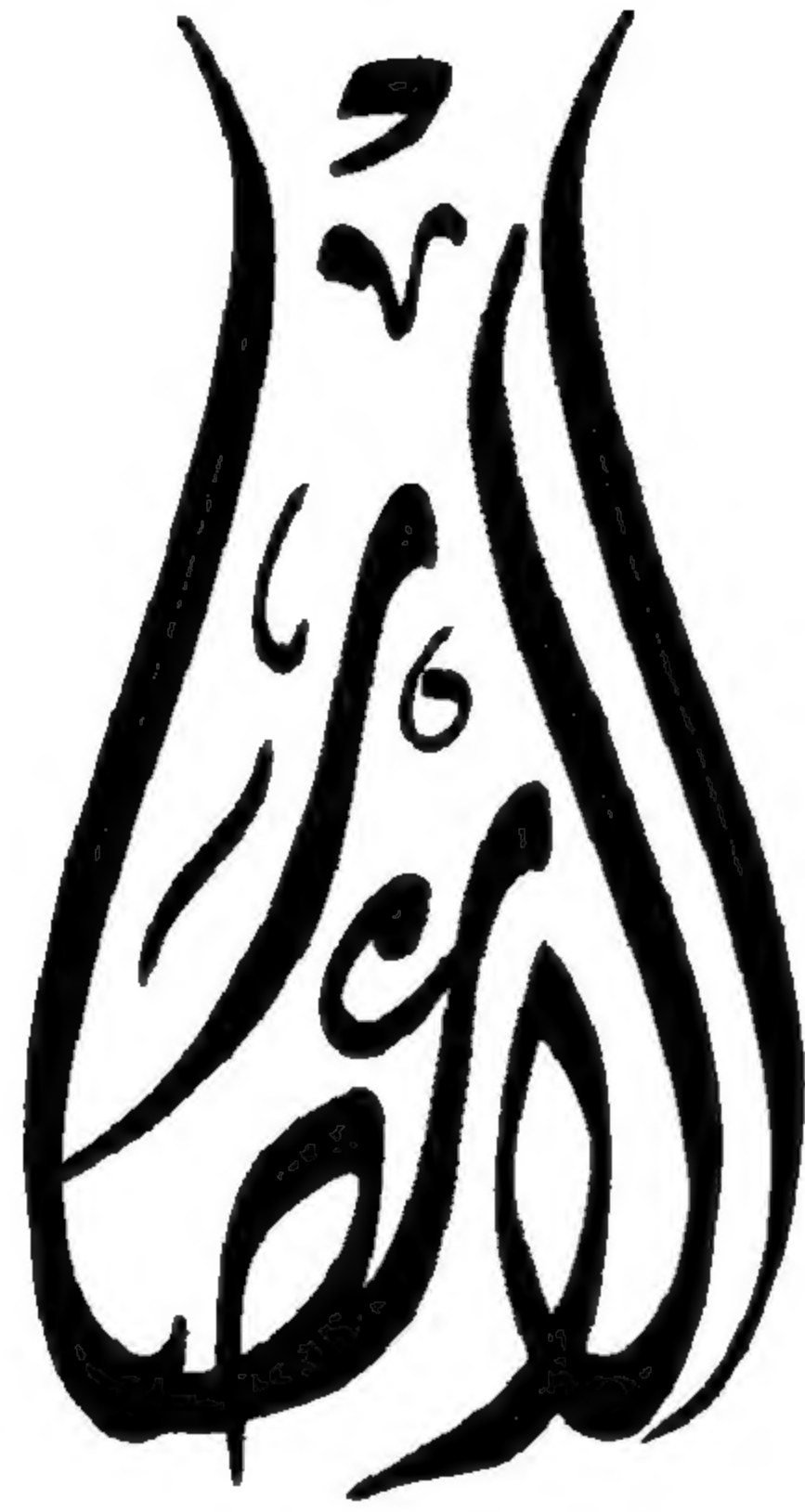


للنشر والتوزيع





للنشر والتوزيع



لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



وَاللَّهُ يَتَعَفَّى  
وَاللَّهُ يَتَعَفَّى

مختارات  
أدبية



# مختارات أدبية

الأستاذ الدكتور  
محمود أحمد السيد

كلية التربية - جامعة دمشق  
رئيس اللجنة الوطنية العليا لتمكين  
اللغة العربية في سورية

الطبعة الأولى

2016 م - 1437 هـ



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/9/4437)

818.9

السيد، محمود أحمد

مختارات أدبية/ محمود أحمد السيد - عمان: دار الإحصار العلمي  
للنشر والتوزيع، 2014

( ) ص

ر.ا.: 2014/9/4437

الواصفات: /الأدب العربي//الشعر العربي//القصص العربية/

• يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله  
بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر

عمان - الأردن

*All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.*

الطبعة العربية الأولى

2016م - 1437هـ



الأردن - عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين - مجمع النخيل التجاري  
هاتف: +96264646208 فاكس: +96264646470  
الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكهبة - مقابل كلية الفنون  
هاتف: +96265713906 فاكس: +96265713907

جوال: 797896091 - 00962

www.al-esar.com - info@al-esar.com

دار الإحصار العلمي



ISBN 978-9957-98-068-9 (ردمك)



## المحتويات

الموضوع	الصفحة
تصدير.....	7
<b>الفصل الأول</b>	
أمثال وحكم.....	21
<b>الفصل الثاني</b>	
في التصوف.....	53
<b>الفصل الثالث</b>	
في الحب والعشق.....	69
<b>الفصل الرابع</b>	
في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة.....	127
<b>الفصل الخامس</b>	
في الوصف.....	171
<b>الفصل السادس</b>	
سمات شخصية ونفسية.....	193
<b>الفصل السابع</b>	
في مكارم الأخلاق والتحلي بالمناقب.....	215
<b>الفصل الثامن</b>	
في الرثاء.....	233
<b>الفصل التاسع</b>	
مختارات لشعراء غير عرب.....	261
<b>الفصل العاشر</b>	
متفرقات متنوعة.....	281



## بسم الله الرحمن الرحيم

### تصنيف

سبق أن وضعت مختارات تضمنها كتابي «نصوص مختارة» الذي صدر عن دار الفكر بدمشق في ثمانينيات القرن الماضي، وكانت هذه النصوص تقتصر على موضوعات تربوية نثراً وشعراً إلا أنني وجدت أن في أدبنا العربي كنوزاً في مختلف ميادين الحياة، وألفيتُ الاقتصار على الجانب التربوي لا يقدم صورة واضحة عن غنى ذلك الأدب وروائه.

وكان أن دعيت إلى ندوة عقدها فرع جامعة جورجتاون في دولة قطر عام 2011 للبحث في مقرر اللغة العربية الذي يدرس متطلباً جامعياً، ووجد المتدرون أن المادة التي تقدم إلى الطلبة قد تكون منقّرة لبعدها النصوص المتخيرة عن واقع الحياة النابضة، وهذا ما يؤدي إلى كراهية اللغة العربية، وقدّمت في الندوة باقة من شعر شعراء اتسموا بفرط الحساسية وانتقاد المشاعر ورهافة الوجدان والتصوير الصادق للأحوال النفسية، ورقة التعبير عن العاطفة، وقد صيغ ذلك كله بأسلوب سلس وعبارات مصقولة وتلقائية وعفوية، لا يجد القارئ ولا المستمع صعوبة في الفهم والتمثل والاستيعاب على النحو الذي عبّر عنه «أوكتافيوباز» عندما قال: «إن فهم قصيدة يعني بادئ ذي بدء، وقبل أي شيء آخر أن نرهف إليها سمعنا، وأن نرهف إليها سمعنا بعيوننا... أن نستنبطها... أن ندعها تقيم على نحو ما في جسدنا وذاكرتنا الحاضرة والآتية... أن نحياها».

وترسخ موضوع وضع مختارات جديدة في نفسي عندما دُعيت في الشهر العاشر من العام الماضي 2013م إلى الصين لإلقاء عدد من المحاضرات على الأساتذة والطلبة الذين يدرّسون ويدرسون اللغة العربية في عدد من الجامعات الصينية (جامعة الدراسات الأجنبية في بكين - جامعة الدراسات اللغوية والثقافية - الجامعة الصينية)، وكان ثمة أسئلة تدور حول كيفية اختيار النصوص الأدبية الملائمة لمستويات الدارسين.



وبعد أن تعززت لديّ الرغبة في وضع المختارات، جاء التعزيز أيضاً من أصدقاء كنت أقرأ عليهم أو أحدثهم بين الفينة والأخرى عن مقطوعات وجدانية كانت تنال إعجابهم.

وتجدر الإشارة إلى أن منحى المختارات ليس بالأمر السهل كما يظن بعضهم، فقد قيل «إن اختيار الكلام أشدُّ من نحت السهام» والذي عليه في التأليف هو حسن الاقتفاء والاختيار مع الترتيب والتبويب والتعذيب والتقريب، كما أن منحى المختارات هو قديم في تراثنا العربي، وربما كانت المعلقة هي الفكرة الأولى للمختارات الشعرية، وتلا ذلك في العصور بعدها مختارات محمد الضبي والأصمعي وأبي تمام في حماسته، وقد جعل مختاراته في عشرة أبواب هي الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير والملح ومذمة النساء، وقد تأثر الشاعر محمود سامي البارودي في مختاراته بأبي تمام في حماسته، وحذا حذوه في ستة أبواب هي: الأدب، والمديح والرثاء والصفات والنسيب والهجاء، وأضاف البارودي باباً سابعاً هو الزهد.

واختلف منهج البارودي في مختاراته عن منهج أبي تمام في نقطتين أولاهما اقتصاره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء، وثانيهما عدم اقتصاره على أبيات قليلة، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة في الموضوع الذي يوجهها إليه.

وللشعر بواعث ومستويات كان قد أشار إليها «ابن رشيق القيرواني» في كتابه «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» حيث رأى أن بواعث الشعر أربعة: الرغبة والرغبة، والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرغبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والوعيد والعتاب.

## تصنيف

وثمة من أشار إلى أن الكرم والجمال من بواعث الشعر كما في قوله:

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة      باب الدواعي والبواعث مغلق  
خلت الديار فلا كريم يرتجى      منه النوال ولا مليح يعشق

أما أصناف الشعراء التي أشار إليها ابن رشيق فهي في أربع زمر:

- شاعر خنديد: وهو الذي يجمع إلى جودة الشعر رواية الجيد من شعر غيره.
- شاعر مُغلق: وهو مجوّد، إلّا أنه لا يروي لغيره.
- وشاعر فقط: وهو فوق الرديء بدرجة.
- وشعرور: وهو لا شيء.

وثمة من صنّف الشعراء على النحو التالي:

الشعراء لو علمت أربعة:  
فواحدٌ يجري ولا يُجرى معه!  
وواحدٌ يخوض وسط المعمة!  
وواحدٌ تشتهي ألا تسمعه!  
وواحدٌ لا تستحي أن تصفعه!

ولله در الشاعر دعبل الخزاعي عندما قال:

يموت رديء الشعر من قبل أهله      وجيّد يلقى وإن مات قائله

إن المختارات التي أقدمها في هذا الكتاب ما هي إلّا باقية من أدب أدباء اتسموا  
بفرط الحساسية واتقاد المشاعر ورهافة الوجدان، وقد غلب الشعر فيها، ويجد القارئ فيها  
الشعر العمودي كما الشعر الحر، وكان السبب في طغيان الشعر يرجع إلى أن الشعر

يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات: «عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ممتزجة بطويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش، وملأت حقيقتك من أجود صنف من الوقت» فلنملاً العمر بمثل هذا الشعر البديع نغنم أعماراً من المتعة والبهجة والنشوة الرفيعة تضاف إلى الأجل المحدود على حدّ تعبير الشاعر الكبير المبدع الصديق فاروق شوشة.

ولا بدّ لي من الإشارة إلى أن الصعوبة التي واجهتني كانت عندما كان الأمر يتطلب المفاضلة بين الشعراء وقصائدهم، أي قصيدة أختار وأيهما أترك؟ وما المعايير التي أحتكم إليها في هذا الاختيار؟ وأعترف أن اعتمادي كان على مدى قناعتني بقدرة المعنى الذي تخيّره على تخطي آفاق المحلية إلى الآفاق الأخرى الإنسانية عامة، ومكانة الشاعر المتخيّر له، وملاءمة المتخيّر لذوق القارئ من حيث العفوية والتلقائية من جهة، والقدرة على التعبير عن العواطف الإنسانية من جهة أخرى، ومدى ما ألفاه لدى الشاعر من رهافة الحس والتعبير الصافي والإيجاز المذهل من جهة ثالثة.

إن المتخيّر لهم رحل بعضهم عن عالمنا، وما زال بعضهم أحياء يبدعون وينشرون إبداعهم، وهذه المختارات تضم بين ثناياها ما أمكن معظم الشعراء الفحول الكبار الراسخي القدم الذائعي الصيت، إلى جانب شعراء آخرين ذوي تعبير متميز وشخصية منفردة، إلا أن حظهم من الشهرة لم يكن كبيراً.

ولما كنت قد احتكمت في اختياري لذوقي وإحساسي ولاعتقادي بأنها ستحوز إعجاب القارئ أملت أن يكون المعيار الذي استندت إليه صادقاً، وعساي أن أكون قد وفقت في إبراز مواطن الجمال في معظم الشعر المتخيّر، وفي إعطاء القارئ بعض الأمثلة من حدائق أدبنا العربي، إذ إن فيه زهرة من كل بستان، وقطرة من كل ينبوع.



## تعليق

وتجدر الإشارة إلى أن القول شعراً كان أو نثراً قد نسب إلى قائله، إلا أن بعض الأقوال لم أتبين قائلها فوضعت إشارة الاستفهام تحتها.

وتتحتّم قيمة الوفاء أن أقدم الشكر الجزيل للعالم الجليل الصديق العزيز الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب رئيس الجمع العلمي اللغوي في العراق على تفضله بقراءة مخطوطة هذه المختارات، وإبدائه بعض الملاحظات التي أخذت بمعظمها، جزاه الله على صنيعه خير الجزاء.

لقد اجتهدت في أن يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية وجمالها في عصورها الزاهرة، وشاهداً على سعة العربية وثروتها ومرونتها وتنوعها ومجاراتها للعصر.

ولكم أحس بالافتخار عندما أجد نقرأ من غير أبناء العربية يشيد بمزايا اللغة العربية جمالاً ومرونة وسهولة وسحراً وسعة وصموداً، فما هو ذا العالم البلجيكي «جورج سارتون» يقول: «وهب الله اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على أن تدوّن الوحي أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه، وأن تعبّر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة، وهي أسهل لغات العالم وأوضحها».

ويقول العالم الألماني «فرينباغ»: «ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإن اختلافنا عنهم في الزمان والسجيا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلا بصعوبة».

وقالت المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكة»: «كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، حتى الذين بقوا على دينهم اندفعوا يتكلمون

العربية بشغف، فماتت اللغة القبطية، وتخلّت اللغة الآرامية لغة السيّد المسيح عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد (ص).

وهذا ما أشار إليه «بروكلمان» في قوله: «بلغت العربية بفضل القرآن الكريم من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا».

وقال المستشرق الألماني «هيلمت ريتز»: «إن الكتابة الإفرنجية معقدة، والكتابة العربية واضحة كل الوضوح، فإذا ما فتحت أي خطاب فلن تجد أي صعوبة في قراءة أردأ خط به، وهذه هي طبيعة الكتابة العربية التي تتسم بالسهولة والوضوح».

أما المستشرقة «ماري شمبل» مترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية فتقول: «اللغة العربية لغة موسيقية جداً، ولا أستطيع أن أقول إلا أنها لا بد أن تكون لغة الجنة».

وقال المستشرق النمساوي «جوستاف جرونياوم»: «تمتاز العربية بما ليس له قريب من اليسر في استعمال الجواز، وأن ما بها من كنايات ومجازات وإشعارات ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى، وهي مع هذه السعة والكثرة أحصر اللغات في إيصال المعاني وفي النقل إليها».

ومن المستشرقين الإيطاليين الذين أعجبوا باللغة العربية، المستشرق «كارل نلينو» الذي قال: «اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها»، والمستشرق «جويدي» الذي قال في رده على سلامة موسى الداعي إلى الكتابة بالعامية وبالأحرف اللاتينية: «رأيت أن اللغة العربية آية للتعبير عن الأفكار، وأنا لا أرغب في أن ينسى الكتاب الحاليون العلاقة بالماضي، لأن في الماضي العربي مجداً كبيراً، وهذه اللغة العربية أدت دوراً كبيراً في التاريخ العربي».

## تصغير

وإذا انتقلنا إلى باقة من أقوال المستشرقين الفرنسيين فإننا نجد أن المستشرق «أرنست رينان» يقول: «من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة القوية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت محافظة على كيانها من كل شائبة».

وقال الفرنسي «وليم مرسية»: «العبارة العربية كالعود، إذا نقرت على أوتاره رنّت لديك جميع الأوتار وخفقت، ثم تحرك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور».

وأشار الكاتب القاص الفرنسي «جول فرن» في إحدى قصصه الخيالية إلى «أن قوماً ركبوا في سفينة واخترقوا باطن الكرة الأرضية، وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا هنالك حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية، وعندما سألوا جول فرن: لماذا اخترت اللغة العربية من بين اللغات الأخرى؟ أجاب: لأنها لغة المستقبل، ولا شك أنه سيموت غيرها في حين تبقى هي حيّة حتى يرفع القرآن نفسه».

ومن المستشرقين الأميركيين الذين أشاروا إلى المستقبل الباهر للغة العربية المستشرق «رتشرد كوثيل» الذي قال: «كان للعربية ماض مجيد، وفي مذهبي أنه سيكون لها مستقبل باهر، ولا غرو في ذلك لأن شعباً له آداب غنية متنوعة كالأدب العربية، ولغة ليّنة مرنة ذات مادة تكاد لا تفنى، لا يخون ماضيه، ولا ينبذ إرثاً اتصل إليه بعد قرون طويلة من آبائه وأجداده». وثمة مستشرق أمريكي آخر هو «وليم ورن» يقول: «أما سؤالكم عن مستقبل اللغة العربية فالجواب عليه أن هذه اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى



أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، ويُتَظَر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي».

ولا ضيرَ في أن نشير إلى ما أبانه نفر من أبناء العربية من الأدباء والمفكرين بخصوص المكانة المرموقة التي تحتلها لغتنا العربية الفصيحة وما تمتاز به، فهذا هو ذا الأديب العربي مصطفى صادق الرافعي يقول: «إن اللغة العربية تمتاز على اللغات كافة بارتباطها بالأصلين العظيمين الخالدين القرآن والحديث، وليس يخفى أن الكيان الإنساني قائم على القوى الأدبية، وأصل هذه القوى في العالم الإسلامي هو القرآن، وهو كذلك أصبح من وجوه كثيرة كأنه أصل اللغة».

ويقول أيضاً: «ما دلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار»، وقد قيل: «إذا سلبت البلاد عنوان انتمائها وهو اللغة، فكأنما سلبت من كل فرد ذاتيته».

وقال جبر ضومط عضو المجمع العلمي العربي بدمشق والأستاذ في الجامعة الأميركية ببيروت سابقاً: «لغة القرآن الكريم والحديث النبوي وسائر الآداب العربية منذ عهد الرسول إلى اليوم أقوى من سائر اللغات الأوروبية على هضم اللهجات العامية المختلفة، وستبقى هذه اللغة الشريفة كما كانت لغة العلم والمتعلمين والأدباء والمتأدبين، ولغة الصحافة والمؤلفين إلى ما شاء الله».

ونحنا هذا المنحى الشاعر خليل مطران عندما يقول: «لا تنس أن الاستمرار في تعلم الفصحى وتعليمها والاهتمام بتسهيلها وتقريبها وتعميمها هو أنما لغة القرآن الكريم، وكفى بهذا بياناً لقوم مبصرين».

وقال الشاعر العراقي معروف الرصافي:

وتجمعنا جوامع كبريات وأولهن سيّدة اللغات

كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

إن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد

وقال أيضاً:

ويجمعنا إذا اختلفت بلاد يان غير مختلف ونطق

أما حافظ ابراهيم فقال على لسان اللغة العربية:

رموني بعقم في الشباب ولتني  
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية  
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله  
أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن  
عقمت فلم أجزع لقول عداي  
وما ضقت عن أي به وعظات  
وتسبيق أسماء لمخترعات  
فهل ساءلوا الغواص عن صدقاتي؟

وقال الشاعر حلیم دموس:

لغة إذا وقعت على أسماءنا  
ستظل رابطة تؤلف بيننا  
كانت لنا برداً على الأكباد  
فهي الرجاء لنطاق بالضاد

وقال الشاعر نزار قباني:

إني أحبك كي أبقى على صلة  
أنت البلاد التي تُعطي هويتها  
بالله، بالأرض، بالتاريخ، بالزمن  
من لا يحبك يبقى دوناً وطن

وقال الشاعر سليمان عيسى على لسان العربية أيضاً:

إذا تراكمت الأسوار والحُجُبُ	إذا تقطعت الأرحامُ بينكمُ
وضاع خلف تخوم الغربة النسبُ	إذا التمستم من الدنيا هُويئكم
ستلقون على صدري... أنا العربُ	فلا تخافوا... لكم صدر يضمكمُ
فأطلقوني إلى الآتي... لي الغلبُ	وما جمدت... ولكن حقبةً جمدتُ

وقال الشاعر عبد المعين الملوحي:

إن الشعوب هي اللغات، حياتها	بجياتها، والموتُ في خذلانها
-----------------------------	-----------------------------

وقال الدكتور عبد الكريم اليافي:

للضاد ترجع أنساب مفرقة	فالضاد أحسن أم برّة وأب
تفنى العصور، وتبقى الضادُ خالدة	شجاً يخلق غريب الدار مغتصب

كما قال:

لم يبق شيء بأيدينا سوى لغةٍ	نصونها بسوادِ القلبِ والهُدُبِ
-----------------------------	--------------------------------

وإذا كانت هذه الأقوال كافة تبين أهمية اللغة الأم ودورها في الحفاظ على هوية الفرد العربي والأمة، والدعوة إلى صونها وحمايتها فإننا لا يمكن أن ننسى ما ورد في فقه اللغة للثعالبي حيث جاء فيه: «من أحبَّ الله أحبَّ رسوله المصطفى (ص)، ومن أحبَّ النبي العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ اللغة العربية، ومن أحبَّ اللغة العربية غني بها، وثابر عليها، و صرف همته إليها».



## **تصنيف**

ومن أمارات حب العربية أن نجيب ناشئتنا وأبناءنا بها بطريق ما نتخيره لهم من روائع ما في تراثنا حكماً وحنيناً وشوقاً وحباً وفضائل ووصفاً... الخ، وعساهم يجدون في هذه المختارات ما ينفعهم ويزودهم بنفحات من أعذب الشعر، وأجمل القول. والله الموفق

## **المؤلف**



## الفصل الأول

# أمثال وحكم







## الفصل الأول

### أمثال وحكم

إذا رجعنا إلى القواميس اللغوية فإننا نجد أن كلمة (أمثال) هي جمع لـ «مِثْل» و«مَثَل» والـ «مِثْل» هو الشبيه والنظير، فيقال: هذا النص مِثْلُ ذلك النص جودةً وجمالاً.

أما الـ «مَثَل» فهو المِثْلُ، وقد جاء في القرآن الكريم: «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ»<sup>(1)</sup>. والـ «مَثَل» هو القول السائر بين الناس نحو «الصفِ ضيَّعتِ اللبن» و«عاد يُخْفِي حُنين». والـ «مَثَل» هو العبرة، وقد جاء في القرآن الكريم: «فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ»<sup>(2)</sup> أي عبرة يعتبر بها الآخرون. و«مَثَل الشيء: صورته» وفي القرآن الكريم «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ»<sup>(3)</sup>.

والـ «مثال» هو نموذج يقاسُ عليه وجمعه أمثلة ومنه أمثلة الأسماء والأفعال التي يقاس عليها، و«المثالي» هو وصف لكل ما هو كامل في بابه.

ويقتصر الكلام في هذا الفصل على الأمثال التي تعني الأقوال السائرة بين الناس، والتي تتخذ منها العبرة والعظة والدرس.

أما الحكمة في الفصل فهي الكلام الذي يقلُّ لفظه ويَجِلُّ معناه وجمعه حِكَمٌ، وهي رحيق الفكر وخلاصته والبوصلة التي توجه السلوك نحو الأجمل والأكمل والأبهى في هذه الحياة.

(1) العنكبوت الآية 41.

(2) الزخرف الآية 56.

(3) الرعد الآية 35.

ونحاول في هذا الفصل أن نتعرف باقة من الحكم العالمية والعربية في النشر والشعر، ونشير إلى مجموعة من أنصاف أبيات شعرية أصبحت تردد كالأمثال، تردها الألسن والأقلام، وقد يفوتنا تعرّف الشطر الأول من البيت الشعري في حين أن الشطر الثاني من البيت غداً مثلاً شائعاً بين الناس، وننتهي الفصل بعدة تشبيهات موجزة تقولها العرب في أمثالها على وزن أفعل...

### أولاً: حكم عالمية

- حياة بلا عمل عبء لا يحتمل. (نابليون بونابرت)
- السياسي يفكر بالانتخابات القادمة، والوطني يفكر بالجيل القادم. (نابليون بونابرت)
- لا تنبع القوة من القدرة الجسدية، بل من الإرادة التي لا تقهر (نهر).
- بشاشة الوجه أجود من سخاء الكف. (جون ملتون)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر العربي:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله      ويخصب عندي والمحلّ جديب  
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى      ولكنما وجه الكريم خصيب

- ليس كافياً أن تمتلك عقلاً راجحاً، الأهم أن تحسن استخدام هذا العقل. (ديكارت)

- لصغار النفوس صغار الفضائل. (نيتشه)

وهذا يذكرنا بقول الشاعر بدوي الجبل:

لصغار النفوس كانت صغيرات الأماني، وللخطير الخطير

## أمثال وحكم

- من عرف الحب لم يعرف لللل لحظة واحدة، فالحب شباب وعطاء وغذاء.  
(المرسون)
- الطريقة الواحدة للنجاح هي المحاولة المرة تلو المرة. (أديسون)
- السلطة لا تعني شيئاً إلا إذا اقترنت بثقة الشعب في صاحب السلطة.  
(الملكة كاترين العظمى)
- الحياة تراجيديا لمن يشعر، وكوميديا لمن يفكر. (مولير)
- إن أفضل جندي هو الذي لا يقاتل، والمقاتل المتمكن هو الذي ينجح بلا عنف، وأعظم فاتح يكسب دون حرب، وأنجح مدير يقود دون إصدار أوامر، إن هذا ما يسمى ذكاء عدم الهجوم، وما يطلق عليه سيادة الرجال. (لاوتسو)
- عندما يقول السياسي نعم فإنه يقصد ربما، وعندما يقول ربما فإنه يقصد لا، وعندما يقول لا فهو ليس سياسياً. (تشرشل)
- أحقر الناس من ساعدوني على احتلال أوطانهم. (هتلر)
- ليست المشكلة أن يعيش المرء كما يهوى، بل أن يطلب من الآخرين أن يعيشوا كما يعيش. (أوسكار وايلد)
- إن أطعمت كلباً جائعاً فثق تماماً أنه لن يعضك، وهذا هو الفارق بين الكلب والإنسان. (مارك توين)
- نحن لسنا مسؤولين عما نفعل فقط، وإنما عما لم نفعل أيضاً. (مولير)
- الحب هو شمس الروح. (فيكتور هوغو)
- كل حرب تنتهي تترك في البلاد ثلاثة جيوش: جيش أصحاب العاهات، وجيش النادبات، وجيش اللصوص. (هانكن)
- لولا عواطفنا لما كان هناك فرق بيننا وبين الأحجار والأشجار. (شيشرون)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر إيليا أبو ماضي:

أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا لسولا الشعورُ الناسُ كانوا كالسدمي

- خيرٌ للمرء أن يهلك من أن يخاف ويغضب، خيرٌ له أن يهلك مرتين من أن يجلب لنفسه البغض، ومن نفسه الرعب. (نيتشة)
- فوق محبة الذات والأسرة هناك محبة الأوطان. (سقراط)
- من حماقة الإنسان في دنياه أن يتعصب كل منا لما يراه. (غوتة)
- قد اختلف معك في الرأي، ولكنني على استعداد لأن أقدم حياتي في سبيل سماع رأيك. (فولتير)
- لنكن حكماء وشجعاناً، ولنتأمل بأن الحياة تبدأ كل يوم من جديد. (غوتة)
- قيل لجالينوس: بمَ فقت أصحابك في علم الطب؟ فقال: لأني أنفقت في زيت السراج لدرس الكتب مثل ما أنفقوا في شرب الخمر.
- ما تفعله بسرعة لا تفعله بإتقان. (يوليوس قيصر)
- إن التصرف بطريقة ودية أمر ضروري لتحقيق الاتصال الجيد بين الناس. (أرسطو)
- إن الناس لا يستطيعون أن يتعايشوا معاً إلا إذا احترمت كل منهم مصالح الآخر. (أرسطو)
- لا بد من فهم الماضي من دون الندم عليه، والتعامل مع الحاضر مع تحسينه، والأمل بالمستقبل مع التحضير له. (لامارتين)
- الربيع بسمة الطبيعة قبل أن تجود بعطائها، إذاً لا قيمة للعطاء إذا لم ترافقه بسمة الرضى. (موتزارت)
- أحب أن تكون زوجتي بلهاء وبشعة، وألا تكون حسناء كثيرة الفطنة والفتنة ومستبدة طاغية. (مولير)
- للسراب فائدة لا تقدر بثمن، وهي إرواؤنا بمياه الأمل. (فيكتور هوغو)



- الأشجار التي تنمو أبطأ تحمل الفاكهة الأفضل. (مولير)
- من دون معرفة تصبح الحياة ظلاً للموت. (مولير)
- لكي تفهم الآخر عليك أن تحل ضيفاً عليه، وتتجنب الهيمنة عليه. (بوليوس قيصر)
- الحقد لا ينهي الحقد في هذا العالم، وحده الحب قد ينهي الحقد. (بوذا)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر بدوي الجبل:

وما بنيت إلا على الحب أمة ولا عز إلا بالحنان زعيم

- لا يوجد شيء أكثر ابتكاراً، ولا أشد شخصية من أن يتغذى الإنسان من الآخرين، ولكن ينبغي هضم هذا الغذاء، فالحق أن الأسد يتكوّن من كباش متحركة. (بول فاليري)
- مهما تكن درجة انشغالك فلا بد أن تجد وقتاً للقراءة، وإن لم تفعل فقد أسلمت نفسك للجهل بمحض إرادتك. (كونفوشيوس)
- عظماء الرجال جبال لا تنقص الكهوف من شموخهم. (كونفوشيوس)
- لا يبدو لنا الكبار كباراً إلا لأننا أمامهم جاثون على ركبتنا، فلننهض. (المحامي الفرنسي لوستالو)
- لا تجادل الأحق. (زرادشت)
- بع الحقل والبيت، وافقد كل ما تملك، لكن لا تبع الإنسان فيك ولا تفقده. (رسول حمزاتوف)
- إذا اطلقت رصاصة من مسدسك على الماضي، أطلق عليك المستقبل قنابل مدفعه. (رسول حمزاتوف)

- لم يكن حكيماً  
لا، ولم يكن شجاعاً  
لكن انحنى له  
فقد كان إنساناً.  
(رسول حمزاتوف)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر القروي:

- كنْ إله النُّضار إنك عندي      لستَ شيئاً ما لم تكنْ إنساناً
- إذا مات القلب ماتت الرحمة، وإذا مات العقل ماتت الحكمة، وإذا مات الضمير  
مات كل شيء..؟
- لو اشتغل العالم كله بالنور لم يرَ أحد ذلك النور إذا لم يكن في عينيه نور. (جلال  
الدين الرومي)

ويذكرنا هذا بقول الشاعر المتنبي:

ومن يك ذا فمٍّ مرٍّ مريضٍ      يجذّ مرّاً به الماء الزلّالا

وقول الآخر:

- وفي كلّ عينٍ يلوح الأسى      ولكنّ لمن ذاق طعم الأسى
- يظهر معدن الإنسان في الطريقة التي يصمد بها تحت وطأة المحن.  
(بلوتارخ مؤرخ إغريقي)

- يقول الجبليون في داغستان:  
«حتى تعرف قيمة الإنسان الحقيقية فاسأل عنه سبعة: 1. الفرح،  
2. المصيبة، 3. المرأة، 4. السيف، 5. الفضة، 6. القارورة (القنينة)، 7. هو ذاته».
- حجة الأقوى هي دائماً الحجة الفضلى. (لافونتين)
- إن الشخص الذي يبالغ في التمسك بآرائه لا يجد من يتفق معه. (لاوتسو)
- إن الذين يجعلونك تعتقد بما هو مخالف للعقل، قادرون على جعلك ترتكب  
الفظائع. (فولتير)
- لا تبحث عن الأخطاء، لكن ابحث عن العلاج. (شكسبير)
- الغضب ربح عاتية تعصف بالعقول. (صمويل جونسون)
- يقوم العصر الحديث بتدمير أئمن ما تختص به الأنثى وهو الحياء.  
(محمد مستجاب)
- إذا كانت المرأة الجميلة جوهرة فالمرأة الفاضلة كنز. (سعدي الشيرازي)
- تبكي المرأة قبل الزواج، ويبكي الرجل بعده. (هيدا هوايت)
- إن ثمة سرّاً تحافظ عليه النساء في حياتهن هو عمرهن، وأعتقد جازماً أنه السر  
الوحيد. (ألفريد دوموسة)
- جاء في الحكمة الهندية: «العقلاء هم الذين يرون الأحداث قبل وقوعها، والحمقى  
هم الذين لا يرون الأحداث إلاّ ساعة وقوعها، والجهانين هم الذين لا يرون  
الأحداث حتى بعد وقوعها».
- وجاء في الحكمة الصينية: «ذوو العقول الكبيرة يناقشون المبادئ والتوجهات،  
وذوو العقول المتوسطة يناقشون الأشياء، وذوو العقول الضيقة يناقشون الأشخاص  
والتفاصيل الصغيرة».

كل من يهمل ذاتيه فهو أولى الناس طراً بالفناء  
لن يرى في السهر قوميه كل من قلّد عيش الغرياء

محمد إقبال

- مصيبة أن تدرس بلا تفكير، ومصيبة أكبر أن تفكر بلا دراسة.
- صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله.
- الجزء الأول من النجاح أن تبدأ، والجزء الثاني أن تواصل.
- الطبيب الجاهل قد يقتل شخصاً، أما المعلم الجاهل فإنه يقتل أمة.
- إن على كل إنسان أن يبحث عن المعرفة ليتطور، فلا صوت يعلو فوق صوت المعرفة.
- ليس الحكيم بكثرة العلم، إنما الحكيم في الانتفاع به في العمل.
- الأقوياء في كل أرض قضوا ألا تراعى للضعيف حقوق.
- الثقة كالمحاة تصبح أصغر فأصغر كلما زادت الأخطاء.
- العصر الذهبي هو العصر الذي لا يسود فيه الذهب.
- النخوة هي الجرأة على الإقدام عند ازورار الأقدام.
- سألوا حكيماً: لماذا لا تنتقم ممن يسيئون إليك؟ فرد: وهل من الحكمة أن أعض كلباً عضني؟
- قيل لحكيم: ما السقيم الذي لا يبرأ؟ والجرح الذي لا يندمل؟ قال: حاجة الكريم إلى اللئيم.
- إن المصيبة إذا نزلت فهي واحدة، فإن جزع صاحبها أصبحت اثنتين.
- إن قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر.
- المعرفة تتكلم أما الحكمة فتصغي.
- نصف العقل مداراة الناس، وكل العقل مداراة السفهاء.
- الشتائم هي حجج الذين هم على خطأ.



## أمثال وحكم

- إن حاججت فلا تغضب، فإن الغضب يدفع عنك الحجة، ويظهر عليك الخصم.
- إذا تأصل الوفاء في أمة من الأمم أغناها عن القضاء.
- إن حسن الجوار من أزهير الوفاء.
- الغضب ريح عاتية تعصف بالعقول.
- لا تصبح المشكلة كبيرة إلا إذا كان عقلك أصغر من الحل.
- بعض الناس يسقطون من قلبك، وبعضهم من ذاكرتك، والأسوأ عندما يسقطون من عينيك.
- شرُّ الناس من اتقاه الناس لشرِّه.
- ثلاثة تخدّر الضمير: المال والسلطة والشهوة.

## ثانياً: حكم عربية

- إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له.
- "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.
- "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- إن من شرِّ الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- خيرُ الناس أنفعهم للناس. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.
- "الرسول العربي محمد (ﷺ)"

- كبرت خيانة أن تحدّث أخاك حديثاً هو لك به مصدّق وأنت له كاذب. "الرسول العربي محمد (ﷺ)"
- ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حقّ مضيّع. (الإمام علي)
- قيمة كل امرئ ما يحسنه. (الإمام علي)
- لا يكوننَّ المحسنُ والمسيء عندك في منزلة سواء، فإن في ذلك تشجيعاً لأهل الإساءة على الإساءة وتزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان. (الإمام علي)
- إن المغتابين يتبعون مساوئ الناس، ويتركون محاسنها، كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد، ويترك الصحيحة منها. (الإمام علي)
- نعمتان لا يقدّرهما المرء حقّ قدرهما إلا حين افتقادهما، وهما: الصحة والأمان. (الإمام علي).
- لا يقعدنَّ أحدكم ويقول: اللهم ارزقني، من منكم رأى السماء تمطر ذهباً أو فضة؟ (الخليفة عمر بن الخطاب)
- متى استعبدتم الناس وقد ولدتم أمهاتهم أحراراً. (الخليفة عمر بن الخطاب)
- إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه، فلا تحكم عليه حتى يأني خصمه، فلعله قد فقئت عيناه. (عمر بن عبد العزيز)
- صحبة الفاسق شين، وصحبة الفاضل زين. (الأحنف بن قيس)
- رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي الآخر خطأ يحتمل الصواب. (الإمام الشافعي)
- أسعد الناس في الدنيا والآخرة من وهبه الله عقلاً ورأياً. (ابن المقفع)
- الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والحسب. (ابن بطوطة)
- جمال بلا حياء ورده بلا عطر. (ابن المقفع)
- إذا ذهب الحياء حلّ البلاء. (الابشيهي)

وهذا ما أشار إليه الشاعر أبو تمام عندما قال:

يعيش المرء ما استحيا بخير      ويبقى العود ما بقي اللحاء  
ولا والله ما في العيش خير      ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

- ضيق الصدر من صغر القدر. (البستي)
- لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقذح. (الثعالي)
- إذا أردت اختبار وفاء رجل فانظر إلى حنينه إلى وطنه وتشوقه لإخوانه.  
(الأصمعي)
- من أبشع أنواع الاستبداد استبداد الجاهل بالعلم. (عبد الرحمن الكواكبي)
- طالما هدمت الحدة ما بنته الفطنة. (جمال الدين الأفغاني)
- من أطفأ شمعة غيره بقي في الظلام مثله. (جبران خليل جبران)
- لكل رجل عظيم قلبان: قلب يتأمل، وقلب يتألم. (جبران خليل جبران)
- جميل جداً أن تعطي سائلاً ما هو بحاجة إليه، ولكن الأجمل أن تعطيه ما هو  
بحاجة إليه دون سؤال. (جبران خليل جبران)
- أم راقية أمة راقية. (جبران خليل جبران)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر حافظ ابراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها      أعددت شعباً طيب الأعراق

ويقول الشاعر أحمد شوقي:

وإذا النساء نشأن في أمية      رضع الرجال جهالة وخمولا

- يهدم الصدر الضيق ما يبني العقل الواسع. (أحمد شوقي)
- المتحيز لا يميز. (أحمد شوقي)
- أحبُّ الكتب لأن حياة واحدة في هذه الحياة لا تكفيني. (العقاد)
- الجمود في اللغة كالجمود في الشرايين يورث الشلل. (أمين الريحاني)
- الحياة لا تضيق بالنقد، ولكنها تضيق بالحقد. (خالد محمد خالد)
- لا أشعر بعجز الكمال إلا أمام الصغار من البشر وأمام الصغائر. (أدونيس)
- نحن - السلاطين - من أحبنا أتعبناه، ومن كرهنا قتلناه، والسعيد السعيد من لم يَرنا ولا نراه. (عبد الرحمن العلوي المغربي)
- الدخول إلى التاريخ تسليم للعقل، العقل المحب العطوف، ولكن أيضاً النير الحرّ، العقل الذي ينحني للحقائق، ويعترف بالتطور، ولا يهاب المحرّم الديني ولا التكفير. (أنسي الحاج)
- تكون الموهبة في بدايتها كالنطفة مؤهلة للموت في كل خطوة تخطوها إن لم تجد الرحم الاجتماعي الذي يحميها ويغذيها وينميها. (حسن م. يوسف)

وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر إيليا أبي ماض:

ربّ ذهني مثل النهار منير صار بالبؤس كالظلام دجياً

- كلّ تطرف تخلف. (مریم نور)
- الكبت يؤدي إلى الفلت. (مریم نور)
- لولا الجذور ما عرفت العطور (مریم نور)
- جهل الجهلاء من تقصير العلما (مریم نور)
- تعلّمت الأدب من قليل الأدب (مریم نور)
- بين غسيل القدم ومسح القدم لم يبق لنا قدم بين الأمم (مریم نور)



ثالثاً: من حكم الشعراء العرب

لا تنه عن خلق وتأتي مثله  
عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ  
أبو الأسود الدؤلي

إذا كنت في كل الأمور معاتباً  
فعلش واحداً أو صل أخاك  
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى  
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه  
فإنه مقارفٌ ذنبٍ مرّةً ومجانبه  
ظمئت وأئي الناس تصفو مشاربه؟  
بشار بن برد

قد ذقتُ أنواع الطعام فلم أجد  
فاقصداً وحاذراً أن تمرر حلوه  
لا تشفين غليل صدرك بالتي  
فإذا جرت ريح فطاب نسيئها  
وافزع إلى شورى الرجال فإنها  
لا ترضين برأي نفسك وحدها  
فيهن طعماً مثل طعم العافيه  
مما تُصيب وأن تكدر صافيه  
تذوي فليست للغليل بشافيه  
فاعدل مخافة يوم ريح سافيه  
إفساد رأيك حسن يفسد نافيه  
فلرب خافية عليك وخافيه  
بشار بن برد

لولا التخوف للعواقب لم تزل  
وإذا أراد الله نشر فضيلة  
لولا اشتعال النار فيما جاورث  
للحاسد النعمى على المحسود  
طويت أتاح لها لسان حسود  
ما كان يُعرف طيبُ عرف العود  
أبو تمام

أولى البرية حقاً أن تراعيه  
إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا

عند السرور الذي آساك في الحزن  
من كان يالفهم في المنزل الخشن  
أبو تمام

دهرٌ علا قدرُ الوضع به  
كالبحر يرُسُّبُ فيه لؤلؤه سفلاً

وغدا الشريف يعيبه شرفه  
وتطفسو فوقه جيفه  
ابن الرومي

نار الروية نارٌ جدٌ منضجة  
وقد يفضّلها قومٌ لعاجلها

وفي البديهة نارٌ ذات تلويح  
لكنه عاجلٌ يمضي مع الريح  
ابن الرومي

الناسُ للناسِ من بدوٍ وحاضرة

بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدماً  
المعري

إن شقاً يلوح في باطن البُرة

نصفٌ بيني وبين الفقير  
المعري

ولو أني حييتُ الخلد فرداً  
فلا هطلت عليّ ولا بأرضي

لما أحييتُ في الخلد انفراداً  
سحائبٌ ليس تستظم البلاداً  
المعري

أولو الفضل في أوطانهم غرباء

تشدُّ وتنأى عنهمُ القرباء  
المعري

### أمثال وحكم

وهكذا كان أهل الأرض مذ فطروا      فلا يظننَّ جهول أنهم فسدوا  
المعري

ويذكرك بقول الشاعر بدوي الجبل:

والناسُ في كلِّ العصور كما علمت هم هو

سبَّح وصلّ وطف بمكة زائراً      سبعين لا سبعاً فلسـت بناسك  
جهل الديانة من إذا عرضت له      أطماعه لم يلف بالتماسك  
المعري

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته      والذنب للطرف لا للنجم في الصغر  
المعري

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي      نوح باكٍ ولا ترثم شادي  
صاح! هذي قبورنا تملأ الرحب      فأين القبور من عهد عادي؟  
سرّ إن اسطعت في الهواء رويداً      لا اختيالاً على رفاة العباد  
خفف الوطء ما أظنُّ آدم      الأرض إلا من هذه الأجساد  
وقبيح بنا وإن قدم العهد      هوانُ الآباء والأجداد  
المعري

إذا كان علمُ الناس ليس بنافعٍ      ولا دافعٍ فالخسرُ للعلماء  
لقد طال في هذا الأنام تعجبي      فيما لـرِواء قوبلوا بظمَاء  
ومن كان ذا جودٍ وليس بمكثِرٍ      فليس بمحسوبٍ من الكرماء  
المعري

عيوني إن سألت بها كثيرٌ      وأي الناس ليس له عيوبٌ؟  
وللإنسان ظاهرٌ ما يراه      وليس عليه ما تخفي الغيوبُ  
يجرون الذبول على المخازي      وقد ملئت من الغش الجيوبُ  
وكيف يصولُ في الأيام ليثٌ      إذا وهبَ المخالبُ والنيوبُ  
المعري

جَلُوا صارماً، وتَلُوا باطلاً وقالوا صدقنا فقلنا نعم  
المعري

فما الحداثة من حلمٍ بمانعةٍ      قد يوجد الحلمُ في الشبان والشيب  
المتنبى

وأظلم أهل الأرض من بات حاسداً      لمن بات في نعمائه يتقلبُ  
المتنبى

وإن الجرح يُنْفِر بعد حينٍ      إذا كان البناءُ على فساد  
المتنبى

من يَهْنُ يسهل الهوانُ عليه      ما لجرحٍ يميتُ إيلاً  
المتنبى

## أمثال وحكم

وإني رأيت الضرَّ أحسنَ منظراً  
وأجملَ من مرأى صغيرٍ به كبرُ  
المتنبي

وكم من عائبٍ رأياً سديداً  
وآفئته من الفهم السقيم  
المتنبي

إذا رأيت نيوبَ الليثِ بارزةً  
فلا تظنَّ أن الليثَ يتسم  
المتنبي

وشبه الشيء منجذبٌ إليه  
ولو لم يعملْ إلا ذو محلٍ  
وأشبهنا بـدنيانا الطغام  
تعالى الجيش والنحط القتام  
المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته  
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا  
المتنبي

أفاضلُ الناس أغراضٌ لذا الزمن  
يخلو من الهَم أخلاهم من الفطن  
المتنبي

وليس الجود مكتسباً ولكن  
على أعراقها تجري الجياد  
المتنبي

وإذا كانت النفوس كباراً  
تعبت في مرادها الأجسام  
المتنبي



تلذُّ له المروءةُ وهي تؤذي

ومن يعشقُ يلذُّ له الغرام

المتني

فما ينفع الأسدَ الحياءُ من الطوى

ولا تُتقى حتى تكون ضواريا

المتني

ودهرٌ ناسُبه ناسٌ صغارٌ

وإن كانت لهم جثثٌ ضخام

المتني

وإذا لم يكن من الموت بدٌ

فمن العار أن تموت جباناً

المتني

لا تعذل المشتاق في أشواقه

حتى يكون حشاك في أحشائه

إن القتيلَ مضرجاً بدموعه

مثلُ القتيلِ مضرجاً بدمائه

المتني

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة

إن البعوضة تدمي مقلّة الأسد

المتني

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى

عدوّاً له ما من صداقته بدٌ

المتني

ومن جهلت نفسه قدره

يرى غيره منه ما لا يرى

المتني

### أمثال وحكم

ما انتفع المرء بمثل عقله	وخيرُ دُخْرِ المرءِ حسنُ فعله
إن الشباب والفراغ والجوده	مفسدةٌ للمرء أي مفسده
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته	ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
وعاجز الرأي مضياغٌ لفرصته	حتى إذا فات أمراً عاتب القدرا
توقُّ الأذى من كل نذلٍ ساقطٍ	فكم قد تأذى بالأرازل سيّد
ألم نرَ أن الليث تؤذيه بقّة	ويأخذ من حدّ المهّند مبرّد
كم حسّنت لذة للمرء قاتلة	من حيث لم يدرك أن السمّ في الدسم
لا تقل أصلي وفصلي أبداً	إنما أصلُ الفسى ما قد حصل
لا ينفع المرء إلا ما يقدّمه	لا درهمٌ بعده يقي ولا دار

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها

فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

البياتي

إذا نطق السفيه فلا تجبه  
فإن كلمته فرجت عنه

فخير من إجابته السكوت  
وإن خليته كمداً يموت

الشافعي

إن الولاية لا تدوم لواحد  
فافعل من الذكر الجميل صفائحاً

إن كنت تنكر ذا فأين الأول؟  
فإذا عزلت فإنها لا تعزل

الشافعي

وما بكثير ألف خل وصاحب

وإن عدواً واحداً لكثير

الشافعي

تعجبث من هذا الزمان وأهله

فما أحد من ألسن الناس يسلم

الشافعي

لا تغرب عن وطن  
أما ترى الغصن إذا

واذكر تصاريف الجوى  
ما فارق الأهل ذوى

ابن جبير

تغرب عن الأوطان في طلب العلا  
تفرج هم واكتساب معيشة

وسافر ففي الأسفار خمس فوائد  
وعلم وآداب وصحبة ماجد

الشافعي

## أمثال وحكم

- بـلاد الله واسعة فضاءً  
فقل للقاعدين على هوانٍ  
ورزق الله في الدنيا فسيح  
إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا  
البستي
- لا تحقرنَّ امرأً إن كان ذا ضعةٍ  
فرب قوم حقرناهم فلم نرهم  
كم من وضع من الأقسام قد رأسا  
أهلاً لخدمتنا صاروا لنا رؤسا  
محمد بن نصير
- ولا خير في حسن الجسم وطولها  
إذا لم تزن حسن الجسم عقول  
أبو العيناء
- لا تأسفنَّ على حلِّ تفارقه  
بعض الرفاق كمثل التاج تلبسه  
إلا إذا كان طبعٌ للوفا فيه  
وبعضهم كقلم النعل ترميه  
الشافعي
- حيّاك من لم تكن ترجو تحيته  
لو لا المصالح ما حيّاك إنسان  
؟
- يقي الصغير وإن أدنيت منزله  
من الحجر مشدوداً إلى الصغير  
حامد حسن
- لا تيأسنَّ إذا كبوتم مرةً  
إن النجاش حليف كل مشابر  
؟

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتبُ	ولا ينال العلا من طبعه الغضبُ عنتره
ليس الجمالُ بأثوابٍ تزينا	إن الجمالَ جمالُ العلم والأدبِ الإمام علي
إذا قلتَ في شيءٍ نعم فأتتهُ	فإن نعم دينٌ على الحرِّ واجبُ لكيلا يقولَ الناسُ إنك كاذبُ أبو الأسود الدؤلي
لا تمدحَنَّ امرأً حتى تجرَّ به	ولا تذمَّنَّه من غيرِ تحريصٍ أبو الأسود الدؤلي
ليست الأحلامُ في حال الرضى	إنما الأحلامُ في حالِ الغضبِ الدارمي
ولو ألفُ بانٍ خلفهم هادمٌ كفى	فكيف بيانٍ خلفه ألفُ هادمٍ؟ القاضي الفاضل
ولا تجعل الحسنَ الدليلَ على الفتى	فما كلُّ مصقولٍ الحديدِ يمانى ابن نباتة السعدي
ليس السذي سمع الحريقَ بأذنه	مثلَ السذي في جمره يتقلبُ شهاب الدين التلعفري



### امثال وحكم

عداي لهم فضل علي ومنّة هم كشفوا لي زلي فاجتنبتها	فلا أبعد الرحمن عني الأعاديا وهم نافسوني فاكسبتُ المعاليا الطباطبائي
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	فكل رداء يرتديه جميل السموأل
إن الرجال إذا عدّوا سواسية	في موطن الأمن زالت عنهم المحن الغلايني
شاوّر سواك إذا نابك نائبة	يوماً وإن كنت من أهل المشورات الخرجاني
ما كل ماء يروي القلب من ظمأ	البحر ماء ولكن شره نكد ؟
عظيم الناس من يرعى العظاما	ويكرمهم ولو كانوا عظاما شوقي
العلم يرفع بيتاً لا عماد له	والجهل يهدم بيت العز والشرف شوقي
وانما الأمم الأخلاق ما بقيت	فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا شوقي



## امثال وحكم

- كل طاغٍ مهما استبد ضعيفٌ  
كل شعبٍ مهما استكان قديرٌ  
بدوي الجبل
- الحق والسيف من طبعٍ ومن نسبٍ  
كلاهما يتلقى الخطبَ غريانا  
بدوي الجبل
- سُبَّةُ الدهر أن يحاسب فكرٌ  
في هواه وأن يُغلَّ لسانُ  
بدوي الجبل
- دروبُ العلاء للسالكين عديدةٌ  
وأقربُها للغاية الموحشُ الوعرُ  
بدوي الجبل
- ومن يتهيبُ صعودَ الجبالِ  
يعشُ أبداً الدهر بين الحفر  
الشابي
- إن السلامَ قضيةٌ مهزولةٌ  
والرأي كلُّ الرأي للغلابِ  
الشابي
- إذا الشعبُ يوماً أراد الحياةَ  
فلا بدَّ أن يستجيبَ القدرُ  
الشابي
- الناسُ لا ينصفون الحيَّ بينهمُ  
حتى إذا ما توارى عنهمُ ندموا!  
الشابي
- الويلُ للناس من أهوائهم أبداً  
يمشي الزمان وريح الشرِّ تحتملُ  
الشابي

ولو صغت النضار لهم نعلاً

تظل نفوسهم تحت النعال

الياس قنصل

ليس عاراً إن في النضال كبونا

إنما العار في اجتناب النضال

أبو ريشة

صهوة المجد ما امتطاهما جبان

كل نجم عشاقه أنداه

أبو ريشة

أصبح السفح ملعباً للنسور

فاغضبي يا ذرا الجبال وثوري

أبو ريشة

حبذا المسوث إن رأيت على

موتي حياةً لأمي وبلادي

أبو ريشة

أبي عليه الكبر أن يورث

الأفراخ ذلّ القيد من بعده

أبو ريشة

لست تسطيع أن تكون إلهاً

فإن اسطعت فلتكن إنساناً

أبو ريشة

إن للمجد دمةً حسين يلقي

جثة الليث عرضةً للكلاب

أبو ريشة

إننا نقاتل كي يرضى الجهاد بنا

ولا نقاتل كي يرضى بنا عمر

أبو ريشة

### أمثال وحكم

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا  
أبو ريشة

### رابعاً: أنصاف أبيات تردّد كالأمثال

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم  
أغاية الدين أن تحفوا شواربكم  
المتني

وكل الذي فوق التراب تراب  
إذا نلت منك الود فالكل هين  
المتني

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل  
أعلل النفس بالآمال أرقبها  
الطغرائي

والشعر مثل الليل مسود  
والوجه مثل الصبح مبيض  
والضد يظهر حسنه الضد  
اثنان لما استجمعا حسنا  
علي بن جبلة

كفى المرء نبلاً أن تعدّ معاييه  
ومنذا الذي ترضى سجاياه كلها  
علي بن الجهم

يميل مع النعماء حيث تميل  
أقلب طرفي لا أرى غير صاحب  
أبو فراس

ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل  
تريدين لقيان المعالي وخصّة  
المتني



سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم

وفي الليلة الظلماء يفقدُ البدرُ

أبو فراس

ماكلُ ما يتمنى للمرءُ يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

المتنبي

شهد الأنامُ بفضله حتى العدى

والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ

الطباطبائي

لا تنكري عطلَ الكريم من الغنى

فالسيلُ حربٌ للمكان العالي

أبو تمام

لا تحسبوا أن رقصي كان من طربٍ

فالطيرُ يرقص مذبوحاً من الألم

لقد هزلت حتى بدا من هزالها

كُلاها وحتى سامها كلُّ مفلس

ومن مذهبي حبُّ الديار لأهلها

وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

قالت الكبرى: أتعرفنّ الفتى؟

قالت الوسطى: نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمّتها

قد عرفناه، وهل يخفى القمر؟

عمر بن أبي ربيعة

أفنيستُ نصف تغزلي

في وصف خصر كالخيال

ووقفستُ عما دونه

ماكلُ ما يعلم يقال

ابن المعتز

### خامساً: من تشبيهات العرب

تقول العرب في أمثالها على وزن (أفعل):

- أمرٌ من يوم الفراق.
- أشجعُ من ليث.
- أحمزُ من غراب.
- أذلُّ من وتد.
- أروغُ من ثعلب أو أمكر.
- أبعدُ من الثريا.
- أشهرُ من الصبح.
- أسرعُ من البرق.
- أكلُ من النار.
- أكذبُ من مسيلمة.
- أذكى من إياس.
- أطيشُ من فراشة.
- أكرمُ من حاتم.
- ألحُّ من ذبابة.



## الفصل الثاني

# في التصوف



في التصوف





## الفصل الثاني

### في التصوف

#### ابن الفارض

قال ابن الفارض يصف تجربته الروحية في التصوف:

يقولون لي صفها فأنت بوصفها	خبير، أجل عندي بأوصافها علم
شرينا على ذكر الحبيب مُدامةً	سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرم
صفاءً ولا ماءً، ولطفً ولا هوا	ونورٌ ولا نار، وروحٌ ولا جسم
محاسنٌ تهدي المادحين لوصفها	فيحسُنُ فيها منهمُ الشرُّ والنظم
على نفسه فليكن من ضاع عمره	وليس له فيها نصيبٌ ولا سهم

وقال:

إن الغرام هو الحياة فمت به	حباً فحقتك أن تموت وتُعذرا
قل للذين تقدموا قبلي ومن	بعدي ومن أضحي لأشجاني يرى
عني خذوا وبني اقتدوا ولي اسمعوا	وتحدّثوا بصبابتي بين السورى
ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا	سرٌّ أرقُّ من النسيم إذا سرى
واباح طرقي نظرةً أملتُها	فغدوت معروفاً وكنيت منكراً
فلُهِشْتُ بين جماله وجلاله	وغدا لسان الحال عني مخبراً

وقال:

بلومي فيها، قلتُ فاسلُ ملامي  
وبي يقتدي في الحبِّ كلُّ إمام  
إليها وشوقٍ جاذبٍ بزمامي

اسلُ عنها لائمي، وهو مُغرَّم  
بمن أهددي في الحبِّ لو رمت سلوةً  
وفي كلِّ عضوٍ في كلِّ صبايةٍ

وقال:

فما اختاره مضئٌ به وله عقلُ  
شهيداً، وإلا فالغرامُ له أهلُ

هو الحبُّ فاعلم بالهوى ما الهوى سهلُ  
فإن شئت أن تحيا سعيداً فمت به

وقال:

إنما أنت سائقٌ بفؤادي

خففِ السيرَ واتخذْ يا حادي

وقال:

فيا حبذا ذاك الشذا حين هبَّت  
أحاديثُ جيرانِ العُذيبِ، فسرتِ  
بها مرضٌ، من شأنه بُرءٌ عليّ  
حديثُ عهدٍ من أهيلٍ مودتي  
عليّ بجمعي سمحةً بتشيتي  
إليها اتشتُ ألبابُها، إذ تنبتِ  
مسربلةً بردينِ قلبي ومهجتي  
وذاك رخيصٌ مُنيّتي بمنّيّتي  
بشرع الهوى لكن وفّت إذ توقّتِ

نعم بالصُّبا، قلبي صبا لأحبي  
سرتُ فأسرتُ للفؤاد غديّةً  
مهينةً بالروض، لذنّ رداؤها  
تذكرني العهدَ القديمَ لأنها  
فلي بين هاتيك الخيامِ ضنينةً  
محجبةً بين الأسنة والظُّبي  
مُنعةً، خلغُ العذار نقابها  
تُسيح المنايا إذ تبيعُ لي للمنى  
وما غدرتُ في الحبِّ أن هدرتُ دمي

### في التصوف

وإن أقسمت: لا تُبرئ السقم برئت  
وإن أعرضت أشفق، فلم أتلفت  
قضيت ولم أسطع أراها بمقلتي  
ولا مثلها معشوقة ذات بهجة  
سمت بي إليها همتي حين هممت  
وما البرق إلا من تلهب زفري  
لقلبي فما إن كان إلا لحنني  
يضرركم أن تتبعوه يجمليتي

متى أوعدت أولت وإن وعدت لوت  
وإن عرّضت أطرق حياء وهيبة  
ولو لم يذربي طيقها نحو مضجعي  
فلم أر مثلي عاشقاً ذا صباية  
هي البدر أوصافاً وذاتي سماؤها  
فما الورق إلا من تحلب مدمعي  
وكنت أرى أن التعشق منحة  
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي

وقال:

روحي فداك عرفت أم لم تعرف  
في حب من يهواه ليس بمسرف  
جفني وكيف يزور من لم يعرف  
لمشري بقدمكم لم أنصف

قلبي يحدني بأنك متلفي  
ما لي سوى روعي وباذل نفسه  
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى  
لو أن روعي في يدي ووهبتها

ابن عربي

قال ابن عربي:

للحقّ فينا تصاريّف وأشياء  
البداء داءٌ عضال ليس يذهب  
عن الإله كعيسى في نبوته  
لا يدفع القدر المحتوم دافعه  
إنّا لنعلم أنواء محققة  
العلم يطلب معلوماً يحيط به  
ليس المراد من الكشف الصحيح سوى  
إن الذين لهم علم ومعرفة

وقال:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي  
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة  
وبيت لأوثان وكعبة طائف  
أدين بدين الحب أني توجهت

وقال:

بنا فتح الإله عيون قوم  
وورثناهم بالعلم فضلاً  
وكنّا في المصيف لهم نسيماً  
وضعنا عن ظهور القوم إصراً  
لأنّ رحمة نزلت عليهم  
فأروينا نفوساً عاطشات

قربن ومن نأى منهم نأى  
فكانوا زينة خلقاً ومرأى  
كما كنا لهم في البرد دفئاً  
وما حملت ظهور القوم عبئاً  
كأنيسة بماء الغيث ملأى  
فلم تر بعد هذا الشرب ظمأى

رابعة العدوية

أحبك حنين: حسب الهوى      وحباً لأنك أهلاً لذاكا  
فأما الذي هو حبُّ الهوى      فذكر شغلت به عمن سواكا  
وأما الذي أنت أهلاً له      فكشفك الحجب حتى أراكا  
فما الحمْدُ في ذا ولا ذاك لي      ولكن لك الحمدُ في ذا وذاكا  
\* \* \*

يا سروري ومنيتي وعمادي      وأنيسي وعُدتي ومرادي  
أنت روح الفؤاد، أنت رجائي      أنت لي مؤنسٌ وشوقٌ كزادي  
أنت لولاك يا حياتي وأنسي      ما تشئتُ في فسيح السبادِ  
كم بدت مِنَّةً وكم لك عندي      من عطاءٍ ونعمةٍ وأيادِ  
حبك الآن بغيتي ونعيمي      وجلاءٌ لعين قلبي الصادي  
إن تكن راضياً عليَّ فإني      يا مُنى القلب قد بدا إسعادي  
\* \* \*

وقالت:

راحتي يا إخواني في خلوتي      وحيي دأماً في حضرتي  
لم أجذ لي عن هواه عوضاً      وهواه في البرايا محنتي  
حيثما كنتُ أشاهدُ حسنه      فهو محرابي إليه قلبي  
إن أمتُ وجداً وما ثم رضا      واعنائني في السورى واشفقوتي  
يا طبيب القلب يا كل المني      جُذ بوصلي منك يشفى مهجتي  
يا سروري وحياتي دأماً      نشأتني منك وأيضاً نشوتي  
قد هجرتُ الخلقَ جمعاً أرتجى      منك وصلاً فهو أقصى منيتي  
\* \* \*



وقالت:

حيبٌ ليس يعدُّه حيبٌ      ولا لسواه في قلبي نصيبٌ  
حيبٌ غاب عن بصري وشخصي      ولكن في فؤادي ما يغيب

### المكزون السنجاري

قال المكزون السنجاري:

سرث موهناً نحوي فأبدت مسرِّي      ومنت فمنت في مآبي إلى الحمى  
فأيسني بعد المسافة بيننا      وأطمعني في وصلها بعد هجرها  
وإن حملتني نأقتي نحو دارها      عزيزة وصل عزِّي الصبر بعدها  
وما أعرضت عني وحق وصلها      وقالوا سلوت الحب قلت أعوذ  
فساء فؤادي بالتودع ساعة      ولولا اعتلاقي في الهوى بوعودها  
وأصبحث من وجدي بها وتئيمي      ووفقاً غدا قلبي لجامع حسنهما  
ونخذ في الهوى عني حديث هوى التي      بديعة حسن دق معني جمالها  
أدلة قلبي في هوى من بحسنها      ولست دعيّاً بانتسابي إلى الهوى

وحيت فأحيتني بحسن التحية      فؤادي بوصل الوصل بعد القطيعة  
وتقصير نضو السعي من قرب أوتي      تفضلها المحجوب عن عين منيتي  
وصلت وإلا مت في دار غربتي      فقابلت عز الوصل منها بذلتي  
لغير احترامني في الهوى وخطيئتي      وقالوا سلوت الحب قلت أعوذ  
ورد سروري بالوعود الجميلة      لما سلمت من لوعة البين مُهجتي  
أرى عبدها في الحب مولئاً لنعمتي      فأضحى لها مني تفاصيل جملي  
محاسنها عن ألسن الوصف جلت      وعنهما بدت كل المعاني الدقيقة  
على حسنهما كل الأدلة دلت      وقد ثبتت عند المحبين نسبي

وقال:

أمسرتني بستر كشف غطائي  
ودعتني وأودعتني سراً  
ونحتني إذ نبهتني عن بيت  
وإلى الفجر أوعدتني وفيه  
بكتاب فيه شفاء أكسائي  
ناطق صامت مبین معني  
ظاهر باطن أنيق عميق  
فعلیها ما دلّ قلبي سواها

إذا أرتني صباحها في مسائي  
في سراها عدت به أعدائي  
هوامها إلى ذوي الأهواء  
وعدتني الإبلال من بلوائي  
من وعيد القلي بوعد اللقاء  
ساتر كاشف قريب ناء  
شاهد غائب عن الأغبياء  
وإليها لم تدعني بسوائي!

وقال:

لبيت لما دعتني ربة الحجب  
وأحضرتني من غيبي ليشهدي  
مشهودة لا يراها في الأنام بها  
موصوفة لم أصف إلا وصيفتها

وغبت عنها بها من شدة الطرب  
جمالها في حجاب غير محتجب  
خلق، وقد شوهدت بين الخلائق بي  
وهي العلية عن نظمي وعن خطبي

وقال:

ما زال يخفيني الغرام بحبكم  
وفيت حتى لو تصورني الفنا

حتى خفيت به عن الأوهام  
لم يدر أين أنا وفيه مقامي

## الحلاج

قال الحلاج:

والله ما طلعت شمس ولا غربت	إلا وجئت مقرون بأنفاسي
ولا خلوت إلى قوم أحدهم	إلا وأنت حديثي بين جلاسي
ولا ذكرتك محزوناً ولا فرحاً	إلا وأنت بقلبي بين وسواسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش	إلا رأيت خيلاً منك في كاسي

\* \* \*

وقال:

يا نسيم الريح قولي للرشا	لم يزدني الورد إلا عطشا
لي حبيب حبه وسط الحشا	إن يشا يمشي على رمشي مشي
روحاً روحني وروحي روحه	إن يشا شئت وإن شئت يشا

وقال:

قلوب العاشقين لها عيون	تري ما لا يراه الناظرون
وأجنحة تطير بغير ريش	إلى ملكوت رب العالمين

وقال:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا	نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته	وإذا أبصرتني أبصرتنا

وقال:

لي حبيبٌ أزور في الخلواتِ	حاضرٌ غائبٌ عن اللحظاتِ
ما تراني أُصغي إليه بسمعِ	كي أعي ما يقول من كلماتِ
كلماتٍ من غير شكلٍ ولا نطقِ	ولا مثل نغمة الأصواتِ
فكأنني مخاطبٌ كنت إياه	على خاطري ندائي لذاتي
حاضرٌ غائبٌ قريبٌ بعيدٌ	وهو لم تحوهِ رسوم الصفاتِ
هو أدلُّ من الضمير إلى الوهم	وأخفى من لائحه الخطراتِ

### السهروردي

وقال السهروردي:

أبدأ تحن إليكم الأرواح	ووصالكم ربحاً لها والسراح
وقلوب أهل وداذكم تشتاكم	وإلى لذيذ لقائكم ترتاح
أهل الهوى قسمان، قسمٌ منهم	كتموا، وقسمٌ بالمحبة باحوا
فالبائحون بسرهم شربوا الهوى	صرفاً، فهزهم الغرام فباحوا
والكاتمون لسرهم شربوا الهوى	ممزوجة فحتمهم الأقداح
وارحمتا للعاشقين! تكلفوا	ستر المحبة والهوى فضّاح
بالسرّ إن باحوا تُباح دماؤهم	وكذا دماء العاشقين تُباح

كل يوم يروني منك عتب  
 إن تكن أحدثت وشاتي حديثاً  
 وضلوعي لها هواك ضلوعاً  
 مت من جور سادة قد أحلوا  
 صار لي في هواه رتبة ما  
 عبرات تهمي وجسم نحيل  
 وضلوع من الجوى واهيات  
 يا سميري ولم أقل يا سميري  
 هل لدواء الهوى سمعت دواء  
 بين جسمي والسقم سلم وبين  
 من مجيري من ظالم ولي  
 جاء للناس فتنة بخدود  
 إن عيني لشمس وجهك شرق

أي ذنب جفاه فيك المحب  
 بسلوي هواك حشاي كذب  
 بل وقلبي لها المحبة قلب  
 قتل من لا له سوى العشق ذنب  
 حازها في هواهم قط صب  
 وفؤاد على التقاطع يصبو  
 ودموع بذائب القلب سكب  
 قط إلا أحباب عشق وحب  
 هل لبيت الغرام في الحب طب  
 الجفن والنوم عندما صد حرب  
 القلب له اليوم فيه قتل ونهب  
 نارها في قلوبنا ليس تخبو  
 ما لدمعي سوى الجفاء غرب

قال الصوفي الجنيد:

وتحققك في السر فناجاني لساني  
 فاجتمعنا لمعانٍ وافترقنا لمعانٍ  
 إن يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني  
 فلقد صيرك الوجد من الأحشاء داني

وقال الشبلي:

ذكرتك لا أني نسينك لحظة  
وكدتُ بلا وجدٍ أموت من الهوى  
فلما أراني الوجد أنك حاضري  
فخاطبتُ موجوداً بغير تكلم  
وأيسرُ ما في الذكر ذكر لسان  
وهام عليّ القلب بالخفقان  
شهدتك موجوداً بكل مكان  
ولاحظتُ معلوماً بغير عيان

وقال البوصيري:

لولا الهوى لم تُرق دمعاً على طلل  
فكيف تنكر حباً بعدما شهدت  
نعم سرى طيف من أهوى فأرّقني والحبُّ يعترض اللذات بالألم  
يا لائمٍ في الهوى العذريّ معذرةً  
محضتني النصيح لكن لست أسمعهُ  
ولا أرقّت لذكر البان والعلم  
به عليك عدولُ الدمع والسقم؟  
مني إليك ولو أنصفت لم تلم  
إن المحبَّ عن العذال في صمم

كان أبو الحسن السري السقطي كثيراً ما يردد هذه الأبيات:

ولما ادعيتُ الحبّ قالت كذبتني  
فما الحبُّ حتى يلصق الجلدُ بالحشا  
وتنحلّ حتى لا يُبْقَى لك الهوى  
فمالي أرى الأغصان منك كواسيا؟  
وتذبلُ حتى لا تجيب المناديا  
سوى مقلّة تبكي بها وتناجيا

وقال التلمساني:

ومن عجبٍ أني أحسن إليهم  
فتبكيهم عيني وهم في سوادها  
وتشتاقهم نفسي وهم دائماً معي  
ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعي



وقال أبو بكر الشبلي:

خيالك في عيني، وذكرك في فمي      وملقاك في قلبي، فأين تغيب؟

وقال جلال الدين الرومي:

اقتلوني اقتلوني يا ثقات  
إن في قلبي حياة في حياة  
يا منير الخد يا روح البقا  
اجتذب روحي وجد لي باللقا  
لي حبيبٌ جُبه يشوي الحشا  
لو يشا يمشي على عيني مشى

ولا يغيب عن ذهن أن العشق في التصوف هو حالة من أحوال الحب الإلهي،  
تنتقل زيادةً أو نقصاناً في مراتب متدرجة، وهي مراتب شبيهة بأحوال العشق البشري مع  
الفارق في القداسة، وهذه المراتب يمكن أن تنحصر في الأحوال الآتية:

- العلاقة: الحب اللازم للقلب وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب.
- الشغف: حرقه الحب للقلب مع لذة تداخلها شغفه حبه: أي أحرق قلبه مع لذة يجدها.
- اللوعة: حرقه الهوى.
- الصباية: رقة الشوق وحرارته.
- الشوق: السفر إلى المحبوب والاشتياق: نزع النفس بكليتها إلى المحبوب.
- التبل: وهو أن يسقمه الهوى ومنه رجل متبول.
- الوصب: ألم الحب ومرضه.

## في التصوف

- الهُيام: وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه.
- الوله: وهو ذهاب العقل من الهوى.
- التتيم: وهو أن يستعبده الحب.



## الفصل الثالث

# فيه الحب والعشق





## الفصل الثالث في الحب والعشق

قال الجاحظ: «العشق اسم لما فضل عن المحبة، كما أن السرف اسم لما جاوز الحدود».

وقال أعرابي: «العشق خفي أن يُرى، وجلّي أن يخفى، فهو كامنٌ كمنون النار في الحجر، إن قدحته أورى، وإن تركته توارى».

وقيل: أول العشق النظر، وأول الحريق الشرر.

وقيل لأعرابي: ما بلغ من حبك لفلانة؟ قال: إني لأذكرها وييني وبينها عقبة الطائف، فأجد من ذكرها رائحة المسك.

وقال المتنبي:

سلي عن الحب يا من ليس يعلمه	عندي من الحب إن ساءلني خبرٌ
إني امرؤٌ بالهوى ما زلت منتشرأ	لاقيت فيه السذي لم يلقه بشرٌ
الحب أوله عذب مذاقته	لكن آخره التنغيص والكدرُ

وقال أيضاً:

وعذلتُ أهل العشق حتى ذقته	فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرهم وعرفتُ ذنبي أنني	عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا
كبرتُ حول ديارهم لما بدت	منها الشموسُ وليس فيها المشرقُ



وقال سعدي الشيرازي في العشق:

العشقُ ليس درساً في كتاب، إنه عطية من فجر أزل التكوين، فإن كنت مثلي  
مبتلىً بالعشق كالبلبل فأنت أهل للنظر في كتاب الورد، وإن كنت تبحث عن المعشوق  
فاترك المدرسة فقد طال سُدىّ وقوفك بياهما، وقم معي إلى الحان فهناك المعشوق بليل  
ضفائره وصبح عارضه وسرو قدّه، وورد خدّه، وخلّ العقل، فشرط أول خطوة إليه  
الجنون، وكم في الطريق إليه من جبال وبحار وأنهار وأخطار! وإذا ما وصلت قتلت لأنه  
يكافئ بالقتل عاشقيه.

وقال أبو القاسم الشابي:

الحبُّ شعله نورٍ ساطعٍ هبطتْ	من السماء فكانت ساطع الفلقِ
ومزقت عن جفون الدهر أغشيةً	وعن وجوه الليالي برقَ الغسقِ
الحب روح إلهيٍّ بمنحة	أيامه بضياء الفجر والشفقِ
يطوف في هذه الدنيا فيجعلها	بجماً جيلاً ضحوكاً جدّ مؤتلقِ
لولا ما شيمت في الكون أغنية	ولا تآلق في الدنيا بنو أفقِ
الحب جدول خمير من تذوّقه	خاض الجحيم، ولم يشفق من الحرقِ
الحبُّ غاية آمال الحياة فما	خوفي إذا ضمّني قبرٌ؟ وما فرقي؟

وقال أيضاً:

أيها الحبُّ أنت سرُّ بلائي	وهومي وروعتي وعنائي
ونحولي وأدمعي وعذابي	وسقامي ولوعتي وشقائي
أيها الحبُّ أنت سرُّ وجودي	وحياتي وعزّي وإبائي
وشعاعي ما بين ديجور دهري	وأليفسي وقرّني ورجائي

## في الحب والعشق

يا سلاف الفؤاد! يا سمّ نفسي في حياتي! يا شدي! يا رجائي!  
ألهيبُ يشور في روضة النفس فيطغى، أم أنت نور السماء؟  
أيها الحب قد جرعت بك الحزن كؤوساً، وما اقتنصت ابتغائي  
فبحقّ الجمال، يا أيها الحبّ حناييك بي، وهوّن بلائي  
ليت شعري! يا أيها الحب قل لي من ظلام خلقت أم من ضياء؟

وقال العقاد:

غريرة تسأل ما الحب؟  
بنيتي: هذا هو الحب:

الحب أن أبصرَ ما لا يرى	أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسيع الحق ما سرّني	فإن أبي، فالكذب المفتري
الحب أن أسأل ما بالهم	لم يعيشوا المنظر والمخبر
ويسأل الخالون: ما باله	هام بها بهراً وما فكرا

بنيتي: هذا هو الحب  
فهتمته؟ كلا ولا عتب  
مسألة أسهلها صعب  
لا الناس تدري بها والكتب  
حسبك منها لو شفت حسب  
إشارة دق لها القلب

وقال نزار قباني:

الحبُّ ليس روايةً شرقيةً	بختامها يتزوج الأبطال
لكنه الإبحار دون سفينة	وشعورنا أن الوصول محال
هو جدولُ الأحزان في أعماقنا	تنمو كروم حوله وغلال
هو هذه الأزمانُ تسحقنا معاً	فموتٌ نحن وتزهراً آمال
هو هذه الكفُّ التي تغتالنا	وتقبّل الكفُّ التي تغتال

وثمة من قال:

الحب أوله نحبّ وأوسطه	موتٌ، وليس له حدّ فيكشف
فمن يقول بأن الحب يعرفه	فما لقوم به أعمارهم شغفوا
ولم يقولوا بأن الحب نعرفه	خلف ولكنه بالقلب يأتلف
فليس يعرف منه غير لازمه	البسّ والوجد والتبريح والأسف

ولما كان ثمة تضيق على المحبين في التعبير العلني عن مشاعرهم وعواطفهم لجأ هؤلاء المحبون إلى الإشارات والإيماءات ولغة العيون وسائل للتعبير عن مكنونات نفوسهم وتأجج عواطفهم، وها هي ذي باقة من أشعار الإيماءات والإشارات.

### كلام العيون

ونشكو بالعيون إذا التقينا أقول بمقلستي: أن مت شوقاً  
فنفهمه ويعلم ما أردت فيوحي طرفه أن قد علمت  
أبراهيم النظام وأبدي لمضمرات القلوب  
ابن أبي طاهر صمت اللسان وطرفها يتكلم  
ويرد طرفي مثل ذاك فتفهم  
؟ إذا التقينا والعيون رواق تشكو فأفهم ما تقول بطرفها  
أشارت بطرف العين خيفة أهلها فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً  
بنان يسر يسر إلى بنان جرى الإمام بينهما رسولا  
تجاوبتا وما تتكلمان فأعرب وحيه المتاجيان  
محمد بن وهب وجدنا سيرا وفاضت مدامع  
وناظرها باللولؤ الرطب دامع وأومت بعينها متى أنت راجع؟  
يسير ويدري ما به الله صانع وسالت من الطرف الكحيل مدامع  
فيا رب ما خابت لديك الودائع

؟

أريد عتابه فإذا التقينا  
فأصمت لا أله ولا يلمني

تعاتبت الضمائر في النفور  
لقد فهم الضمير على الضمير

؟

أداري لوعتي عن ناظريها  
يكاد الدمع أن يجري بخدي  
كأن الدمع ينبوعٌ بقلبي  
يقيم الشوق في صدري حبساً  
فبوحى يا عيونٌ ببعض حبي  
عذابٌ البوح يُضني ولكن

فتفشي مقلتي السرّ الدفينا  
وتمنعه الرجولة أن يينا  
إذا ما فار لم يصل العيوننا  
ويأى الحب أن يبقى سجيناً  
لأن النطق أورثني الجنونا  
ضنى الكتمان يقتلني حيناً

عبد العزيز الخوجة

حبيبي حبيبٌ يكتُم الناس أنه  
ياعدني في الملتقى، وفؤادُهُ  
ويُعرض عني والهوى منه مقبلٌ  
فتنطقُ منا أعينٌ حين نلتقي

لنا حين تلقانا العيونُ حبيبٌ  
وإن هو أبدى لي البعادَ قريبٌ  
إذا خاف عيناً أو أشار رقيبٌ  
وتخرسُ منا ألسنٌ وقلوبٌ

البحثري

ينسى التجلدَ قلبي حين أذكره  
وإن كتمتُ الهوى أبدى الهوى نظري  
وما تذكرته إلا وجدتُ له  
وما قصرتُ على تذكّار رؤيته  
ولا غضبتُ عليه ثم ألحظته

وتحجر النومَ عيني حين أهجره  
والقلبُ يطوي الهوى والعين تنتشره  
في داخل القلب صوّاراً بصوره  
إلا استطاب على قلبي تذكّره  
إلا رضيتُ وقام الحب يعذّره

ابن المعتز

## مشاعر المحبين وأحوالهم

إذا كان دمعي شاهدي كيف أجد  
وهيهات يخفى ما أكن من الهوى  
أقاتل أشواقى بصبري تجلداً  
إلى الله أشكو جور قومي وظلمهم  
خليلي أمسى حبٌ عبلة قاتلي  
حرامٌ عليّ النوم يا ابنة مالك  
سأندبُ حتى يعلم الطيرُ أنني  
والشم أرضاً أنت فيها مقيمة  
رحلتُ وقلبي يا ابنة العمّ تائه  
لئن تشمت الأعداء يا بنت مالك

ونارُ اشتياقي في الحشا تتوقدُ  
وثوبُ سقامي كل يوم يجددُ  
وقلبي في قيد الغرام مقيّدُ  
إذا لم أجد خلاً على البعد يعضدُ  
وبأسّي شديدٌ والحسام مهنّدُ  
ومن فرشة جمر الغضا كيف يرقدُ؟  
حزينٌ ويرثي لي الحمامُ المغرّدُ  
لعلّ لهبي من ثرى الأرض يبرّدُ  
على أثر الأظعان للركب ينشدُ  
فإن ودادي مثلما كان يعهدُ

عنبرة

زار الخيالُ خيالَ عبلة في الكرى  
فنهضت أشكو ما لقيتُ لبعدها  
فضممتها كيما أقبل ثغرها  
وكشفتُ برقعها فأشرق وجهها  
عريّة يهتز لـين قوامها  
محجوبة بصوارم وذوابل  
يا عبلة إن هواك قد جاز المدى  
يا عبلة حبك في عظامي مع دمي

لمتيم نشوانٌ محلول الغرى  
فتنفست مسكاً يخالط عنبراً  
والدمعُ من جفنيّ قد بلّ الثرى  
حتى أعاد الليلُ صباحاً مسفراً  
فيخاله العشاق رشحاً أسمراً  
سمّر ودون خبائها أسدُ الشرى  
وأنا المعنى فيك من دون الورى  
لما جرت روحي بجسمي قد جرى

عنبرة



سأضمر وجدي في فؤادي وأكثم  
وأطمع من دهري بما لا أناله  
وأرجو التداني منك يا ابنة مالك  
فمئي بطيف من خيالك واسألي  
ولا تجزعي إن لجَّ قومك في دمي  
ألم تسمعي نوح الحمائم في الدجى  
ولم يبق لي يا عبلى شخص معرف  
وتلك عظام باليات وأضلع  
وإن عشت من بعد الفراق فما أنا  
وإن نام جفني كان نومي علالة  
أحن إلى تلك المنازل كلما  
بكيث من البين المشت وإنني

وأسهر ليلي والعواذل نؤم  
وألزم منه ذل من ليس يرحم  
ودون التداني نار حرب تضرم  
إذا عاد عني كيف بات المتيم  
فما لي بعد الهجر لحم ولا دم  
فمن بعض أشجاني ونوحى تعلموا  
سوى كبد حرى تذوب فأسقم  
على جلدتها جيش الصدود مخيم  
كما أدعي أني بعبلة مغرم  
أقول لعل الطيف يأتي يسلم  
غدا طائر في أيكه يترم  
صبور على طعن القنا لو علمتم

عنتره

ولقد ذكرتكم والرماح نواهل  
فوددت تقبيل السيوف لأنهما

مني وبيض الهند تقطر من دمي  
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

عنتره

أحرقني نار الجوى والبعاد  
شاب رأسي فصار أبيض لوناً  
وتذكرت عبلة يوم جاءت  
وهي تُذري من خيفة البعد دمعاً  
قلت كفي الدموع عنك قلبي

بعد فقد الأوطان والأولاد  
بعدما كان حالكاً بالسواد  
لوداعي والهيم والوجد باد  
مستهلاً بلوعة وشهاد  
ذاب حزناً ولوعتي في ازدياد

## في الحب والعشق

بسهم صابت صميم فؤادي  
زاد صقلاً جاداً يوم جلا د  
أوقفتني على طريق الرشاد  
وهزمت الرجال في كل واد  
وأبدت الأقران يوم الطراد

عنتره

وعين نومها أبداً قليل  
ولا يسلو ولو طال الرّحيل  
وتشجيني المنازل والطلول  
وما يُغني البكاء ولا العويل  
لهيأ، لا ولا برد الغيل  
وحسبك قدر ما يعطي البخيل  
على أسر الهوى الصبر الجميل

عنتره

ومن بعدما كنا نطافاً وفي المهد  
وليس إذا متنا بمنصرم العهد

قيس بن ذريح

ولم يبدُ للأتراب من ثديها حجم  
مجنون ليلي (قيس بن الملوح)

ويح هذا الزمان كيف رماني  
غير أني مثل الحسام إذا ما  
خنكتني نوائب الدهر حتى  
ولقيت الأبطال في كل حرب  
وقهرت الملوك شرقاً وغرباً

دموع في الحدود لها مسيل  
وصب لا يقر له قرار  
فكم أبكي بإبعاد وبين  
وكم أبكي على ألف شجاني  
تلاقينا فما أطفأ التلاقي  
طلبت من الزمان صفاء عيش  
وها أنا ميت إن لم يُعني

تعلق روعي روحها قبل خلقنا  
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً

تعلق ليلى وهي غر صغيرة  
صغيرين نرعى السبهم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر السبهم

رأى المجنون في البسداء كلباً  
فلاموه على ما كان منه  
فقال: دعوا الملام فإن عيني

يقرُّ بعيني قريحاً ويزيدني  
وكم قائلٍ قد قال تب فعصيته

فجرُّ له من الإحسان ذيلاً  
وقالوا: لم أنلت الكلب نيلاً  
رأته مرة في حيّ ليلي  
؟

بها عجباً من كان عندي يعيها  
وتلك لعمري توبة لا أتوبها  
قيس لبنة

\* \* \*

ألا يا طيب الجنّ ويحك داوِني  
وإني إذا صليت وجهت نحوها  
أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها  
أحبُّ من الأسماء ما وافق اسمها

لقد بسمت ليلي غداة لقيتها

فإن طيب الإنس أعياء دائياً  
بوجهي وإن كان المصلّي ورائياً  
أنتين صليت الضحى أم ثمانياً  
وشابجه أو كان منه مدانياً  
مجنون ليلي

فيا حبذا ذاك الحبيب المبسم  
مجنون ليلي

أما والذي أبكى وأضحك والذي  
لقد تركتني أغبط الوحش أن أرى  
إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها  
تكاد يدي تندي إذا ما لمستها  
وصلتك حتى قيل لا يعرف القلي  
فيا حبها! زدني هوى كل ليلة  
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها

أمات وأحيا، والذي أمره الأمر  
ألفين منها لا يروعهما الزجر  
كما انتفض العصفور بلله القطر  
وتنبت في أطرافها الورق الخضر  
وزرتك حتى قيل ليس له صبر  
ويا سلوة الأيام! موعذك الحشر!  
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

أبو صخر الهذلي

### في الحب والعشق

فو الله ما أدري أنفسي ألومها على الحب أم عيني المشوقة أم قلبي؟  
إذا لمث قلبي قال نفسك أذنبت  
فقلبي وطرفي قد تشاركني في دمي  
وإن لمتها قالت خذ العين بالذنب  
فيا رب كن عوني على العين والقلب  
ابن وهب الشاعر

فعرض بذكري حيث تسمع زينب  
عساها إذا ما مر ذكرى بسمعتها  
وقل ليس يخلو ساعة منك بأله  
تقول فلان عندكم كيف حاله؟  
البهاء زهير

ما كنت أعلم ما في البين من حرق  
قامت تودعني والدمع يغلبها  
مالست إلي وضمتني لترشفني  
وأعرضت ثم قالت وهي باكية  
حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن  
فهممت بعض ما قالت ولم تُب  
كما يميل نسيم الريح بالغصن  
يا ليت معرفتي إياك لم تكن  
؟

واعتنقنا مثل غصني بانية  
وأرتني عجباً من دلهما  
وأباحث لي رضاباً خلثه  
ثم قالت: قم سريعاً فلقد  
يا لها من لفظية طار لها  
جمعت بينهما ريح الصبا  
يا ترى من دلهما واعجبا  
كلما قبلت فاهما ضربا  
سأني أن بلغ السيل الزبي  
مسمعي شوقاً وقلبي ضربا  
الشهاب البراعي

يا أم عمرو جزاك الله مغفرةً  
ألسن أحسن من يمشي على قدم  
يلقى غريمكُم من غير عسرتكم  
قد خنت من لم يكن يخشى حياتك  
لقد كتمت الهوى حتى تهمني  
لا بارك الله فيمن كان يحسبكم  
لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت  
يا أم عثمان إن الحب عن عرض  
كيف التلاقي ولا بالقيظ محضركم  
إن العيون التي في طرفها حور  
يصرغن ذال لب حتى لا حراك به  
طار الفؤاد مع الخود التي طرقت

ردي علي فؤادي كالذي كانا  
يا أملح الناس كل الناس إنسانا  
بالبذل بخلاً وبالإحسان جرمانا  
ما كنت أول موثوق به خاننا  
لا أستطيع لهذا الحب كتماننا  
إلا على العهد حتى كان ما كانا  
أسباب دنياك من أسباب دنيانا  
يُصبي الحليم ويُكي العين أحياناً  
منا قريب، ولا مبداك مبداناً؟  
قتلنا ثم لم يحين قتلنا  
وهن أضعف خلق الله أركاناً  
في النوم طيبة الأعطاف مبداناً

جرير

### جميل بثينة

أرى كل معشوقين غيري وغيرها  
وأمشي وتمشي في البلاد كأننا  
ضمنت لها ألا أهيم بغيرها  
أعدُّ الليالي ليلة بعد ليلة  
ألم تعلمي يا عذبة الريف أنني  
وددت على حي الحياة لو أنها  
فما زادني الواشون إلا صباباً

يلذنان في الدنيا ويغبتان  
أسيران للأعداء مرتهنان  
وقد وثقت مني بغير ضمان  
وقد عشت دهرًا لا أعدُّ الليالي  
أظلك إذا لم أسق ريقك صادياً  
يزاد لها في عمرها من حياتي  
ولا زادني الناهون إلا تمادياً

جميل بثينة



### في الحب والعشق

وقيل: رأى شبيب أخو بثينة جميلاً عندها، فوثب عليه وآذاه، ثم إن شبيباً أتى مكة وجميلٌ فيها، فقيل لجميل: دونك شبيباً فخذ بشارك منه، فقال:

وقالوا يا جميلُ أتى أخوها فقلتُ أتى الحبيبُ أخو الحبيب

جميل بثينة

يقولون مهلاً يا جميلُ وإنني لأقسمُ ما لي عن بثينةٍ من مهلٍ  
إذا ما تراجعنا الذي كان بيننا جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل  
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلايها لما فات من عقلي  
خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي؟

جميل بثينة

إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي من الوجد قالت: ثابتٌ ويزيدُ  
وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به مع الناس قالت: ذاك منك بعيدُ  
فما ذكر الخلان إلا ذكرتهما ولا البخل إلا قلت سوف تجودُ  
علقتُ الهوى منها وليداً فلم أزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيدُ  
يموتُ الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعودُ  
يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ وأي جهاد غيرهن أريدُ

جميل بثينة

وإنني لأرضى من بثينة بالسذي لو أبصره الواشي لقرتُ بلائله  
بـ «لا»، وبألا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله  
وبالنظرة العجلى، وبالحول تنقضي أواخره لا تلتقي وأوائله

جميل بثينة



تجود علينا بالحديث وتارة  
فلو سألت مني حياتي بذلتها  
هي البدر حسناً، والنساء كواكب  
لقد فضلت حسناً على الناس مثلما  
تجود علينا بالرضاب من الشجر  
وجدتُ بها إن كان ذلك من أمري  
وشتان ما بين الكواكب والبدر  
على ألف شهر فضلت ليلة القدر  
جميل بشينة

وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

المنخل اليشكري

لا تكثرن ملامة العشاق  
إن البلاء يُطاق غير مضاعف  
لا تطفئن جوى بلوم إنه  
فكفاهم بالوجد والأشواق  
فإذا تضاعف كان غير مُطاق  
كالريح تُغري النار بالإحراق  
بشار بن برد

يعيرني في حب عبدة نسوة  
فقلت: دعوا قلبي وما اختار وارتضى  
وما تبصر العينان في موضع الهوى  
وما الحسن إلا ما دعاك إلى الصبا  
قلوبهم فيها مخالفة قلبي  
فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب  
ولا تسمع الأذنان إلا من القلب  
وألف بين الود والعاشق الصب  
بشار بن برد

البحثري

أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر  
وأراك خنت على النوى من لم يخن  
وطلبت منك مسودة لم أعطها  
هل دين علوة يُستطاع، فيقتضى  
بيضاء يعطيك القضيب قوامها  
تمشي فتحكم في القلوب بدلها  
ونمل من لين الصبا، فيقيمها  
إني وإن جانبك بعض صبابتي  
ليشوقني سحر العيون المجتلى

والأم في كمد عليك وأعذر  
عهد الهوى وهجرت من لا يهجر  
إن المعنى طالب لا يظفر  
أو ظلم علوة يستفيق فيقصّر  
ويترك عينها الغزال الأحور  
وتميس في ظل الشباب وتخطّر  
قد يؤنث تارة ويذكر  
وتوهم الواشون أني مقصّر  
ويروقني ورد الخدود الأحمر

البحثري

أيها العاتب الذي ليس يرضى  
إن لي من هواك جداً قد استهلك نومي ومضجعا قد أقضا  
فحفوني في عبرة ليس ترقا  
يا قليل الإنصاف كم أقتضي عندك وعداً، إنجازه ليس يُقضى  
فأجزني بالوصل إن كان ديناً  
بأبي شادن تعلّق قلبي  
غرّني حبه، فأصبحت أبدي منه  
لست أنساه إذ بدا من قريب  
واعتذاري إليه، حتى تجافي  
واعتلاقي تفاح خديبه تقبلياً ولثماً طوراً وشمماً وعضاً

نم هنيئاً فلست أطمع غمضا  
وفؤادي في لوعة ما تقضى  
وأثبني بالحب إن كان فرضاً  
يجفون فواتر اللحظ، مرضى  
بعضاً، وأكتم الناس بعضاً  
يشني ثني الغصن غصناً  
لي عن بعض ما أتيت، وأغضى  
ولثماً طوراً وشمماً وعضاً

البحثري

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

البحثري

### العباس بن الأحنف

قالت مرضتُ فعدها فتبرمتُ  
والله لو أن القلوب كقلبها  
سمّاك لي قومٌ وقالوا إنها  
فجحدتُهم ليكون غيرك ظنهم  
لما رأيتُ الليل سداً طريقه  
والنجم في كبد السماء كأنه  
ناديتُ من طرد الرقاد بصدّه  
ألقيتُ بين جفون عيني حرقه  
يا ذا الذي صدع الفؤاد بصدّه

وهي الصحيحة والمريضُ العائدُ  
ما حنّ للولد الصغير الوالدُ  
لهي التي تشقى بها وتكابدُ  
إني ليعجبني المحبّ الجاحدُ  
عني وعدّني الظلام الراكدُ  
أعمى تحسّر ما لديه قائدُ  
مما أعالج وهو خلوّ هاجدُ  
فإلى متى أنا ساهرٌ يا راقدُ  
أنت البلاءُ طريقه والتالدُ

العباس بن الأحنف

وماذا عسى الواشون أن يتقولوا  
أجل صدق الواشون أنت حبيبة  
يضمُّ عليّ الليل أوصال حبكم

سوى أن يقولوا إنني لك عاشقٌ؟  
إليّ وإن لم تصفُ منك الخلائقُ  
كما ضمّ أزراز القميص البنائِقُ

العباس بن الأحنف

يا أيها الرجلُ المعذبُ نفسه  
نزع البكاء دموع عينك فاستعز  
منذا يُعيرك عينه تبكي بها! أرايتُ عيناً للبكاء تعار؟

أقصرُ فإن شفاءك الإقصارُ  
عيناً لغيرك دمعها مدرارُ

العباس بن الأحنف

### في الحب والعشق

جری السیل فاستبکاني السیل إذ جرى  
وما ذاك إلا إذ تيقنت أنه  
يكون أجاجاً دونكم فإذا انتهى  
أيا ساكني شرقي دجلة إنكم  
وفاضت له من مقلتي غروب  
يمرّ بسواد أنت منه قريب  
إليكم تلقى طيبكم فيطيب  
إلى القلب من أجل الحبيب حبيب  
العباس بن الأحنف

قالوا تنام، فقلت الشوق يمنعني  
أبكي الذين أذاقوني مودتهم  
هم قد دعوني فلما قمت مقتضياً  
لأخرجن من الدنيا وحبهم  
من أن أنام وعيني حشوها الشهد  
حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا  
للحب نحوهم من قريهم بعدوا  
بين الجوانح لم يشعر به أحد  
العباس بن الأحنف

يا نصير الهوى أعربي دموعاً  
تركتني الهوى أذل من الأرض وأبلى من ياس الأوراق  
أشرب الكأس وهي تشرب روحي  
ما أشدّ الفراق يوم الفراق  
إن دمعي أفناه يوم الفراق  
بمزاج من دمعي المهراق  
عند لي الأعناق بالأعناق!  
الشلغماني

الشريف الرضي

قال الشريف الرضي:

يا ظبيّة البانِ ترعى في حَمَائِلِهِ  
الماءُ عندك مَبْدُولٌ لِشَارِيهِ  
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيحِ الْعُورِ رائحةٌ  
ثمَّ انْتَيْنَا إِذَا مَا هَزَّتْنا طَرْبُ  
سهم أصاب وراميه بذِي سلم  
وَعَدَّ لَعَيْنِكَ عِنْدِي مَا وَقَيْتَ بِهِ  
حَكَّتْ لِحَاطُوكِ مَا فِي الرِّيمِ مِنْ مَلَحٍ  
كَأَنَّ طَرْفَكَ يَوْمَ الْجِرْعِ يُخْبِرُنَا  
أَنْتِ النِّعِيمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهْ  
عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا  
سَقَى مِنِّي وَلِيَالِي الْخِيفَ مَا شَرِبْتُ  
إِذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دَيْسٍ وَمَا طَلَّهْ  
لَمَّا غَمَدَا السَّرْبُ يَعْطُو بَيْنَ أَرْحُلِنَا  
هَامَتْ بِكَ الْعَيْنُ لَمْ تَتَّبِعْ سِوَاكَ هَوَى  
حَتَّى دَنَا السَّرْبُ، مَا أَحْيَيْتَ مِنْ كَمَدٍ  
يَا حَبْذا نَفْحَةً مَرَّتْ بِفِيكَ لَنَا  
وَحَبْذا وَقْفَةً، وَالرَّكْبُ مُغْتَفِلٌ  
لَوْ كَانَتْ اللَّمَّةُ السَّوْدَاءُ مِنْ عُنْدِي

لِيَهْنَكِ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرَعَاكِ  
وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعِي الْبَاكِ  
بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرِّيَاكِ  
عَلَى الرِّحَالِ تَعَلَّلْنَا بِذِكْرِكَ  
مِنْ بِالْعِرَاقِ، لَقَدْ أَبْعَدْتَ مَرَمَاكِ  
يَا قُرْبَ مَا كَذَّبَتْ عَيْنِي عَيْنَاكِ  
يَوْمَ اللِّقَاءِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلْحَاكِ  
بِمَا طَوَى عَنْكَ مِنْ أَسْمَاءٍ قَتَلَاكِ  
فَمَا أَمَرَكَ فِي قَلْبِي وَأَخْلَاكِ!  
لَوْلَا الرَّقِيبُ لَقَدْ بُلَّغْتُهَا فَاكِ  
مِنْ الْغَمَامِ وَحَيَّاهَا وَحَيَّاكِ  
مِنَا وَيَجْتَمِعُ الْمَشْكُو وَالشَّكَاكِ  
مَا كَانَ فِيهِ غَرِيمُ الْقَلْبِ إِلَّاكِ  
مَنْ عَلَّمَ الْعَيْنَ أَنَّ الْقَلْبَ يَهْوَاكِ  
قَتَلَسِي هَوَاكِ وَلَا فَادَيْتِ أَسْرَاكِ  
وَنَظْفَةً غَمَسَتْ فِيهَا ثَنَائَاكِ  
عَلَى ثَرَى وَخَدَتْ فِيهِ مَطَايَاكِ  
يَوْمَ الْغَمِيمِ لَمَّا أَفْلَسْتُ أَشْرَاكِ

وقال:

أقول وقد أرسلت أول نظرة  
لئن كنت أخليت المكان الذي أرى  
وكنت أظن الشوق للبعد وحده  
خلا منك طريقي وامتلا منك خاطري  
ولم أر من أهوى قريباً إلى جنبي  
فهيئات أن يخلو مكانك من قلبي  
ولم أدر أن الشوق للبعد والقرب  
كأنك من عيني نقلت إلى قلبي

وقال أيضاً:

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى  
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي  
وكنت أكتم عنها الصبح غافلة  
فقمث أنفض بُرداً ما تعلقه  
ثم اثنيينا وقد رابت ظواهرنا  
يلقنا الشوق من فرع إلى قدم  
مواقع اللثم في داج من الظلم  
حتى تكلم عصفور على علم  
إلا العفاف وراء الغيب والكرم  
وفي بواطننا بعد عن التهم

### البهاء زهير

صدق الواشون فيما زعموا  
فليقل ما شاء عني لائمي  
غلب الوجد فلا أكتمه  
أين من يرحمني أشكو له  
أيها السائل عن جسدي بها  
ظن خيراً بيننا أو غيره  
أنا مغرئ بهواها مغرم  
أنا أهواها ولا أحتشم  
إنما أكتم ما ينكتم  
إنما الشكوى إلى من يرحم  
إنه أعظم مما تزعم  
فحيي في تملو التهم

البهاء زهير



أنت رُوحِي وقد تملكت رُوحِي  
مَت شوقاً فأحيني بوصالٍ

وحياتي وقد سلبت حياتي  
أخير الناس كيف طعمُ الممات  
البهاء زهير

لنا عندكم وعدٌ فهلاً وفيتمُّ  
حفظنا لكم وداً أضعتم عهدوه

وقلتم لنا قولاً فهلاً فعلتمُّ  
فشتان في الحالين نحن وأنتم  
البهاء زهير

فخذ مرةً رُوحِي تُرحني ولم أكن

أموثُ مراراً في النهار وأبعث  
البهاء زهير

إذا قطفتُ من الأثمار واحدةً  
وما يكون إذا ما سرت مهتدياً  
وتحت سروتك العلياء إن نفساً

ماذا يكون وفي بستانك الثمرُ؟  
بنور وجهك ليلاً أيها القمرُ؟  
جلستُ من تعبٍ أرتاح ما الضرُّ؟  
؟

لا تخفِ ما فعلت بك الأشواقُ  
فعسى يعينك من شكوتٍ له الهوى

واشرح هواك فكلنا عشاق  
في حمله فالعاشقون رفاق  
صفي الدين الحلي



قال ابن عبد ربه الأندلسي:

ورشاً بتعذيب القلوب رفيقاً  
دراً يعود من الحياء عقيقاً  
أبصرت وجهك في سناه غريقاً  
ما بال قلبك لا يكون رقيقاً؟

يا لؤلؤاً سبي العقول أنيقاً  
ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله  
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه  
يا من تقطّع خصره من رقة

وقال:

يا شقائي من الجوى وبلائي  
أن تعيشوا وأن أموت بدائي؟  
إنما الميتُ ميّتُ الأحياء

أنت دائي وفي يديك دوائي  
أيها اللائمون ماذا عليكم  
ليس من مات فاستراح بميتٍ

وقال حبيب بن أحمد الأندلسي:

ثم نادت متى يكون التلاقي؟  
بين تلك الجيوب والأطواق  
بين عينيك مصرعُ العشاق  
ليتني متُّ قبل يوم الفراق

ودعّني بزفرة واعتناق  
وتصدّت فأشرق الصبحُ منها  
يا سقيمَ الجفون من غير سقمٍ  
إن يومَ الفراقِ أظعُّ يسوم

وقال ابن المعدل:

إلا تجدد من ذكراك بلوائي  
إلا وجدتُ خيلاً منك في الماء

ما إن ذكرتكَ في قوم أجالسُهم  
ولا همّتُ بشربِ الماء من عطشٍ

وقال ابن أبي عيينة:

جسمي معي غير أن الروح عندكم  
فليعجب الناس مني أن لي بدنًا  
فالجسم في غربة والروح في وطن  
لا روح فيه ولي روح بلا بدن

### المتبي

بأبي الشموس الجانحات غواربا  
المزهبات عقولنا وقلوبنا  
الناعمات القاتلات المحيات  
حاولن تفديتي وخفن مراقبا  
وبسمن عن برد خشيت أذيته  
من حر أنفاسي فكنت الذائبا

### المتبي

فارقتكم فإذا ما كان عندكم  
إذا ما تذكرت ما بيني وبينكم  
قبل الفراق أذى بعد الفراق يد  
أعان قلبي على الشوق الذي أجد

### المتبي

هام الفؤاد بأعراية سكنت  
مظلومة القد في تشبيهه غصنا  
ييضاء تطمع في ما تحت حلتها  
بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا  
مظلومة الريق في تشبيهه ضربا  
وعز ذلك مطلوباً إذا طلبا

### المتبي

### في الحب والعشق

رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطْلُمَا  
قَدْ بَاتَ سَيْفِي فِي مَجَالِ خَنَاقِهَا  
فَوَحَقَ نَعْلِيهَا، وَمَا وَطِئَ الْحَصَى  
مَا كَانَ قَتْلِيهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ  
لَكِنْ ضَمِنْتُ عَلَى الْعَيُونِ بِحَسْنِهَا  
وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا  
رَوَى الْهَوَى شَفِئِي مِنْ شَفِئِهَا  
وَمَسْدَامَعِي تَجَرِي عَلَى خَدَّيْهَا  
شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلِيهَا  
أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذَّبَابُ عَلَيْهَا  
وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا  
دِيكَ الْجَنِّ الْحَمْصِي  
قَتَلَ النَّفْسُوسَ مُحَرَّمٌ لَكِنَّهُ  
جَلٌّ إِذَا كَانَ الْحَيِّبُ الْفَاعِلُ

؟

### رحلة شاعر

قال ابن زريق البغدادي يخاطب زوجته التي طلبت إليه عدم السفر إلى بلاد الأندلس، وقد صمَّم على الهجرة إليها، ولم يرضخ لطلبها:

لا تعذليه فإن العسذل يُولَّغُهُ  
جاوزت في لومه حداً أضرب به  
فاستعملي الرفق في تأنيبه، بدلاً  
قد كان مضطجعاً بالخطب يحمله  
يكفيه من لوعة التشيت أن له  
ما آب من سفرٍ إلا وأزعجه  
كأنما هو في حلٍّ ومرتحلٍ  
إن الزمان أراه في الرحيل غني  
وما مجاهدة الإنسان توصيلة  
قد قلت حقاً، ولكن ليس يسمعه  
من حيث قدَّرت أن اللوم ينفعه  
من عذله، فهو مُضني القلب موجعه  
فضيقت بخطوب الدهر أضلعه  
من النوى، كل يوم، ما يُروِّغُهُ  
رأيي إلى سفرٍ بالعزم يُزْمَعُهُ  
مؤكَّلٌ بقضاء الله يزرعه  
ولو إلى السدِّ أضحى وهو يُزْمَعُهُ  
رزقاً، ولا دعة الإنسان تقطعه

قد وزّع الله بين الخلق رزقَهُم لم يخلق الله من خلقٍ يُضَيِّعُهُ  
لكنهم كُلفوا حِرْصاً، فلست ترى مُسترزقاً، وسوى الغايات تُقْنِعُهُ  
والحِرْصُ في الرزق - والأرزاق قد قُسمت - بغيٍّ، ألا إن بغي المرء يصرعُهُ  
والدهر يُعطي الفتى من حيث يَمْنَعُهُ إرثاً، ويمنعه من حيث يُطعمُهُ

ثم يصوّر الشاعر ساعة الوداع وتشبث زوجته به قائلاً:

أستودعُ الله في بغدادَ لي قمرأً ودّعته، وبودّي لو يُودّعني  
وكم تشبّث بي يومَ الرحيل ضحى لا أكذبُ الله، ثوب الصبر منخرقٌ  
رُزِقْتُ مُلكاً فلم أحسن سياسته ومن غدا لابساً ثوبَ النعيم بلا  
اعتضتُ من وجه خلّي، بعد فرقتِهِ «بالكرخ» من فلك الأزار مطلقهُ  
صفو الحياة، وأني لا أودّعُهُ وأدمعي مستهلاتٌ وأدمعُهُ  
عني بفرقتِهِ، لكن أرقّعُهُ وكلُّ من لا يسوس الملك يخلّعه  
شكرٍ عليه، فإن الله ينزعُهُ كأساً أجرع منها ما أجرعُهُ

وها هو ذا يصوّر حاله في الأندلس بعد أن خانه التوفيق في رحلته:

كم قائلٍ لي: ذقتَ البين؟ قلتُ له: الذنبُ - والله - ذنبي لست أدفعُهُ  
إني لأقطع أيامي، وأنفدُها بحسرةٍ منه في قلبي تُقطّعه  
بمن إذا هجع النّوأم، بتّ له بلوعةٍ منه، ليلي لست أهجعُهُ  
لا يطمئنُّ له، مذِبتُ، مضجعه لا يطمئنُّ لجنسي مضجعٌ، وكذا  
ما كنتُ أحسبُ أن الدهر يفجعني به، ولا أضن بي الأيام تفجعُهُ  
حتى إذا جرى البينُ فيما بيننا يبدٍ عسراء تمعني حظي وتمنعه  
قد كنتُ من ربيبِ دهري جازعاً فرقاً فلم أوق الذي قد كنتُ أجزعُهُ

ويتسلح الشاعر بالصبر في غربته بعد أن اشتد حنينه إلى وطنه وزوجته فيقول:

بالله يا منزل العيش الذي درست	آثارة وعفت منذ بنت أربعة
هل الزمان معيد فيك لذتنا	أم الليالي التي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله	وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيعه	كماله عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره، وإذا	جرى على قلبه ذكرى يصدعه
لأصبرن لأدهر لا يمتغي	به، ولا بي في حال يمتغيه
علماً بأن اصطباري معقب فرجاً	فأضيق الأمر، إن فكرت، أوسعه
عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا	جسمي، ستجمعني يوماً، وتجمعه
وإن تقل أحداً منا منيته	فما الذي بقضاء الله يصنعه؟

وتشاء إرادة الله أن تكون منيته في الأندلس بعيداً عن أحبابه.

### ابن زيدون وولادة

قال ابن زيدون في حبيبته ولادة بنت المستكفي:

أضحى التنائي بديلاً عن تدانينا	وناب عن طيب لقيانا تحافينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى	فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا

فردت عليه قائلة:

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق	سبيل فيشكو كل صب ما لقي
وقد كنت أوقات التزاور في الشتا	أبيت على جمر من الشوق محرق
وكيف وقد أمسيت في حال قطعه	لقد عجل المغدور ما كنت أتقي

تمرُّ الليالي لا أرى البينَ ينقضي      ولا الصبرُ من رُقِّ التشوُّقِ معتقي  
سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً      بكلِّ سكوبٍ هاطلٍ الوبلِ مغدقِ

\* \* \*

في حديقة ابن رشد أمام الجامع الكبير في قرطبة، أقيم عام 1970 نصب يمثل  
يدين متعانقتين لولادة وابن زيدون، بمناسبة مرور 900 عام على وفاة ابن زيدون  
(1970.1070)، وقد نقش عليه بيتان لولادة:

أغارُ عليك من عيني ومني      ومنك ومن زمانك والمكانِ  
ولو أني خبأتُك في عيوني      إلى يوم القيامة ما كفاني

وبيتان لابن زيدون:

يا من غدوتُ به في الناس مشتهراً      قلبي يقاسي عليك الهمَّ والفكرا  
إن غبتِ لم ألقَ إنساناً يؤانسني      وإن حضرتِ فكلُّ الناس قد حضرا

أحمد شوقي

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

منك يا هاجرُ دائي وبكفيك دوائي  
يا منى روعي ودُنْيائي وسؤلي ورجائي  
أنتِ إن شئتِ نعيمي وإذا شئتِ شقائي  
ليس من عمري يومٌ لا ترى فيه لقائي  
وحياتي في التلذذاني ومماتي في التناهي



نَمَّ عَلَى نَسِيَانٍ سَهْدِي فِيكَ، وَاضْحَكَ مِنْ بَكَائِي  
 كُلُّ مَا تَرْضَاهُ يَا مُوَلَايَ يَرْضَاهُ وَلَائِي  
 وَكَمَا تَعْلَمُ حَيِّي وَكَمَا تَدْرِي وَفَائِي  
 فِيكَ يَا رَاحَةَ رُوحِي طَال بِالْوَشْيِ عَنَائِي  
 وَتَوَارِيَتْ بِسَدَمِي عَنْ عَيُونِ الرُّقْبَاءِ  
 أَنَا أَهْوَاكَ وَلَا أَرْضَى الْهَوَى مِنْ شِرْكَائِي  
 غِصْرَتْ حَتَّى لَتَرَى أَرْضِي غَيْرِي مِنْ سَمَائِي  
 لَيْتَنِي كُنْتُ رَدَاءً لَكَ، أَوْ كُنْتُ رَدَائِي  
 لَيْتَنِي مَاؤُكَ فِي الْعُلَّةِ، أَوْ لَيْتَكَ مَايِي

وقال:

مُضْمَنَّاكَ جَفَاهُ مَرْقَدُهُ	وَبَكَاهُ وَرَحِمَ عَوْدُهُ
حَيْرَانُ الْقَلْبِ مَعْدُبُهُ	مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مَسْهَدُهُ
يَسْتَهْوِي السُّورِقُ تَأْوُهُهُ	وَيُذِيبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ
وَيَنَاجِي النَّجْمَ وَيُتَعَبُهُ	وَيَقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
قَدُودُ جَمَالِكَ أَوْ قَبْسَاءُ	حُورَاءُ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ
مُوَلَايَ وَرُوحِي فِي يَدِهِ	قَدْ ضَيَّعَهَا سَلِمَتْ يَدُهُ
نَاقُوسُ الْقَلْبِ يَدُقُّ لَهُ	وَحَنَائِيَا الْأَضْلَعِ مَعْبَدُهُ
قَسَمًا بِثَنَائِيَا لَوْلَاهَا	قَسَمُ الْيَقَاوَتِ مَنْضَدُهُ
وَرَضَابُ يَوْعَدُ كَوَثْرُهُ	مَقْتُولُ الْعَشْقِ وَمَشْهَدُهُ
وَبُخَالٍ كَادَ يَحْجِجُ لَهُ	لَوْ كَانَ يَقْبَلُ أَسْوَدُهُ
وَقَوَامُ يَرْوِي الْغَصْنَ لَهُ	نَسِيبًا، وَالرَّمْحَ يَفْتَدُهُ



وبخصرٍ أوهنٍ من جلدي  
ما خنت هواك، ولا خطرث

وقال أيضاً:

شيئت أحلامي بقلبٍ باكٍ  
ورجمت أدراج الشباب وورده  
وبجاني وإه، كأن خفوقه  
شاكي السلاح إذا خلا بضلوعه  
ويخ ابن جنبي! كل غاية لذة  
لم تبقى منا - يا فؤاد - بقيّة  
يا جارة الوادي، طربت وعادني  
مثلت في الذكرى هواك وفي الكرى،  
ولقد مررت على الرياض بربرة  
ضحكت إليّ وجوهها وعيونها  
فذهبت في الأيام أذكر رفقاً  
أذكرت هرولة الصبابة والهوى  
وتأودت أعطاف بانك في يدي  
ودخلت في ليلين: فرعك والدجى  
ووجدت في كنه الجوانح نشوة  
وتعطلت لغة الكلام، وخاطبت عيني  
ومحوث كل لبانة من خاطري  
لا أمس من عمر الزمان ولا غد

وعوادي الهجر تبذده  
سلوى بالقلب تسبرده

ولمست من طرق الملاح شباكي  
أمشي مكانهما على الأشواك  
لما تلفت جهشة المتباكي  
فإذا أهيب به فليس بشاك  
بعد الشباب عزيمة الإدراك  
لفتوة، أو فضلة لعراك  
ما يشبه الأحلام من ذكراك  
والذكريات صدى السنين الحاكي  
غناء كنت حيالها ألقاك  
ووجدت في أنفاسها ريثاك  
بين الجداول والعيون حواك  
لما خطررت يقبلان خطاك؟  
واحمر من خفريهما خدأك  
ولثمت كالصبح المنور فاك  
من طيب فيك، ومن سلاف لماك  
في لغسة الهوى عيناك  
ونسيت كل تعاتب وتشاكي  
جمع الزمان فكان يوم رضاك

### الدكتور صدقي حمدي

وقال الدكتور صدقي حمدي (رحمه الله) يصور حال زوجته السويسرية التي جاء بها إلى الكويت:

أَتَيْتُ بِهَا مِنْ بِلَادِ الْجِبَالِ	وَأَسْكَنْتُهَا فِي بِلَادِ الصَّحَارَى
وَمِنْ بَعْدِ زَوْرِيخٍ فِي أَمْسِهَا	جَعَلْتَ الْكُوَيْتَ لَهَا الْيَوْمَ دَارًا
فَمَا أَبْعَدَ الْأَلْبَ عَنْ (فِيلِكَأ)	وَهَلْ يَنْفَعُ الْقَوْلُ مَا صَارَ صَارًا؟
أَقُولُ لَهَا وَهِيَ فِي مَحْنَةٍ	مِنْ الْحَرِّ كَالنَّارِ تُصَلِّي النَّهَارَ
سَيَنْحَسِرُ الْحَرُّ عِنْدَ الْمَسَاءِ	فَقَالَتْ: هِيَ الرُّوحُ تَبْغِي انْخِسَارًا
نَهَارَ الْكُوَيْتِ كَلِيلَ الْكُوَيْتِ	فَأَيْنَ مِنْ الْحَرِّ تَرْجُو الْفِرَارَ؟
فِيَا لَيْتَنِي طَائِرٌ فِي الْكُوَيْتِ	أَلَمْ بِهَا سَاعَةً ثُمَّ طَارَا

وقال يخاطبها:

وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْمَقَابِرِ مَرَّةً	فِي بَعْضِ أَيَّامِ الرِّيعِ الْمَطَرِ
وَرَأَيْتَ لِي قَبْرًا تَجْمَعُ فَوْقَهُ	زَهْرُ الرِّبَا مِنْ أَصْفَرٍ أَوْ أَحْمَرِ
فَتُخَيِّرِي مِنْ كُلِّ لَوْنٍ زَهْرَةً	تَاجًا لِرَأْسِكَ ذِي الْجَمَالِ الْأَشْقَرِ
الْقَلْبُ أَنْبَتَ هَذِهِ الْأَزْهَارِ	مِنْ أَشْوَاقِهِ فَأَتَى بِأَبْدَعِ مَنَظَرِ
لَكِنْهَا كَلِمَاتٌ حَبٌّ لَمْ تَزَلْ	مُخْبِوَةً فِي قَلْبِي الْمَتَسَرِّ

وقال في بطاقة بعث بها من زوريخ في سويسرا إلى صديقه الدكتور محمود السيد

في دمشق:

من أرض زوريخ نحو الشام قد رجعت  
فقلت يا قلب سلم ثم عند فأبي  
لا تفحصن فؤادي يا طبيب فما  
قلوبنا ساعة تستطلع الخبرا  
وقال إن شئت واصل وحدك السفرا  
بين الضلوع فؤاد خافق فترى

\* \* \*

جمالك هذا أم جمالي فإني  
وهذا الذي أحيا به أنت أم أنا؟  
وحيث أرى في الحلم للحب صورة  
خلقتك في دنيا الرؤى أم خلقتني  
وعني قلب الشعر أم عنك قلته  
كانك شطر من كياني أضعته  
أرى فيك إنساناً جميل الهوى مثلي؟  
وهذا الذي أهواه شكلك أم شكلي؟  
أظلك يجري في ضميري أم ظلي؟  
وقبلك جئت الكون أم جئت قبلي؟  
ومن في الهوى يملأ عليه ومن يملأ؟  
ولما تلاقينا اهتديت إلى أصلي

الياس أبو شبكة

كم من عهد عذبة في عذوة الوادي النضير  
فضية الأسحار مذهبة الأصائل والبكور  
كانت أرق من الزهور ومن أغاريد الطيور  
قضيتها ومعني الحبيبة لا رقيب ولا نذير  
إلا الطفولة حولنا نلهو مع الحب الصغير  
آه! تسواري فجري القدسي في ليل الدهر  
وفني كما يفنى النشيد الحلو في صمت الأثير

## في الحب والعشق

أواه قد ضاعت عليّ سعادة القلب الغرير  
وبقيت في وادي الزمان الجهم أدأب في المسير  
هذا مصيري يا بني الدنيا! فما أشقى المصير!

أبو القاسم الشابي

\* \* \*

محاولة من الهجران أوجع  
رجعت لما مضى والعين تدمع  
رأيت شذا هواها قد تضرع  
وقلي من هواها ليس يشبع  
عبد العزيز بن سعود الباطين

وكل فعالها حسن جميل  
وإن رضيت فليس لها مثيل  
عبد المنعم قلبلي «أبو أحمد»

فما وجدت له رسماً ولا أثراً  
ولا ألوم على غدر أخاً غداراً  
فإنه بشر لا يعرف البشراً  
؟

أنت أسمى يا هند من أن تغاري  
لك يا ربة الجمال جواري  
خليل مطران

وقد حاولت أن أسلو فكانت  
فإن حدثت في النسيان نفسي  
وإن عالجت نفسي بالتأسي  
لقد أضحى الهوى والهجر قلبي

أعاتبها فتغضب ثم ترضى  
فإن غضبت فأحسن ذات قد

أما الوفاء فشيء قد سمعت به  
فلا أطالب مخلوقاً به أبداً  
ومن توهم في الدنيا أختاً ثقة

نظرت هنداً حُسنهن فغارت  
كل هذي الدُمي التي عبدوها

هند هي حبيبة الشاعر، والحديث عن تماثيل النساء الجميلة في بعلبك.

للقافية أثر كبير في جمال البيت، وفيما يأتي مقطوعات ثلاث ذات قواف مختلفة، ترى ما المقطوعة الأجود قافية من وجهة نظرك قارئ العزيز؟

#### المقطوعة الأولى:

قولي لطيفك يثني عن مضجعي وقت المنام  
فعسى أنام فتتطفي ناراً تأججُ في العظام  
دنْفُ قلبه الأكفُ على فراش من سقام  
أما أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من دوام؟

#### المقطوعة الثانية:

قولي لطيفك يثني عن مضجعي وقت الهجود  
عليّ أنام فتتطفي ناراً تأججُ في الكبود  
دنْفُ قلبه الأكفُ على فراش من وقود  
أما أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من وجود؟

#### المقطوعة الثالثة:

قولي لطيفك يثني عن مضجعي وقت الهجوع  
فعسى أنام فتتطفي ناراً تأججُ في الضلوع  
دنْفُ قلبه الأكفُ على فراش من دموع  
أما أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من رجوع؟

مقطوعات ثلاث تصوّر وصال الحبيب، ما المقطوعة الأجود من وجهة  
نظرك قارئ العزيز؟

المقطوعة الأولى:

سقى الله ليلاً ضمناً بعد هجعة      وأدنى فؤاداً من فؤادٍ معذبٍ  
فبتنا جميعاً لو تُسراق زجاجة      من الراح فيما بيننا لم تسرب

المقطوعة الثانية:

أحب يا سراج إذا ما سئلت      فما كان غيرك من شاهد  
سهرت على اثنين قبل العناق      وبعد العناق على واحد

المقطوعة الثالثة:

أعانقها والنفس بعد مشوقة      إليها وهل بعد العناق تدان؟  
والثم فهاكي نزول حراري      فيشتد ما ألقى من الهيمان  
كأن فؤادي ليس يشفي غليله      سوى أن يرى الروحين يمتزجان

من يصوّر الشاعر في هذه المقطوعة؟

كتمت هواها في الفؤاد فلاح في نظراتها  
وتأوهت حتى حسبت الموج من آهاتها  
وبكت فكدت إخال أن الطل من عبراتها  
ما الورد! ما المشور! ما المرجان في جنباتها  
لا تشتهي إلا القرنين يلثم من شعنائها

إنه يصوّر عائساً بئسة.



قال الشاعر فاروق شوشة في قصيدة عنوانها «سيرينادا مصرية»:

هو:

هي الشمس توشك أن تستفيق  
فهيّا إلى النهر نمضي معا  
ونسبق نور الصباح خفافاً  
وننتظر الشمس أن تطلع  
ونلقي إلى النيل عبئاً ثقيلاً  
تحمّله عُمرنا مُذ وعى  
وأهـمـس في سمعه: قد أتينا  
غراماً تمطّى، وشوقاً سعى  
تعالٍ يطهرنا مـاءـه  
ويثبت فينا هوى مترعاً  
سالمسـه أولاً كي يـلـين  
ويُسـلسـ من مائه طيعاً

\* \* \*

هي:

وأنت رجائي الذي لا سواهُ  
أعيش لـه، وأراك البطـل  
تشقُّ الظلام إذا ما ادلمـم  
وتضرب للحـائرين المثل  
وتصبـح أنشـودة القـادرين  
إذا ساءلوا: أين الرجل؟  
فخذ بيدي، قد أخذتُ يدك  
وصدرك لا بد أن يحتمل  
وحواؤك الآن ملء وجـودك  
تحدو خطاك بفيض القـبـل!

\* \* \*

هو:

مشينا وثالثنا النيل، هل  
تـرى لنا الآن أن نرجعـا؟  
وأن نتـوارى قبـل المساء!  
وراء الظـلال، وأن نُسرعا  
وأن نسـتعد ليـوم قـريب  
نـرى في ضـحاه غـداً أبشـعا  
وهـل يـرضي النـيل أن نُستـذلَّ

وتصيح فنتنسا مرجعنا  
ليقراه القدامون الحياري  
بليلى بهيم أتيى مفزعنا  
وهل سوف تبقىين يا فتنتي!  
نعيش معاً، أو نموت معاً؟

هي:

وأنت حبيبي سأتبغ خطوك  
طرز بي، وحلقى، فإني وراءك  
رأيت بعينيك عمري الجديد  
وفي عمق صبحي سمعت نداءك  
فخذ يدي، كسي نطير معاً  
فإن سمائي صارت سماءك  
وننظر أي غدا سوف ياتي  
نقول له: كم نريد احتواءك  
يجيء إلينا بما نشتهي  
فنهتف: بما كم نودُ اشتهاك  
سبعنا إليك بما نستطيع  
فهل يا ثرى سوف نُبلي بلاءك؟

هو:

أرى النيل يشهد من قاتلوه  
ويذرف دمعاً غزيراً جرى!  
فماذا جرى؟ كم جنينا عليه  
وكيف ارتضينا له ما يُرى؟  
وهل يستعيد صفاء تبتدأ  
من بعد رجعتنا القهقري؟  
وهل نستحق عطايها، لما  
تدفق في أرضنا كـوثراً؟  
فروى القلوب، وساس العقول  
ودون آياتـه في الثـمـري  
وها هو قد وجمت طيرة  
ولاذت بأعشاشها في النـُـرا؟

هي:

حيي تماسكك فإن الصباح  
يحرك فينا شعاع الأمل

أتيت الحبيبة

أتيتُ الحبيبةَ في ليلةٍ      وبعد اللتيّا وبعد التي  
دخلتُ إلى خدرها باكيّاً      وما شفع الدمعُ في جرأتي  
ولكنها رضىتُ بالجدال      وقد عرفتُ بالهوى شيمتي  
فقالست: إذا كانت لا ترعوي سألقي بنفسي في اللجة  
وما أنت بعدئذ صانع؟      فقلت: أغوص على درتي  
فقالست: سأفلى في الماء منك إذا ما استحلتُ إلى سمكة  
فقلت: أصيدك قبل الفرار      وأرجع فيك ولن تفلتي  
فقالست: سأطلعُ بين النجوم      فكيف تنال إذا نجمتي؟  
فقلت: سأغدو ضباباً كثيفاً      فليست تراك سوى مقلتي  
أبرقُ وجهك مثل النّقاب      وأظفر بالشّم والقبلّة  
فقالست أعود إلى روضتي      وفيها أحال إلى زهرة  
أروّي عروقي من مدمعي      فقلت: بل الرّي من مقلتي  
فقالست: سأغدو بدير أتوب      وأسْتَغفر الله عن زلتي  
فقلت سأغدو به كاهناً      أعرف راهبتي توبتي  
فقالست: إذا كان هذا فيني      أموت وأرتاح من عيشتي  
فقلت: ولا الموت يُقصيك عني      فإني أحال إلى تربتي  
تضمُّ ضلوعي جسم الحبيب      وأبلغ بالوصل أمنيّتي  
فلما رأث أن لا مهرباً      وأن التشبث من شيمتي  
وأني في حبي صادق      وأن بكائي من لسوعي  
رثت لدموعي وألوت عليّ      تكفكف قبلاتها عبرتي

الشاعر عبد الرحمن إبراهيم

## بدر شاكر السيّاب

قال بدر شاكر السيّاب:

هل تسمين الذي ألقى هياماً؟  
أم جنوناً بالأمان؟ أم غراماً؟  
ما يكون الحب؟ نوحاً وابتساماً؟  
أم خفوق الأضلع الحرى إذا حان التلاقي  
بين عينينا فأطرقت فراراً باشتيافي؟  
عن سماء ليس تسقيني إذا ما  
جئتُها مستسقىاً إلا أوامراً  
العيون الحور لو أصبحن ظلاً في شرابي  
جفت الأقـداح في أيدي صحابي  
دون أن يحظـين حسنى بالحبـاب  
هيئي ياكاس من حافاتك السكرى مكاناً  
تتلاقى فيه يوماً شفتانا  
في خفـوق والتـهاب  
وابتـعاد شـاع في آفاقه ظل اقتراب  
كم تمنى قلبي المكـلوم لو لم تستجـبي  
من بعيد للهوى أو من قريب  
آه لو لم تعرفي قبل التلاقي من حبيب  
أي ثغر مسّ هاتيك الشفاها  
ساكباً شكواه أهلاً ثم أهلاً؟



أهو شيء من هواها يا هواها  
أحسد الضوء الطروب  
موشكاً مما يلاقي أن يذوب  
في رباط أوسع الشعر الثام  
السماء البكر من ألوانه أنا وأنا  
لا ينيل الطرف إلا أرجوانها  
ليت قلبي لمح من ذلك الضوء السجين  
أهو حب كل هذا؟ خبريني

وقال:

عينان زرقاوان.. ينعس فيهما لون الغدير  
أرنو فينسب الخيال وينصب القلب الكسير  
وأغيب في نغم يذوب.. وفي غمائم من عبير  
ناء.. يموت وقد تشاءب كوكب الليل الأخير  
يمضي على مهل وأسمع همستين.. وأستدير  
فأذوب في عينين ينعس فيهما لون الغدير  
حسناء يا ظل الربيع، مللت أشباح الشتاء  
سوداً تطل من النوافذ كلما عبس المساء  
حسناء.. ما جدوى شبابي إن تقضى بالشقاء؟  
عيناك.. يا للكوكبين الحالمين بلا انتهاء..  
لولاها ما كنت أعلم أن أضواء الرجاء  
زرقاء ساجية... وأن النور من صنع النساء  
هي نظرة من مقلتيك وبسمة تعد اللقاء  
ويضيء يومي عن غدي، وتقر أشباح الشتاء

محمود درويش

وقال الشاعر محمود درويش:

كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة  
وجدنا غريبين يوماً  
وكانت سماء الربيع تؤلف نجماً.. ونجماً  
وكنت أولف فقرة حب..  
لعينيك.. غنيتهما!  
أتعلم عيناك أني انتظرت طويلاً  
كما انتظر الصيف طائر  
ونمت.. كنوم المهاجر  
فعين تنام لتصحو عين.. طويلاً  
وتبكي على أختها،  
حبيبان نحن، إلى أن ينام القمر  
ونعلم أن العناق، وأن القبل  
طعام ليالي الغزل  
وأن الصباح ينادي خطاي لكي تستمر  
على الدرب يوماً جديداً!  
صديقان نحن، فسيري بقربي كفاً بكفّ  
معاً نصنع الخير والأغنيات  
لماذا نسائل هذا الطريق... لأي مصير  
يسير بنا؟ ومن أين للم أقدامنا؟

فحسبي وحسبك أنا نسير.. معاً للأبد  
لماذا نفتش عن أغنيات البكاء  
بديوان شعر قديم؟  
وتسأل يا حينا! هل تدوم؟  
أحبك حب القوافل واحة عشب وماء  
وحب الفقير الرغيف!  
كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة  
وجدنا غريبين يوماً  
ونبقى رقيقين دوماً

#### مختارات من شعر نزار قباني

قال على لسان امرأة مظلومة عنوانها (البغي):

من أنا؟ إحدى خطاياكم أنا  
نعجة في دمكم تغسل  
أشتهي الأسرة والطفل وأن  
يحتويني مثل غيري منزل  
ارجموني سدّدوا أحجاركم  
كلّكم يوم سقوطي بطل  
يا قضائي يا رمائي إنكم  
إنكم أجبن من أن تعدلوا  
لن تخيفوني فقي شرعتكم  
ينصر الباغي ويرمى الأعزل

تسأل الأنثى إذا تزني وكم

مجرم دامي الزنا لا يسأل

وسرير واحد ضمهما

تسقط البنت ويُحمى الرجل

وقال أيضاً تحت عنوان (لا تدخلني):

لا تدخلني لا...

وسددت في وجهي الطريق بمرفقيك

وزعمت لي أن الرفاق أتوا إليك

أهم الرفاق أتوا إليك؟

أم أن سيّدة لديك؟

تحتلّ بعدي ساعديك

وصرخت محتدماً قفي..

والريخ تمضغ معطفي...

والذل يكسو موقفي...

لا تعتذر أبداً ولا تنأسف

أنا لستُ آسفة عليك

لكن على قلبي الوفي

قلبي الذي لم تعرف

يا من على جسر الدموع تركتني

أنا لستُ أبكي منك

بل أبكي عليك

\* \* \*

وقال:

كنت أمشي معها في لندن  
باحثاً عن يدها  
عن صوتها  
عن خصرها الضائع مني  
في ضباب العاصمة  
كنت أمشي معها في لندن  
مثل طفلٍ ذاهلٍ  
فلماذا إذن نسيتني؟  
وهي تدري جيداً  
أنني من يوم ميلادي يبحر الحب ضائع  
وهي تدري أنني من دونها  
لا أقطع الشارع وحدي  
لا ولا أدخل في المعطف وحدي  
لا ولا أعرف أن أرجع للفندق وحدي  
فلماذا تركتني من أكداش هداياها  
وحيداً وحزيناً كمصاييح الشوارع  
وأنا أعبدُها من رأسها حتى الأصابع  
كنت أمشي معها في لندن  
تحت سماء غائمة  
باحثاً عن لغة تشبهني  
باحثاً عن قهوة تشربني

باحثاً عن ملجأ  
في ثنايا الخصلات الفاحمة  
ليس عندي وطن أقصده  
غير عيني فاطمة!

وقال:

كلما غنيْتُ باسم امرأة  
أسقطوا قوميتي عني وقالوا:  
كيف لا تكتب شعراً للوطن؟  
فهل المرأة شيء آخر غير الوطن؟

وقال:

صعب عليّ  
صعب عليّ كثيراً أن أتصور نهذاً لا ينقط ذهباً  
وامرأة لا تنقُط أنوثة  
وعيوناً لا تمطر كحلاً  
وقصيدة لا تمطر موسيقى  
صعب عليّ  
صعب عليّ كثيراً  
أن أتصور تاريخاً لا يؤرخك  
وكتابة لا تكتبك  
ولغة لا تتغلغلين في مفرداتها



وقصيدة لا تشكّلين إيقاعها الرئيسي  
صعب أن أتصور حضارة لا تشرب من ينابيعك  
أو عملاً تشكلياً لا يستلهمك  
أو منحوتة من البرونز أو الحجر  
لا تكون على مقياس جسدك

وقال:

أريدك أنثى  
وهذا رجائي الوحيد  
وآخر أمنية أتوجه بها إلى شفّتك  
أريدك باسم الطفولة أنثى  
وباسم الرجولة أنثى  
وباسم الأمومة أنثى  
وباسم جميع المغنين والشعراء  
وباسم جميع الصحابة والأولياء  
أريدك أنثى، فهل تقبلين الرجاء؟  
وأنثى أريدك من قمة الرأس للقدمين  
فكوني سألتك كل الأنوثة  
لا امرأة بين بين!

## مختارات من شعر الدكتورة سعاد الصباح

درس خصوصي:

لا تنتقصد خجلي الشديد فإني  
درويشة جداً.. وأنت خبير  
يا سيد الكلمات.. هبني فرصة  
حتى يذاكر درسه العصفور  
خذي بكل بساطتي... وطفولي  
أنا لم أزل أجو.. وأنت تطير

\* \* \*

أنا لا أفرق بين أنفي أو فمي  
في حين أنت على النساء قدير  
من أين تأتي بالفصاحة كلها  
وأنا.. يموت على فمي التعبير  
أنا في الهوى، لا حول لي أو قوة  
إن المحب بطبعه مكسور  
إني نسيته جميع ما علمتني  
في الحب فاغفر لي، وأنت غفور

\* \* \*

يا واضع التاريخ تحت سريره  
يسا أيها المتشاور المغرور

\* \* \*

يا هادئ الأعصاب.. إنك ثابت  
وأنا على ذاتي أدور أدور  
الأرض تحتي دائماً محروقة  
والأرض تحتك مُحمِلٌ وحريز  
فرق كبير بيننا يا سيدي  
فأنا محافظ.. وأنت جسور

\* \* \*

وأنا مقيدة.. وأنت تطير  
وأنا محجبة.. وأنت بصير  
وأنا.. أنا.. مجهولة جداً  
وأنت شهير  
فرق كبير بيننا.. يا سيدي  
فأنا الحضارة  
والطغاة ذكور..

اعترافات امرأة شتائية:

ما لجنوني أبداً حدود..  
ولا لعقلي أبداً حدود...  
ولا حماقاتي على كثرتها  
تحدّها حدود...  
يا رجلاً يغضبه تطرفي  
من الذي يغضب من تطرف الورود؟  
هذا أنا.. من يوم أن خلقت  
أنوثتي ساحقة..  
عواطفني حارقة..  
شواطئي تضربها البروق والرعود  
هذا أنا من يوم أن عشقت..  
أشرعتي مفتوحة  
ضفائري مفتوحة  
أوردتي مفتوحة  
وأخري تهزأ بالسدود  
فلا تقف مرتبكاً..  
وذاهالاً..  
أما إعصاري فياني امرأة  
ليس لما تريده حدود..  
هذا أنا يا سيدي  
هذا أنا.

بغير أصباغ، ولا طلاء

حي شتائي

ولا أشعر أني امرأة

إذا انتهى الشتاء

حي جنوبي

ولا أشعر أني امرأة

إذا لم أحطم قشرة الأشياء..

حي انتحاري..

فلو رميتني في البحر ذات ليلة

وجدتني أسير فوق الماء

حي طفولي..

فلو لمست خصري مرة

حلقت بين الأرض والسماء..

فلا تعاقبني على طفولتي

فإنني من دونها..

فراشة من خشب

وزهرة من ورق..

ولوحة بيضا..

يا أيها الجالس

سلطاناً على أوراقه

يا أيها السلطان..

اكتب على أسوارتي

اكتب على دشداشتي..  
اكتب على الأجفان..  
اكتب على الرياح..  
والأمواج..  
والأمطار..  
والخلجان  
أمنيتي..  
بأن أكون فتحة  
أو ضمة  
أو كسرة..  
أو زهرة صغيرة  
في ذلك البستان  
لو كان بالإمكان، يا صديقي  
لو كان بالإمكان..  
يا رجلاً حرّرتني..  
من سلطة الزمان والمكان  
لو كنت تدري، كم أنا مبهورة..  
وكم أنا سعيدة  
وكم أنا أشعر بالأمان  
يثيرني..  
في بيتك الأليف كل شيء  
البسط الحمراء..



والأزهارُ  
واللوحاتُ  
والتبغ الذي يرفض أن يفارق الحيطان..  
تثيرني..  
حتى الكراسيُّ عندما تحس بالأمان..  
يا أيها الغارق في مقعده الجلدي..  
هل تُبصرني؟  
في زحمة الأوراق..  
يا أيها المزروع كالوردة في الأعماق  
أغارُ من يدك.. يا صديقي  
حين على الأوراق تعزفان  
أغار من رائحة الخبز  
ومن رائحة الصمت..  
ومن رائحة الأحطاب..  
والنيران..  
أغار من رسائل الحب  
التي تكتبها..  
وقطة البيت التي تحضُّنها  
وقبضة الفنجان..  
يا سيدي  
الجالس في نهاية الدنيا  
ألا تذكرني؟

أنا التي شككتني  
من رغبة البحر..  
ومن حجارِ الياقوت..  
والمرجان..

أنا التي  
كنت تناديني إذا أردتني:  
يا قمر الزمان..  
يا من على يديه قد تشككت أنوثتي  
يا أيها المسؤول عن هندسة الخصر  
وعن تموج الشعر  
وعن مواسم المشمش  
والرمان..  
يا رجلاً عوّضني بحبه  
عن أجمل الأوطان..

\* \* \*

## الدكتورة سميرة حدّاد

من شعر الدكتورة سميرة حدّاد:

غلطةُ الشاعر بألف  
دعني أقولها سيّدي دون الشعراء  
سيّان عندي إن رضيت من اعترافي  
أم غضبت  
أم حزنت  
أم شربت البحر ماء  
يا من حسبتك قطعة فنية  
منشورة عن زهرة النارج عطرا  
في سمائي والفضاء  
مهلاً!  
إني أراك ممزّقا من سالفٍ  
ومشتتاً  
ومبعثراً  
ومشوّه الأشلأ  
قد كان ذنبي أن أكون أميرةً  
في غابة مجنونة  
ما ميّزت بين الرخيص ورفعة الأمراء.

\* \* \*

أجل من عينيك حي لعينيك

سعيد عقل

قال عمر أبو ريشة:

سكّط وطرفني على طرفها غضيضٌ وفوق يديها يدي  
وأسلمت الرأس في رقبةٍ على قلبي الثائر المجهدِ  
ولما هممتُ بتقيائها ورشف الرضاب الشهيّ الندي  
سمعتُ نداء الضمير الذبيح يتمّم يا وغد لا تعدّ



## الفصل الرابع

# فيه الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة







## الفصل الرابع

### في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

يا طائر البان قد هيّجت أشجاني  
إن كنت تندب إلهاً قد فجعت به  
زدني من النوح واسعدني على حزني  
وقف لتنظر ما بي لا تكن عجلاً  
وطر لعلك في أرض الحجاز ترى  
يسري بجارية تنهل أدمعها  
ناشدتك الله يا طير الحمام إذا  
وقل طريحاً تركناه وقد فنيث  
وزدني طرباً يا طائر البان  
فقد شجاك الذي بالين أشجاني  
حتى ترى عجباً من فيض أجفاني  
واحذر لنفسك من أنفاس نيراني  
ركباً على عاج أو دون نعلان  
شوقاً إلى وطن ناء وجيران  
رأيت يوماً حول القوم فانعاني  
دموغه وهو يكي بالدم القاني  
عنتره

\* \* \*

نصب إلى طيب العراق وحسنها  
هي الأرض نواها إذا طاب فصلها  
عشيقتنا الأولى وخلتنا التي  
عُنت بشرق الأرض قدماً وغربها  
فلم أر مثل الشام دار إقامة  
مصحة أبدان، ونزهة أعين  
مقدسة جاد الريع بلادها  
توجهت مصحوباً إليها بعزيمة  
وفي سنة قد طالعك سعوها  
فصلها بأعوام توالي، ولا تزل

ويمنع منها قبطها وحرورها  
ونحرب منها حين يحمي هجيرها  
نحب وإن أضحت دمشق تغيرها  
أجوب في آفاقها وأسيرها  
لراح تفاديها وكأس تديرها  
ولهو نفوس دائم وسرورها  
ففي كل دار روضة وغديرها  
مضى بسداد بدوها وأخيرها  
وقابلك النيروز وهو بشيرها  
مقدسة أيامها وشهورها

البحثري

\* \* \*

جسمي معي غير أن الروح عندكم  
فليعجب الناس مني أن لي بدنأ  
فالجسم في غربة والروح في وطن  
لا روح فيه، ولي روح بلا بدن  
؟

قفا ودعا نجدأ ومن حل بالحمى  
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا!  
ولست عشيات الحمى برواجع  
ولما رأيت البشر أعرض دوننا  
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها  
تلفت نحو الحي حتى وجدتني  
وأذكر أيام الحمى ثم أثني  
كأنما خلقتنا للنوى وكأنما

وقل لنجد عندنا أن يودعا  
وما أحسن المصطاف والمترعا!  
عليك ولكن خل عينيك تدمعا  
وحالت بنات الشوق يحزن نرعا  
عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا  
رجعت من الإصغاء ليناً وأخذعا  
على كبدي من خشية أن تصدعا  
حرام على الأيام أن نتجمعا

الصمة بن عبد الله بن طفيل

قال الشريشي «ولد في شريش سنة 577هـ، وكانت من أجمل بلاد الأندلس»،  
وهو بمصر يتشوق إلى الشام:

يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر؟  
بَعَدْتُ عنكم فلا والله بَعَدْتُكُمْ  
إذا تذكرت أوقاتاً نأت ومَضَّتْ  
فإن قلبي بنار الشوق يستعرُ  
مالد للعين لا نوم ولا سهرُ  
بقربكم كادت الأحشاء تنفطرُ

الشريشي

### في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

ليست تخفق الأرياح فيه  
ولبس عباءة وتقر عيني  
فما أبغي سوى وطني بديلاً

أحبُّ إلى من قصر منيف  
أحبُّ إلى من لبس الشفوف  
فحسبي ذاك من وطن شريف!  
ميسون أم معاوية

حي المنازل إذ لا نبتغي بدلاً  
يا حبذا جبل الرّيان من جبل  
وحبذا نفحات من يمانية

بالدار داراً ولا الجيران جيرانا  
وحبذا ساكن الرّيان من كانا  
تأتيك من جهة الرّيان أحياناً  
جرير

أنا جميل والحجاز وطني

فيه هوى نفسي وفيه شجني  
جميل بثينة

بلاد ألفناها على كل حالة  
ونستعذب الأرض التي لا هوا بها

وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن  
ولا ماؤها عذب ولكنها وطن!  
؟

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد  
بكيث كما يكي الوليد ولم تكن  
بكيث كما يكي الحزين صبا

لقد زادني مسراك وجداً على وجد  
جليداً، وأبدت الذي لم تكن تُبدي  
وذبت من الشوق المبرح والصد  
ابن الدمينه

ولي وطن آليث ألا أبيعـه

وألا أرى غيري له الدهر مالكا  
ابن الرومي

تذكرت الحمى فأدرت وجهي

إلى الوطن الذي فيه رينا  
أبو الفضل الوليد

إلى وطني أصبو وأذكر في النوى

حلاوة عيش فيه تذكراها مر  
أبو الفضل الوليد

سعداً لمن عاش بين الأهل في وطن

فراحة القلب في الدنيا بلا ثمن  
أبو الفضل الوليد

فالعز مطلبوب وملتمس

وأعز ما نيل في الوطن  
الصاحب بن عباد

ففرط البعد عن وطن وأهل

جمام قبل أن تلقى الحماما  
ابن الوردي

هذي بقية نفسي فارقت وطناً

وفرقة النفس تلو فرقة الوطن  
ابن بابك

وفي كبدي من قاسيون حرارة

تزلزل رواسيه وليس تزلزل  
ابن عنين

لي نحو ربك دائماً يا جلق

شوق أكاد به جسوى أتمزق  
ابن الصائغ العروضي

وطني لو شغلت بالخلد عنه

نازعني إليه في الخلد نفسي  
شوقي

**في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة**

أيا وطني لقيتك بعد يأس	كأنني قد لقيت بك الشبابا
كأن إلى الموت على حب الوطن	شوقي بعد عودته إلى مصر من منفاه بالأندلس
آمنت بالله واستشيت جثته	من يحزن أوطانه يوماً يحزن
إني وإياك كالمنفي عن وطن	شوقي
	دمشق روح وحنات وريحان
	شوقي
	أي البلاد رأى لم يُسه الوطننا
	الرافعي

قال خير الدين الزركلي:

العين بعد فراقها الوطننا	لا ساكناً ألفت ولا سكنا
ريانة بالدمع ألقها	ألا تحس كرى ولا وسنا
كانت ترى في كل ساحة	حسناً، وباتت لا ترى حسنا
والقلب لولا أنه صعدت	أنكرته وشككت فيه أنا
ليت الذين أحبه علموا	وهم هنالك ما لقيت هنا
ما كنت أحسبني مفارقهم	حتى تفارق روحي البدنا
يا طائراً غني على غصن	والنيل يسقي ذلك الغصنا
زدني وهج ما شئت من شجني	إن كنت مثلي تعرف الشجنا
أذكرتني ما لست ناسيه	ولرب ذكرى جددت حزنا
أذكرتني بردي وواديـه	والطير أحاداً له وثنى
لي ذكريات في ربوعهم	هن الحياة تألقاً وسنا

\* \* \*

قال الشاعر المهجري رشيد أيوب:

تخلقت ولكن كي أموت بها حبا  
وما أنا ممن إن ترامت به النوى  
ولكن لي في سفح صنين موطناً  
إذا ما ذكرت الأهل فيه فإنني  
فلله هاتيك الربا وربوعها  
ويا حبذا ذاك النسيم فإنه  
لذاك تراني مستهماً بها صبا  
تروّعه الدنيا ولو ملئت رعبا  
يعزُّ عليّ أن أفارقه غصبا  
لدى ذكرهم أستمطر الدمع منصبا  
فإني قد ضيّعت في ترها القلبا  
لينعشني ذاك النسيم إذا هبّا

قال الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) في قصيدة عنوانها «الدمعات العشر»:

تضيّق بي الدنيا إذا ذكر الحمى  
ولي كل يوم للحمى ألف رجعة  
يسيرُ معي لبنان أنّ توجّهت  
وقالوا هنا بحرٌ وشمسٌ ورملةٌ  
فما أبعد الأسماء عن مسمياتها  
هبوا اعتضتْ عن دنيائي دنيا جديدة  
أعتاض بالذكرى عن الحبّ واضعاً  
وللنفس حالات يطيب بها الأسى  
وأعجب منه قولهم لم تنزل فتى  
فتوة نفس كرها لا اتقاوها  
أعِفُّ عن اللذات حرصاً على البقا

كأني من عرض البرازيل في حبس  
على ألف فلك في مرافقه تُرسي  
ركابي لو يُغني الخيال عن الحسن  
أباللفظ يعنون الجمال أم الجنس؟  
وأغرب شمس الأرز عن هذه الشمس  
أأعتاض عن أهلي؟ أأعتاض عن  
بكفي أكاليل الزهور على رمسي  
ونمسي بها الأفراح عبثاً على النفس  
فماذا رأوا مني وقد جهلوا أمسي  
إذا فلّ سيفي فالسلام على تُرسي  
فأسقي الردى خمري لتسلم لي كأسِي

\* \* \*



### في العنين والتعلق بالوطن وانضائيا الأمة

ديننا حبك يا هذا الوطن  
سرنا فيه سواء والعلى  
ابراهيم طوقان

مواطنكم يا قوم أم كريمة  
ففي حضنها مهد لكم ومبأة  
فما بالكم لا تحسنون، وواجب  
تدر لكم منها مدى العمر ألبان  
وفي قلبها عطف عليكم وتحنان  
على الابن للأم الكريمة إحسان  
الرصافي

### من شعر نازك الملائكة

### أغنية الأطلال العربية:

من الجزع من قلب سقط اللوى  
ومن ربع نغم عفته الرياح  
ومن طلل في الجزيرة أقوى  
تعاليت هتافات ماضي عريق  
ووادي الغمار وبرقة ثمهد  
وأقفر من قلبه وتبدد  
وما زال منبع عطر وعسجد  
يعيش الخلود بجفن مسهد

\* \* \*

وتلك المربع حيث الظباء  
منازل يعرب يفنى الوجود  
وشعر ندي عربي القوافي  
إذا درست دمنة هب ألف  
سرخن قديماً وتلك الطلول  
ويلبث منها شذا لا يزول  
يظل يبرعم مثل الفصول  
امرئ القيس يدفع عنها الذبول

\* \* \*



تناديك يا عريي رمال  
ديار العروبة ما لامستها  
وقفت بها اليوم، أين الهوادج؟  
ترحل فرسانها وانطوت  
معطرة بأريج القسدم  
قديماً سوى قبلات القدم  
أين الحذاء؟ وأين الخيم؟  
أناشيدها ورواهها العدم

\* \* \*

وتستعجم الدار يا عريي  
فإن تبك، تستبك جدرانها  
مسارح أرامها دنسها  
وأرض نزار وبكر ووائيل  
وتفترق في صمتها لا تجيب  
يرد عليك السكوت الرهيب  
خطا الوافد الأجنبي الحريب  
خطوا على رملها تل أيب

\* \* \*

ويصعد في الليل همس كئيب  
تغلفه كبرياء الطللول  
ويثقله رجع خطو القوافل  
متى يا زمان تعود الحياة  
تترده السدم الماحله  
وعزة أحجارها الذابل  
في رمل تلك الربا القاحلة  
إلينا وتنطلق القافلة

\* \* \*

### في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

تحدّر من رغبة الأبدية  
على ربع تلك الطلول الأبية  
ملحمة العرب الأزلية  
تعود مع الوحدة العربية

فيا عربي أصبح لنداء  
وقف حاسراً تحت ضوء النجوم  
وقل يا رمال الجزيرة يا لحن  
غداً ستعود إليك الحياة

\* \* \*

### أغنية النسر المطحون:

حيث الصحارى المحرقات الرمال  
تقطّر شهداً وتغذى التلال  
تشدو بها شفاه ربح الشمال  
ضخماً، إلهياً تحدى المحال

حيث النخيل السامق المذهبي  
حيث النايغ وكاساتها  
وحيث أغنيات أنهارنا  
هناك ألقى طائر ظله

\* \* \*

من الخليج للمحيط السحيق  
وأعصر يقظى ومجد عريق  
نحو الأعالي في الفضاء الطليق  
ندائها همس الخلود العيمق

جنحاه مبسوطان فوق المدى  
في كبرياء الريش تحيا ذرى  
أقام فوق الأرض لا يرتقي  
واللانهايات تنادي وفي

\* \* \*

في قلبه النابض قد أغمدوا  
من صدره الحر يغذى الثرى  
يا رمح إسرائيل مهما ارتوى  
يقي ثرانا عري الشذا  
رمحاً غليظاً الخدّ حشن الشفاه  
والورد يستنبت من دماه  
من جناحه من روحه من مناه  
والضوء يقي عري المياه

وقال الشاعر سليمان العيسى في عراقه الأمة العربية:

وأبعدُ نحن من عبسٍ ومن مضر نعم أبعدُ  
حمورابي وهاني بعيل بعضُ عطائنا الأخلدُ  
لنا بلقيس والأهرامُ والبرديُّ والمعبدُ  
ومن زيتوننا عيسى ومن صحرانا أحمدُ  
ومنا الناسُ يعرفها الجميعُ تعلموا أبجدُ  
وكتنا دائماً نعطى وكتنا دائماً نُجدُ

\* \* \*

قال الشاعر نزار قباني:

قمرٌ دمشقيٌّ يسافر في دمي  
الفل يبدأ من دمشق بياضه  
والماء يبدأ من دمشق فحيثما  
والشعرُ عصفورٌ يمدُّ جناحه  
والخيلُ يبدأ من دمشق مسارها  
وبلابلٌ وسنابلٌ وقبابُ  
وبعطرها تتطيبُ الأطيابُ  
أسندت رأسك جدولَ ينسابُ  
فوق الشام وشاعرٌ جوابُ  
وتشد للفتح الكبير ركابُ

\* \* \*

**في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة**

شام يا شام يا أميرة حي      كيف ينسى غرامسه المجنون

\* \* \*

وقال الشاعر نزار قباني أيضاً:

مسقط رأسي في دمشق الشام

هل واحدٌ من بينكم

يعرف أين الشام؟

هل واحدٌ من بينكم

أو من سكنى الشام؟

رواه ماء الشام

كواه عشق الشام

تأكّدوا يا سادتي

لن تجدوا في كل أسواق الورود وردةً كالشام

وفي كل دكاكين الحلّي جميعها

لؤلؤة كالشام

لن تجدوا مدينةً حزينّة العين مثل الشام

\* \* \*

## الشاعر بدوي الجبل

قال الشاعر بدوي الجبل:

تطوّحني الأسفار شرقاً ومغرباً  
ويا ربّ إن صليت والشام قبلتي  
تَهَلَّل عفو الله للذنب عندما  
ولكنّ قلبي بالشّام مقيمٌ  
فأنت غفورٌ للذنوب رحيمٌ  
أطلّ عليه الذنب وهو وسيمٌ

\* \* \*

يا شامُ يا لدةَ الخلود  
من لي بنزر من ثراك  
فأشمه وكأنه لعسن  
وأضمه فترى الجواهر  
هذا الأدم شائلٌ غرٌّ  
هذا الأدم أبي وأمي  
ووسائدي وقلائدي  
أغلى عليّ من النجوم  
وضمّ مجدكما انتسابُ  
وقد ألمّ بي اغترابُ  
النواهد والمصابُ  
كيف يكتنز الترابُ  
وأحلام عذابُ  
والبداية والمآبُ  
ودمى الطفولة والسحابُ  
ولا ألام ولا أعقابُ

بدوي الجبل

ويا ربّ إن صليت والشام قبلتي  
تَهَلَّل عفو الله للذنب عندما  
فأنت غفورٌ للذنوب رحيمٌ  
أطلّ عليه الذنب وهو وسيمٌ

بدوي الجبل

\* \* \*

### في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

لقد زعموا أني بخلق هائم      أجلس والهوى إني بخلق هائم  
بدوي الجبل

\* \* \*

إن غبتُ عن بلدي يوماً أذبُ الماءَ      ويكبر الهُمُّ في جنبيَّ والنزقُ  
فلا تلمني إذا روعي بها التصقتُ      فالروح بالجسم منذ البدء تلتصقُ  
وكم تنازعني شوقي إلى بلدي      وكم تناهيني التسهيدُ والأرقُ  
أعيش في غربتي جسماً وفي وطني      يعيش قلبي، وما بالبعد نفترقُ  
عبد المجيد عرقة

\* \* \*

### الشاعر سليمان العيسى:

قال الشاعر سليمان العيسى في قصيدة وجدانية نظمها عام 1947 حين  
تخرجه من دار المعلمين العالية ببغداد:

سليبي وقد أوفى على السفر الركبُ      أعامَ مضى يا دار أم حلُمٍ عذب؟

ويذكر في القصيدة طالبة جميلة من زميلاته:

أليس لها يا دار في كل خطوة      خيالٌ تساوى عنده البعدُ والقربُ؟  
هنا وقفت يوماً، هناك تحدثتُ      هنا ابتسمت لما التقى الدربُ والدربُ  
هنا ارتعش الثغرُ الجميلُ متمماً      بنصفِ صباح الخير حسبُ الهوى حسبُ

ويعود الشاعر عام 1969 ليزور بغداد ويتذكر أيامه الحلوة في دار المعلمين

العليا فيقول:

خذي شفتي يا دار وليركع الحب      يسلم عند الباب بالدمعة الهدب  
لثمتك سبعا ما ارتويست ولا اكتفى      على العتبات السمر ثغر ولا لب

\* \* \*

أمير الشعراء أحمد شوقي

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

يا عكاظاً تآلق الشرق فيه      من فلسطينه إلى بغدادنه  
رب جارٍ تلفتت مصرٌ توليه      سؤال الكريم عن جيرانه  
بعثني معزياً بما آقي      وطني، أو مهتلاً بلسانه  
كان شعري الغناء في فرح الشرق، وكان العزاء في أحزانه  
قد قضى الله أن يؤلفنا      الجرح، وأن نلتقي على أشجانه  
كلما أن بالعراق جريح      لمس الشرق جنبه في عُمانه  
وعلينا كما عليكم حديد      تنزى الليث في قضبانه  
نحن في الهم بالسديار سواء      كننا مشفق على أوطانه

وقال ناصحاً أبناء سورية:

بني سورية اطرّحوا الأماني      وألقوا عنكم الأحلام ألقوا  
نصحت ونحن مختلفون داراً      ولكن كننا في الهم شرق  
ويجمعنا إذا اختلفت بلاد      بيان غير مختلف ونطق



### في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

دم الثوار تعرفسه فرنسا  
وللمستعمرين وإن ألانوا  
والحرية الحمراء باباً  
وتعلم أنه نورٌ وحقٌ  
قلوبٌ كالجارة لا ترقُ  
بكل يدٍ مضرّجة يُدقُّ

وقال في شهيد الثورة السورية يوسف العظمة ضدّ الفرنسيين:

حياة ما نريد لها زياً  
وعيش في أصول الموت سماً  
إذا فعلوا فخيرُ الناس فعلاً  
وإن سألتهم الأوطان أعطوا  
بني سورية التّموا كيوم  
سلوا الحرية الزهراء عنا  
سأذكر ما حيثُ جدار قبرٍ  
مقيمٌ ما أقامت ميسلونُ  
مشى ومشت فيالقٌ من فرنسا  
ملأن الجو أسلحةً خفافاً  
وأرسلن الرياح عليه ناراً  
سلوه: هل ترجّل في هبوبٍ  
أقام نهاره يُلقى ويلقى  
فكفن بالصوارم والعوالي  
إذا مرّت به الأجيال ترى  
تعلق في ضمائرهم صلياً  
ودنيا لا نودُّ لها انتقالاً  
عصارته، وإن بسط الظلالاً  
وإن قالوا فأكرمهم مقالاً  
دماً حراً وأبناءً ومالاً  
خرجتم تطلبون به النزالاً  
وعنكم هل أذاقنا الوصالاً؟  
بظاهر جلقٍ ركب الرمالاً  
يذكر مصرع الأسد الشبالاً  
تجرّ مطارف الظفر اختيالاً  
ووجه الأرض أسلحةً ثقلاً  
فما حفل الجنوب ولا الشمال  
من النيران أرجلت الحبالاً؟  
فلما زال قرص الشمس زالا  
وغيب حيث جال وحيث صالا  
سمعت لها أزيزاً وابتهالاً  
وحلق في سرائرهم هلالاً

وقال في منفاه يتذكر وطنه مصر:

اختلافُ النهار والليل يُنسي  
وسلا مصر: هل سلا القلب عنها  
كلما مرّت الليالي عليه رقّ  
مستطار إذا البواخر رنت  
يا ابنة اليمّ ما أبوك بخيل  
كلّ دار أحقّ بالأهل إلّا  
نَفْسِي مرجلٌ وقلبي شرّاعٌ  
وطني لو شغلت بالخلد عنه  
شهد الله لم يغب عن جفوني

اذكرا لي الصّبا وأيام أنسي  
أو أسا جرحه الزمان المؤسي؟  
والعهد في الليالي تقسّي  
أول الليل، أو عوّث بعد جرس  
ماله مولع بمنع وحبس  
في خبيث من المذاهب رجس  
بهما في الدموع سيري وأرسي  
نازعتني إليه في الخلد نفسي  
شخصّة ساعة ولم يخل حسّي

وقال الشاعر بدر الدين الحامد في يوم الجلاء عن سورية:

يوم الجلاء هو الدنيا وزهوها  
وجه الغراب توارى، وانطوى علم  
هذا السراب دمّ بالدمع ممتزج  
لو تنطق الأرض قالت إنني جدت  
يا راقداً في روابي ميسلون أفق  
لقد ثأرنا وألقينا السواد وإن  
«غورو» يجيء صلاح الدين منتقماً  
هذي الديار قبور الفاتحين فلا  
مهد الكرامة عين الله تكلؤها

لنا ابتهاجٌ وللباغين إرغام  
للشؤم مذ خفقت لليمن أعلام  
تهب منه على الأجيال أنسام  
في الميامين آساد الحمى ناموا  
جلت فرنسا فما في الدار هضام  
مرّت على الليث أيام وأعوام  
مهلاً، فدينناك أقدار وأيام  
يغررك ما فتكوا فيها وما ضاموا  
كم في ثراها انطوى ناس وأقوام

وقال الشاعر شفيق جبري في الجلاء أيضاً:

حُلِّمْ على جنبات الشام أم عيد؟	لا الهُمُّ همٌّ ولا التسهيدُ تسهيدُ
أتكذبُ العين والرياءُ خافقةٌ	أم تكذبُ الأذنُ والدنيا أغاريدُ
على النواقيس أنغامٌ مسبحةٌ	وفي المآذن تسبيحٌ وتحميدُ
لو يُنشد الدهر في أفراحنا ملأت	جوانب الدهر في البشري الأناشيدُ
هذي بقاياك يا حطين بددها	لله ظلٌ بأرض الشام ممدودُ
ليت العيون صلاح الدين ناظرةٌ	إلى العدو الذي ترمي به اليدُ
اضرب بعينك هل تلقى له أثراً	كأنه شبَّح في الليل مطرودُ
ما نامت الشام عن ثأر تُبَيِّثه	هيهات ما نومها في الثأر معهودُ
يا فتية الشام للعلياء ثورتكم	وما يضيع مع العلياء مجهودُ
جدتم فسالت على الثورات أنفسكم	علمتمُ الناس في الثورات ما الجودُ

وقال الشاعر سليمان العيسى في شهداء حرب السادس من تشرين ضدَّ العدوان

الصهيوني:

ناداهم اليرق فاجتازوه وانهمروا	عند الشهيد تلاقى الله والبشرُ
ناداهم الموت فاختاروه أغنيةً	خضرَاء ما مسَّها عودٌ ولا وترُ
تقدس المطر المجدول صاعقةً	وزنيقاً يا شموخ الأرض يا مطرُ
لا تقلتي قبضة التاريخ عن يدنا	أبطالك السمر يا صحراء قد كبروا
ريش على صهوات الريح فجرَّها	بالمعجزات وريش راح ينتظرُ
تعانق النسر والتاريخ ملحمةً	وكبرُ العشب والنبوع والحجرُ
تعانق الفارس المقدور من ألم	والتلُّ فالعاشقان التلُّ والشرُّ
وأينعت بالدم الجولان وانضفرت	سيناء يا روعة الإكليل ينضفرُ

وقال الشاعر نزار قباني في حرب تشرين أيضاً:

جساء تشرين يا حبيبة عمري  
أحسن الوقت للهوى تشرين  
ولنا موعد على جبل الشيخ  
كسم الثلج دافئ وحنون

\* \* \*

سنوات سبع من الحزن مرّت  
مات فيها الصفصاف والزيتون  
سنوات سبع بها اغتالنا اليأس  
وعلم الكلام واليانسون  
فانقس من قبائلنا وشعوباً  
واسبيح الحمى وضاع العرين

\* \* \*

يا شام يا شام يا أميرة حي  
كيف ينسى غرامه المجنون  
أوقدي النار فالحديث طويل  
وطويل لمن نحب الحنين  
شمس غرناطة أطلت علينا  
بعد يأس وزغردت ميسلون  
جساء تشرين، إن وجهك أحلى

### في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

بكثيرٍ ما سرُّه تشـرين؟!  
كيف صارت سنابلُ القمحِ أعلـى؟  
كيف صارت عيناك يـتَّ السنونو؟  
إن أرض الجـولان تشـبه عينيك  
فمـاءٌ يجـري ولـوزٌ وتـينٌ  
يا دمشـقُ البسـي دمشـوعـي سـواراً  
وتـنـي فـكـلٌ صـعـب يهـوونُ  
وضـمـي طـرحـة العـروس لأجـلي  
إن مـهـر المـناضـلات ثـمـينٌ  
مـزقـي يـا دمشـقُ خـارطـة النـذل  
وقـولي للـدـهر كـن فيكـوونُ  
اسـتـردت أياـمـها بـك بـدرٌ  
واسـتـعادت شـبـابـها حـطـينٌ  
صـدق السـيف حـاكـمـاً وحـكـمـاً  
وحـسـده السـيفُ يـا دمشـقُ اليقـينُ  
اركـبـي الشـمس يـا دمشـقُ حـصـاناً  
ولـك الله حـافـظٌ وأمـينُ

وقال في قصيدة عنوانها «غرناطة»:

في مدخل الحمراء كان لقائنا	مسا أطيب اللقيا بسلا ميعاد!
عينان سوداوان في حجرهما	تتوالد الأبعاد من أبعاد
هل أنست إسبانية؟ ساءلتها	قالت: وفي غرناطة ميلادي!



غرناطة؟! وَصَحَّتْ قرون سبعة  
وأُمِّيَّةُ رايائُها مرفوعة  
ما أعزب التاريخ، كيف أعادني  
وجهة دمشق، رأيتُ خلاله  
ورأيت منزلنا القديم وحُجرة  
والياسمينية رُصِّعت بنجومها  
ودمشقُ أين تكون؟ قلت: تَرينها في شعرك المنساب عبر سواد  
في وجهك العربي، في الشجر الذي ما زال مختزناً شمسَ بلاد  
في طيب جنات العرين ومائها  
سارت معي.. والشعر يلهث خلفها  
يتألق القُرطُ الطويلُ بجيدها  
ومشيتُ مثل الطفل خلف دليلتي  
الزُخرفات أكاد أسمع نبضها  
قالت: هنا الحمراء.. زهوُ جدودنا  
أجمادها!! ومسحتُ جرحاً نازفاً  
يا ليت وارثي الجميلة أدركت  
عانقتُ فيها عندما ودَّعْتُها

في تَيْفِكَ العَيْنين بعد رُقَاد  
وجيادُها موصولةٌ بجِيَاد  
لحفيدة سمراء من أحفادي  
أجفان بلقيسٍ وجيدَ سعاد  
كانت بها أُمِّي تمُدُّ وسادي  
والبركة الذهبية الأنشاد  
في وجهك العربي، في الشجر الذي ما زال مختزناً شمسَ بلاد  
في طيب جنات العرين ومائها  
سارت معي.. والشعر يلهث خلفها  
يتألق القُرطُ الطويلُ بجيدها  
ومشيتُ مثل الطفل خلف دليلتي  
الزُخرفات أكاد أسمع نبضها  
قالت: هنا الحمراء.. زهوُ جدودنا  
أجمادها!! ومسحتُ جرحاً نازفاً  
يا ليت وارثي الجميلة أدركت  
عانقتُ فيها عندما ودَّعْتُها

وقال في اتفاقية أوصلو:

سقطت آخر جدران الحياء.. وفرحنا ورقصنا وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء  
لم يعد يزعجنا شيء، ولا ينجلنا شيء، فقد يست فينا عروق الكبرياء  
تركوا علبة سردين بأيدينا تسمى (غزة)، عظمة يابسة تسمى (أريحا)  
فندقاً يدعى فلسطين بلا سقف ولا أعمدة.

تركونا جسداً دون عظام ويداً دون أصابع.  
ومن ترى يسألهم عن سلام الجبناء، لا سلام الأقوياء القادرين  
أسكتوا الشارع واغتالوا جميع الأسئلة والسائلين  
وما تفيد الهرولة عندما يبقى ضمير الشعب حياً كفتيل القنبلة،  
لن تساوي كل توقيعات (أوسلو) خردلة.

وقال:

من أين يأتي الشعر حين نهارنا  
قمصع وحسين مساؤنا إرهاب  
والحكم شرطي يسير وراءنا  
سراً، فنكهة خبزنا استجواب  
لا تخذلني إن كشفت مـ واجعي  
وجه الحقيقة ما عليه نقاب

مختارات من شعر (عمر أبو ريشة)

قال «بعد نكبة فلسطين»:

أمتي، هل لك بين الأمم	منبر للسيف أو للقلم
أتلقاك وطسرفي مطرق	خجلاً من أمسك المنصرم
ويكاد الدمع يهمي عابثاً	يقايسا كبرياء الألم!
أين دنياك التي أوحى إلى	وتري كل يتيم النغم
كم تخطيت على أصدائه	ملعب العز ومغني الشمم
وتهاديت كأي ساحب	مزرري فوق جباه الأنجم

\* \* \*



أمّتي! كم غصبة دامية  
أي جرح في إيسائي راعف  
الإسرائيل تعلو رايبة  
كيف أغضيت على الذل ولم  
أو ما كنت إذا البغي اعتدى  
فيم أقدمت؟ وأحجمت؟ ولم  
اسمعي نوح الحزاني واطربي  
ودعي القادة في أهوائها  
رب «وا معتصماه» انطلقت  
لامست أسماعهم لكنها  
أمّتي! كم صنم مجدته  
لا يُلام الذئب في عدوانه  
فاحبسي الشكوى فلولاك لما  
خنقت نجوى علاك في فمي  
فاتمه الآسي فلم يلتئم  
في حمى المهّد وظل الحرم!  
تنفضي عنك غبار التهم  
موجة من لهب أو من دم  
يشتب الثار ولم تنتقمي  
وانظري دمع اليتامى وابسمي  
تفاني في خسيس المغنم!  
ملء أفواه البنات الثم!  
لم تلامس نخوة المعتصم!  
لم يكن يحمل طهر الصنم!  
إن يك الراعي عدو الغنم!  
كان في الحلم عيب الدرهم!

### عرس المجد

يا عروس المجد تهي واسحي  
لن تري حفنة رمل فوقها  
درج البغي عليها حقبة  
لا يموت الحق، مهما لظمت  
كم لنا من ميسلون نفضت  
كم نبث أسيافنا في ملعب  
من نضال عاثر مصطخب  
في مغانينا ذيول الشهب  
لم تعطّر بدما حرّ أبي  
وهوى دون بلوغ الأرب  
عارضيه قبضة المغتصب!  
عن جناحيها غبار التعب  
وكبت أفراسنا في ملعب  
لنضال عاثر مصطخب

### في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

شرفُ الوثبة أن تُرضي العلا  
ما بلغنا بعدُ من أحلامنا  
أيسن في القلس ضلوعُ غضة  
وقف التار يخ في محرابها  
يا ربابي القدس، يا مجلى السنا  
دون عليائك في الرحب المدى  
لميت الآلام منّا شملنا  
فإذا مصرُ أغاني جَلّقي  
ذهبت أعلامها خافقة  
بورك الخطب، فكم لفّ على  
غلب الوائب أم لم يغلب!!  
ذلك الحلم الكريم النذهبي  
لم تلامسها ذنابي عقرب؟  
وقف المرتحف المضطرب  
يا رؤى عيسى على جفن النبي  
صهلة الخيل ووهج الغضب!  
ونمت ما بيننا من نسب  
وإذا بغدادُ نجوى يشرب  
والتقى مشرقها بالمغرب  
سهمه أشتاتُ شعب مغضب

### جنة الدنيا

ربّ طوّقت مغانينا بهاء وجمالا  
ونشرت الطيّب فيهن يميناً وشمالا  
ربّ هذي جنة الدنيا عبيراً وظلالا  
كيف نمشي في رباها الخضر تيهاً واختيالاً  
وجرائح الذلّ نخفيها عن العزّ احتيالاً؟  
ردّها قفراء إن شئت وموجهها رمالا  
نحن ن هواها على الجذب إذا أعطت رجالا

## أوغاريت

مالي أراك كهيئة النظرات لم تتكلمي  
 هذا الزهول ينم عن ذاك الجوى المتكتم  
 وتكاد تسأل من أنا؟ ويكاد يخذلني فمي  
 أنا يا بنة الأجداد مثلك واقف في مأم  
 أنا من بقايا أمة هي والعلا من توأم  
 مرّت على الدنيا مرور القطر في الحقل الظمي  
 فتناقلت آيات رحمتها شفاة الأنجم

## سرّ السراب

كم جئت أحمل من جراحات الهوى	نجوى يردها الضمير ترغما
سالت على الأمل الشهيّ لترتمي	في مسمعك، فما غمرت لها فما
فخنقتها في خاطري! فتساقطت	في أدمعي، فشربتها متلعثما
ورجعت أدراجي أصيد من المنى	حلماً، أنام بأفقه متوهماً
أختاه! قد أظف النوى فتعمي	بعدي فإن الحب لن يتكلما
لا تحسبني سالياً إن تلمحي	في ناظري هذا الزهول المبهما
إن تهتكي سرّ السراب وجدته	حلم الرمال الهاجعات على الظما

## بلبل في قفص

قال الجاحظ: «البلبل لا ينسل في قفص»

ألفيُّه ينشر الحانسه	كأنما ينشر من كبده
مدلّسه اللفتات مستوحش	طاو جناحيه على وجهه
كم أطبقته منقاره غصّة	فمدّه ينقر في قيده!!
أسقمه العيش على وفره	لما رآه ليس من كده
فعاف دنياه ولم يتخذ	عشاً ولم يحمل سوى زهده
كأنه من طول ما مضّيه	من عبث الدهر ومن كيدِهِ
أبي عليه الكبر أن يورث	الأفراخ ذلّ القيد من بعده!!

## مؤتمر الرباط

كتائب بالنضال مؤمنة	إذا الطواغيت من إيمانها سخروا
إن خوطبوا كذبوا، أو طولبوا غضبوا	أو حوربوا هربوا، أو صوحبوا غدروا
نخافوا على العار أن يُمحي فکان لهم	على الرباط لدعم العار مؤتمر!!

## مفاوضات السلام

محمد لم يهادن طغمة عُرفت	باللؤم والغدر من أزمان أزمان
فيم ارتضوها على ضيم ومسكنة	وفافضوها على زور وبهتان؟

في اتفاقية «كامب ديفيد»

ربع حطين موحش يا صلاح الدين إلا من ذكريات غوال  
قل لمن رام ضجعة في رواي النيل من بعد وثبة استبسال  
ليس عاراً إن في النضال كبونا إنما العار في اجتناب النضال

في سعد الله الجابري

شهد الله ما انتقدتك إلا طمعاً أن تكون فوق انتقادي  
وكفى المرء رفعة أن يُعادي في ميادين مجده ويعادي!!

يا للرئاسات

يا للرئاسات كم عزت مفاتها وكم كبار على إغرائها صغروا  
ناموا على بهرج الدنيا وما علموا أن الفراش على المصباح ينتحر

الراهبة

أمت كهوف الدير، وهي فتية ورداؤها كرداء مريم طيب  
سجنت صباها والجمال وقلبها خوف الذنوب، وما أته ذنوب  
إني لأعجب كيف يلمس نحرها كف الصليب، ويهجع المصلوب

ظلموك يا حواء

ظلموك يا حواء جهلاً مطبقاً والمرء مظلوم إذا لم يظلم  
غلبوا نسواميس الحياة فأثقلوا عطفك في عبء الحجاب المؤلم  
فنظرت من خلف الحجاب إلى الفتى نظر البخيل إلى نقوش الدرهم

### في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

يا من يفرّق بين أكباد الوري      باسم الشرائع أنت أكبر مجرم  
ما الدين إلا شعلة وضياء      بزغت على أفق الحياة المظلم

### على قبر أمه

هنا أخفض من طرفي      وأترك دمعتي تهمي  
هنا أختصر الدنيا      وما فيها. هنا أمي

### داء الحساد

فلئن عابني الحسود فلا لوم      فداء الحساد داءٌ دخیل  
وكفى المرء سودداً وافتخاراً      أن يعاديه حاسدٌ وجهول

### في أبي العلاء المعري

طلما كنت مبصراً في دياجيك      وكانوا في نورهم عميانا

### قل لرفاقنا

تقضي البطولة أن نمدّ جسومنا      جسراً فقل لرفاقنا أن يعبروا!  
عيسى اطلعت على الوجود وليس في      آفاقه إلا الشقاء الأكدر  
دنياك ما زالت كما ودعتها      كف مضرجة ورأي أزور!

## مختارات من شعر بدوي الجبل

### ارجعوا للشعوب

ارجعوا للشعوب يا حاكميها  
صارحوها فقد تبدلت الدنيا  
لا يقود الشعوب ظلم وفقر  
والإذاعات! هل تلعت العاهر؟  
صارحوها ولا يغط على الصدق  
واتقوا ساعة الحساب إذا دقت  
يقف المتهمان وجهاً لوجه  
كل حكم له - وإن طالت  
كل طاغ - مهما استبد - ضعيف  
وهب الله بعض أسمائه  
يشهد الله ما قلبي حقد  
ورقيب على الخيال.. فهل يسلم  
عازف عن حقائق الأمر لؤماً  
فيحيا في أخ أخياه ويشقى  
لصغار النفوس كانت صغيرات  
يندر الجحد، والدروب إلى الجحد  
علموا أنه عسير فها بوه  
أمن العدل أيها الشاتم التاريخ  
أمن النبل أيها الشاتم الآباء

لن يُقيد التهويل والتغريض  
وجدت بعد الأمور أمور  
وسباب مكرّر مسعور  
أم هل تقيأ السكير؟!  
ضجيج مزور وهدير  
فيوم الحساب يوم عسير  
حاكم ظالم وشعب صبور  
الأيام - يومان أول وآخر  
كل شعب - مهما استكان - قدير  
للشعب، فهو القدير وهو الغفور  
شف قلبي كما يشف الغدير  
منه المسموع والمنظور؟  
وكفى أن يلقى التقرير  
بالجواسيس زائر ومزور  
الأماني وللخطير الخطير  
صعاب، ويكثر التزوير  
ولا بدع فالنفيس عسير  
أن تلعن العصور العصور؟  
أن يلعن الكبير الصغير؟



### في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

وإذا رقت الغصون اخضراراً      فالذي أبدع الغصونَ الجذورُ  
سألوني عن الغزاة فجوابتُ      رياحُ هبت ونحن ثبيرُ  
سألوني عن الغزاة فجوابتُ      رمالُ تسفى ونحن الصخورُ  
سألوني عن الغزاة فجوابتُ      ليالٍ تمضي، ونحن الدهورُ

### في لبنان

لبنانُ والغوطة الخضراء ضُمَّهما      ما شئت من أدب عالٍ ومن نسبٍ  
ما في اتحادهما تالله من عجبٍ      هذا الفراق لعمرى منتهى العجب!

\* \* \*

ضاق لبنان بي وكان رحيماً      وتنزى حقدًا وكان رفيقاً  
ما للبنان رحت أسقيه حي      وسقاني مرارة وعقوقاً  
قد أرادوا لبنان سفحاً ذليلاً      وأردناه شامخاً مرموقاً

\* \* \*

عروبة الشام يا لبنان صافيةً      سمحاء كالنور لا مكر ولا عقدُ  
تنزه الحب عن من وعن نكدٍ      وقد ينقص حسن النعمة النكدُ  
نحن المحبين نهواكم ونؤثركم      هل كان من دللوا القربى كمن جحدوا  
نحن الظماء ونسقي الحب أرزكم      الحسب في الشام لا نزر ولا ثمْدُ

\* \* \*

أرُّ لبنان أيكَّةً في ذراننا      والفراتان ماؤنا والنيلُ  
ورباحيتنا على تونس الخضراء      خضراء أين منها الذبولُ؟

## في مأساة فلسطين وإجرام العدو الصهيوني

الخيام الممزقات وأم	في الزوايا وكسرة وحصير
وفتاة أذهبا العري والجوع	ويلهو بالرميل طفل صغير
كلما أن في الخيام شريد	خجل القصر والفراش الوثير
يحرق المدن والعذارى سبايا	وصغير لذبحه وكبير
دينه الحرق والإبادة والحقد	وشتم الأعراض والتشهير
صورته التوراة بالفتك والتدمير حتى ليفزع التصوير	

\* \* \*

## في الطفولة

ويا رب من أجل الطفولة وحدها	أفض بركات السلم شرقاً ومغرباً
وردة الأذى عن كل شعب وإن يكن	كفوراً، وأحييه وإن كان مذنباً
وصن ضحكة الأطفال يا رب إنها	إذا غردت في ظامئ الرمل أعشبا
ملائك لا الجنات أنجب مثلهم	ولا خلدها - أستغفر الله - أنجبا

## بدر شاكر السياب

قال بدر شاكر السياب:

البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون  
والبحر دونك يا عراق  
بالأمس حين مررت بالمقهى، سمعتك يا عراق..  
وكنت دورة أسطوانه

هي دورة الأفلاك من عمري، تكور في زمانه  
في لحظتين من الزمان، وإن تكن فقدت مكانه  
هي وجه أُمي في الظلام  
وصوتها، يتلفان مع الروي حتى أنام،  
وهي النخيل أخاف منه إذا ادلهم مع الغروب  
فاكتظ بالأشباح تخطف كل طفل لا يؤوبُ  
من الدروب.

أحييتُ منك عراق روحي أو حبيبتك أنت فيه،  
يا أنتما مصباح روحي أنتما، وأتى المساء  
والليل أطبق فلتشعا في دجاء فلا أتيه  
لو جئت في البلد الغريب إليّ ما كمل اللقاء!  
الملتقى بك والعراق على يدي.. هو اللقاء!  
شوق يحتضن دمي إلهي كأن كل دمي اشتها  
جوع إلهي كجوع كل دم الغريق إلى الهواء  
شوق الجنين إذا اشرب من الظلام إلى الولادة  
إني لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون!  
أينحون إنسان بلاده؟  
إن خان معنى أن يكون فكيف يمكن أن يكون؟

محمود درويش

قال الشاعر محمود درويش:

علّقوني على جدائل نخلة  
واشبقوني.. فلن أخون النخلة!  
هذه الأرض لي.. وكنت قديماً  
أحلب النوق راضياً وموله  
وطني ليس حزمة من حكايا  
ليس ذكرى، وليس حقل أهله  
ليس ضوئاً على سوائف فلة  
وطني غضبة الغريب على الحزن  
وطفل يريد عبداً وقبله  
ورياح ضاقت بحجرة سجن  
وعجوز يبكي بنيه وحقله  
هذه الأرض جلد عظمي  
وقلي..

فوق أعشابها يطير كنخلة  
علّقوني على جدائل نخلة  
واشبقوني فلن أخون النخلة!

وقال أيضاً:

أيها المارون بين الكلمات العابرة  
احملوا أسماءكم وانصرفوا  
واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، وانصرفوا  
ونخذوا ما شئتم من زرقة البحر ورمل الذاكرة  
ونخذوا ما شئتم من صور كي تعرفوا  
إنكم لن تعرفوا  
كيف يبنى حجر من أرضنا سقف السماء  
أيها المارون بين الكلمات العابرة  
منكم السيف . ومنا دمنا  
منكم الفولاذ والنار، ومنا لحمنا  
منكم دبابة أخرى ومنا حجر  
منكم قبلة الغاز ومنا المطر  
وعلينا ما عليكم من سماء وهواء  
فخذوا حصتكم من دمنا وانصرفوا  
وادخلوا حفل عشاء راقص وانصرفوا  
وعلينا نحن أن نحرس ورد الشهداء  
وعلينا نحن أن نحيا كما نحن نشاء  
أيها المارون بين الكلمات العابرة  
آن أن تنصرفوا  
وتقيموا أينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا  
آن أن تنصرفوا

ولتموتوا أينما شئتم ولكن لا تموتوا بيننا  
فلنا في أرضنا ما نعمل  
ولنا الماضي هنا  
ولنا صوت الحياة الأول  
ولنا الحاضر، والحاضر، والمستقبل  
ولنا الدنيا هنا.. والآخرة  
فاخرجوا من أرضنا  
من برنا.. من بحرنا  
من قمحنا.. من ملحنا.. من جرحنا  
من كل شيء واخرجوا  
من مفردات الذاكرة  
أيها المارون بين الكلمات العابرة..

### مختارات من أدب أدونيس

وجه مهيار نار  
تتحرق أرض النجوم الأليفه  
هو ذا يتخطى تخوم الخليقه  
رافعاً بريق الأفول  
هادماً كل دار  
هو ذا يرفض الإمامة  
تاركاً رأسه علامه  
فوق وجه الفصول

## الأرض

كم قلت: لي بلادي الثانية  
وامتلأت كفاك بالدموع  
وامتلأت عيناك  
بالبرق من تخومها الآتية  
هل عرفت عيناك أن الأرض  
أتى بكت أو هللت خطاك  
هنا، كما غيّت أو هناك  
تعرف كل عابر سواك  
وأنها واحدة  
يابسة الأحشاء والضروع  
وأنها تجهل طقس الرفض  
هل أيقنت عيناك  
أنك أنت الأرض؟

\* \* \*

## يحلو له المجد

يحلو لخطوي اللهب الأحمر  
يحلو له المجد  
وكلما طال به البعد  
يعلو ويستكبر



وكلما قلت لدربي: ترى  
إلى متى عبء السرى، والسترى  
متى أرى المشتهى  
وأبلغ المنتهى وأهدأ  
قالت لي الدرب: هنا أبدأ

### عودة الشمس

القد اهتز على البحار  
وانكسرت خواتم الخرافة  
وها هي الأغوار  
فاترك لنا أن نزرع الشيطان بالمحار  
أن نرسي الفلك على حنين  
واترك لنا أن نصعق التين  
يا سيد الخرافة  
وحينما تنتحب الأجراس والطريق  
في هجرة الشمس عن المدينة  
أيقظ لنا، يا لهب الرعد على التلال  
أيقظ لنا فينيق  
نحتف لرؤيا ناره الحزينه  
قبل الضحى وقبل أن تقال  
نحمل عينيه من الطريق  
في عودة الشمس إلى المدينة.

## أرض بلادي

أرض بلادي.. كنتُ في وعيها  
وكنْتُ نجواها وأعماقها،  
أبدوها، أعيدها في دمي  
وفي فمي  
براعماً، أوديةً، أحجراً  
أنقلها للورى  
رسالة تُريه ما لا يُرى  
أرض بلادي قصة لم تزل  
تقلب كف الكون أوراقها  
تحملها الشمس، فإن أغلقت  
آفاقها، تفتح آفاقها..  
نحلاقتي، فأني شيء أنا  
إن لم أكن بالحب نحلاقتها.

## حب

يجبني الطريق والبيت  
وجرة في البيت حمراء  
يعشقها الماء  
يجبني الجار  
والحقل والبيدر والنار  
تجبني سواعد تكدح

تفرح بالدنيا، ولا تفرح  
ومزق متورقة من أخي  
من صدره المرتخي  
يخبئها السنبيل والموسم  
عقيقةً يخلل منها الدم  
كان إله الحب مذ كنت  
ما يفعل الحب إذا مت؟

### الكاتب

يكتب الطفل «صوت المدينة يعلو  
يردد آهاتها وأناشيدها»  
يكتب الشيخ: «آه، الينابيع حمراء في أرضنا»  
يكتب الفقراء: «الفراغ بذار بين أقدامنا»  
يكتب الشعراء: «الحبال تجر العصافير  
مخنوقة  
حول أعشاشها»  
ما الذي تكتب الشمس، ماذا تقول لأبنائها؟  
الأمة  
أمة . غابة  
ذبحت طيرها  
لترى في دم المذبحة  
كيف يجتر جسم الطبيعة ذاكرة الأجنحة.

## أغنية إلى الطفولة

في السرير القلق الدافئ حبٌ  
يستفيقُ،  
هو للناس ترائيلٌ، وللشمس طريقٌ  
للطفولة  
تشرق الشمس خجوله،  
في خطاها يصغر الكون الكبيرُ  
وبضيق الأبدُ  
فلها الأرض غطاءً سرمدُ  
ولها الدنيا سريرُ.

\* \* \*

أنا بالأمس، لي الآهاتُ بيثُ  
ولي الفقر سراجٌ والدم النازف زيتُ  
كنت كالظلّ، كما دار به الفقر يدورُ  
قدّمي ليلٌ وأجفائي نورُ.  
يا طفوله  
يا ربيع الزمن الشيخ وآذار الحياة،  
وهوى ماضي وآتٍ،  
في غدي، أنتِ صراعٌ لا يُحْدُ،  
وطموحٌ لا يُرْدُ  
وغداً أنتِ ميادين بطوله

تنشئ الكون وتبدي وتعيد  
فيفيك الكفاح  
وتغنيك الجراح  
ويغنيك الدم البكر الجديد.

\* \* \*

يا طفوله  
يا هوى ماض وآت  
يا ربيع الزمن الشيخ وآذار الحياة

\* \* \*

تموت الأديان إما بقوة الجهل، وإما بقوة العلم.

في الحالة الأولى عندما تتحول الأديان إلى مجرد شعائر وطقوس، وإلى مجرد تحليل  
وتحريم.

في الحالة الثانية عندما تغفل الأديان عن قول الحقائق التي تكشف عنها المعرفة  
العلمية.

يقول «مالكولم دوشازال»: «للذاكرة خمسة مداخل هي الحواس الخمس، وليس  
لها إلا مخرج واحد هو المخيلة».

قول ندرك في ضوءه مدى حاجتنا نحن العرب إلى الخروج من الذاكرة، ومدى  
افتقارنا إلى المخيلة، وهي ظاهرة تكاد أن تأخذ اليوم شكل الكارثة، لا تفعل ذاكرتنا اليوم  
إلا قتل المخيلة، وأعني قتل المستقبل.

## في الحنين والتعلق بالوطن وقضايا الأمة

بقدر ما يفقد الإنسان مخيلته يفقد الجوانب الإنسانية الخاصة التي تميزه عن بقية الكائنات.

شابان في ساحة الكاتدرائية (ذكر وأنثى) يتعانقان.

يبدو أنهما يجهلان السحر الخاص بالقبل.

قبلة لا تمتزج بالريق، أو لا يسبح الريق فيها، خبز بلا ملح.

لا أشعر بعجز الكامل إلا أمام الصغار من البشر وأمام الصغائر.

كان الحوار بينهما غاضباً. لو كنت مثلي أيها القارئ تصغي إليهما لأيقنت مثلي أن الجمال يقبح عندما يغضب. الأنوثة لا تشبه الذكورة في شيء كما تشبهها في الغضب، عندما تغضب المرأة الجميلة تفقد هويتها: تتحول إلى رجل.

لا تمجد المرأة إلا الحب، وتكره أن يمجد الرجل إلا بين أحضانها.

لا تطبق ثقافة الأغنية - الكرة - الشاشة، إلا الكتاب والمفكرين الذين «تبتلعهم» لكي يكونوا «نجوماً» في سماواتها، و«زخارف» و«تزويقات» لجمالها.

والكارثة في هذه كله تنزل على اللغة العربية، فهذه اللغة هي (البيت) الأخير لهوية العرب، ولا عروبة خارج هذا البيت، فما يكون أمر هذه الهوية . العروبة إذا تحوّلت اللغة . الثقافة إلى «كره» و«أغنية» و«شاشة»؟





## الفصل الخامس

# فيه الوصف

بن الوصف





## الفصل الخامس

### في الوصف

#### ودّع هريرة، إن الركب مرتحل للأمشى

ودّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تُطيق وداعاً أيها الرجل؟  
غراء، فرعاء، مصقول عوارضها، تمشي الهوينا، كما يمشي الوجي الوجل  
كأن مشيتها من بيت جارها سر السحابة، لا ريث ولا عجل  
ليست كمن يكره الجيران طلعتها يكاد يصرعها، لولا تشددها  
إذا تقوم يضوع المسك أصوره إذا تقوم يضوع المسك أصوره  
ما روضة من رياض الحزن معشبة ما روضة من رياض الحزن معشبة  
يضاحك الشمس منها كوكب شرق يضاحك الشمس منها كوكب شرق  
يوماً بأطيب منها نشر رائحة يوماً بأطيب منها نشر رائحة  
علقتها عرضاً، وعلقت رجلاً علقتها عرضاً، وعلقت رجلاً  
وعلقت به فتاة ما يحاولها وعلقت به فتاة ما يحاولها  
وعلقتني أخيري ما تلاثمني وعلقتني أخيري ما تلاثمني  
فكلنا مغرم يهذي بصاحبه فكلنا مغرم يهذي بصاحبه  
قالت هريرة لما جئت زائرهما: قالت هريرة لما جئت زائرهما:

وهل تُطيق وداعاً أيها الرجل؟  
غراء، فرعاء، مصقول عوارضها، تمشي الهوينا، كما يمشي الوجي الوجل  
سر السحابة، لا ريث ولا عجل  
ولا تراها لسر الجار تختل  
إذا تقوم إلى جارها الكسل  
والزنبق الورد من أردانها شمل  
خضراء جاد عليها منبيل هطل  
مؤزر بعيم النبت مكتهل  
ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل  
غيري، وعلقت أخرى غيرها الرجل  
من أهلها ميت يهذي بها وهل  
فاجتمع الحب حباً كله بيل  
ناء ودان، ومحبول ومختبل  
ويلي عليك، وويلي منك يا رجل

وصف الحرب لزهير بن أبي سلمى

وما الحرب إلا ما علمتُم وذقنُم  
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة  
فتعركنكم عرك الرحى بثقالها  
فتنتج لكم غلمان أشام كلهم  
فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها

قال الشاعر كعب بن زهير:

بانت سعاد فقلي اليوم متبول  
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا  
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة  
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت  
أكرم بها خلة لو أنها صدقت  
لكنها خلة قد سيط من دمها  
فما تدوم على حال تكون بها  
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت  
فلا يغرتك ما منت وما وعدت  
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً  
أرجو وأمل أن تدنو مودتها  
أمت سعاد بأرض لا تبغها  
يسعى الوشاة جنايها وقولهم  
وقال كل خليل كنت آمله

متيم إثرها لم يفد مكبول  
إلا أغن غضيض الطرف مكحول  
لا يشتكى قصر منها ولا طول  
كانه منهل بالراح معلول  
موعودها أولو أن الفصح مقبول  
فجغ وولسع وإخلاف وتبدل  
كما تلون في أثوابها الغول  
إلا كما تمسك الماء الغرايل  
إن الأماني والأحلام تضليل  
وما مواعيدها إلا الأباطيل  
وما إخال لدينا منك تنويل  
إلا العتاق النجيات المراسيل  
إنك يا بن أبي سلمى لمقول  
لا أهيئك إني عنك مشغول

### في العصف

فقلتُ خلُّوا سبيلي لا أبا لكم  
كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامتُهُ  
أنبئتُ أن رسولَ الله أوعدني  
مهلاً هداً الذي أعطاك نافلة  
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم  
في فتية من قريش قال قائلهم  
شمُّ العرانيين أبطال لبوسهم  
فكلُّ ما قدر الرحمنُ مفعولُ  
يوماً على آيةٍ حدباءَ محمولُ  
والعفو عند رسولِ الله مأمولُ  
الفرقان فيها مواعظٌ وتفصيلُ  
أذنب وإن كثرت في الأقاويلُ  
ببطن مكة لما أسلموا زولوا  
من نسج داود في الهيжа سراويلُ

قال بشار بن برد يصف الحرب:

إذا الملك الجبار صغر خدُّه  
وكنّا إذا دبَّ العدو لسخطنا  
ركبنا له جهراً بكلِّ مثقفٍ  
وجيشٍ كجَنح الليل يزحف بالحصى  
غدونا له والشمس في خدر أمها  
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه  
كأنَّ مُشار النقع فوق رؤوسهم  
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا  
فراحوا: فريقاً في الإِسار ومثلُهُ  
مشينا إليه بالسيوف نعاتبه  
وراقبنا في ظاهر لا نراقبه  
وأبيض تستسقي الدماء مضارته  
وبالشوك والخطي حمر ثعالبه  
تطالعنا والطلُّ لم يحمر ذائبه  
وتُدرك من نجى الفرار مثالبه  
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه  
بنو الملك خفاق علينا سبائبه  
قتيلٌ ومثلٌ لا ذ بالبحر هاربه

قال ابن الرومي يصف الشمس:

وقد رنقت شمس الأصيل ونقضت  
وودعت الدنيا لتقضي نحبها  
ولاحظت النوار وهي مريضة  
كما لاحظت عواده عين مدنف  
وظلت عيون النور تخضل بالندى  
يُرا عينها صوراً إليها روانياً  
وبين إغضاء الفراق عليهما  
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة  
وأذكى نسيم الروض ريعان ظله  
على الأفق الغربي ورساً مذعداً  
وشؤل باقي عمرها فتشعشعا  
وقد وضعت خدّاً إلى الأرض أضرعا  
توجّع من أوصابه ما توجّععا  
كما اغرورقت عين الشحي لتدمعا  
ويلحظن الحاظاً من الشجوّ خشعا  
كأنهما خلاً صفاء توذّععا  
من الشمس فاحضرّ اخضراراً مشعشعا  
وغنى مغني الطير فيه فسجّععا

وقال ابن الرومي أيضاً في وصف وحيد المغنية:

يسا خليلي تيمتني وحيّد  
غداة زانها من الغصن قد  
وزهاها من فرعها ومن الخدين ذاك السواد والتوريد  
وغرير بحسنها قال صفها  
يسهل القول إنها أحسن الأشياء طراً ويعشّر التحديد  
تجلّسى للنّاظرين إليها  
ظبية تسكن القلوب وترعاهها، وقمرية لها تغريد  
تغني كأنها لا تغني  
لا تراها هناك تجحظ عين  
من هدو وليس فيه انقطاع  
قفؤادي بها معني عميد  
ومن الظبي مقلتان وجيد  
قلست أمران هين وشديد  
فشقي بحسنها وسعيد  
من سكون الأوصال وهي تجيد  
لك منها ولا يسدر ورديد  
وسجوّ وما به تبليد



## في الوصف

مدّ في شأو صوتها نَقَسٌ كافٍ كأنفاس عاشقها مديدُ  
وأرقّ الدلال والغنج منه وبراه السجا فكاد يبيد  
فتراه يموت طوراً ويحيا مستلذ بسبيطه والنشيدُ  
عيها أنهما إذا غنّيت الأحرار ظلوا وهم لديها عيّدُ  
ونصيح يلومني في هواها ضلّ عنه التوفيق والتسيدُ  
لو رأى من يلوم فيه لأضحى وهو لي المستريث والمستزيدُ  
سحرته بمقلتيها فأضحت عنده والذميم منها حميدُ  
خلقت فتنة: غناءً وحسناً ما لها فيهما جميعاً نديدُ  
فهى نعمى يمد منها كبيرٌ وهي بلوى يشيب منها وليدُ  
لي حيث انصرفت عنها رفيقٌ من هواها وحيثُ حلّت قعيدُ  
عن يميني وعن شمالي وقُدّامي وخلفي فأين عنه أحيّدُ  
سدّ شيطانُ حبّها كلّ فج إن شيطان حبّها لمريدُ

قال أبو تمام في وصف معركة عمورية:

السيف أصدق إنباء من الكتب  
بيض الصفائح لا سود الصحائف في  
والعلم في شهب الأرماح لامعة  
أين الرواية؟ بل أين النجوم؟ وما  
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به  
فتح تفتح أبواب السماء له  
يا يوم وقعة عمورية انصرفت  
لقد تركت أمير المؤمنين بها  
في حده الحدّ بين الحدّ واللعب  
متوهمٌ جلاء الشك والريب  
بين الخميسين لا في السبعة الشهب  
صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب؟  
نظم من الشعر أو نثر من الخطب  
وتبرز الأرض في أثوابها القشب  
منك المنى حقلاً معسولة الحلب  
للنار يوماً ذليل الصخر والخشب



غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى  
حتى كأن جلايب الدجى رغبث  
ضوء من النار والظلماء عاكفة  
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت  
تصرح الدهر تصریح الغمام لها  
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على  
ما ربغ مئة معموراً يطيف به  
ولا الخدود وقد أدمين من خجل  
لم يغز قوماً، ولم ينهد إلى بلد  
لو لم يعد جحفاً يوم الوغى لغدا  
رمى بك الله برجيها فهدمها  
وقال أبو تمام يصف الربيع:

يا صاحبي تقصّيا نظريكما  
ترياً نهاراً مشمساً قد شابه  
دنيا معاش للورى حتى إذا  
أضحت تصوغ بطونها لظهورها  
من كل زاهرة ترقق بالندى  
تبسّدو ويحجبها الجميم كأنها  
حتى غدت وهداها ونجادها  
مصفرة حمرة فكأنها  
من فاقع غضّ النبات كأنه  
أو ساطع في حمرة فكان ما  
صنع السدي لولا بدائع صنعه

يشله وسطها صبح من اللهب  
عن لوئها وكأن الشمس لم تغب  
وظلمة من دخان في ضحى شحب  
والشمس واجبة من ذا ولم تجب  
عن يوم هيجاء منها طاهر جنب  
بان بأهل ولم تغرب على غرب  
غيلان أبهى ربي من ربيعها الخرب  
أشهى إلى ناظري من خدّها الترب  
إلا تقدّمه جيش من الرعب  
من نفسه وحدها في جحفل لب  
ولو رمى بك غير الله لم يصب

تريا وجوه الأرض كيف تصوّر  
زهر الربا فكأنها هو مقرر  
حلّ الربيع فإنما هي منظر  
نوراً تكاد له القلوب تنور  
فكأنها عين عليه تحذر  
عذراء تبدو تارة وتحفر  
فتين في خلع الربيع تبختر  
عصب تيمن في الوغا وتمضّر  
دُر يشقق قبل ثم يزعفر  
يدنو إليه من الهواء معصفر  
ما عاد أصفر، بعد إذ هو أخضر

قال البحري يصف صورة إنطاكية:

صنّت نفسي عما يُدنّسُ نفسي      وتَرَفَّعتُ عن جِداكلِ جِبْسِ  
وتماسكتُ حين زعزعتني الدهرُ التماساً منه لتعسي، ونُكسي  
حضرتُ رحليَ الهمومُ فوجهتُ إلى أبيض المدائن عُنسي  
أتسلى عن الخطوب، وآسى      لحلٍّ من آل ساسان، دُرسِ  
أذكرتهم الخطوبُ التوالي، ولقد تذكر الخطوبُ وتُنسي  
نقل الدهر عهدن عن الجدة، حتى رجعت أنضاء لُبْسِ  
فكان الجرماز من عدم الأنس وإخلاله، بقيّة رمسِ  
لو تراه علمت أن الليالي      جعلت فيه مأتماً، بعد عُرْسِ  
وإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارتعت بين روم وقُرسِ  
والمنايا موائل، وأنو شروان يُرجي الصفوف تحت الدُرسِ  
في اخضرارٍ من اللباس على أصفر يختال في صبيغة وُرسِ  
وعراك الرّجال بين يديه، في خفوتٍ منهم وإغماضِ جُرسِ  
من مشحٍ يُهوي بعامل رمح، وملحٍ من السنان بُرسِ  
تصفُ العينُ أنهم جدُّ أحياء لهم بينهم إشارة خُرسِ  
يغتلي فيهم ارتيايٍ حتى      تتقراهم يداي بلمسِ

\* \* \*

قال البحرى يصف الذئب:

وأطلس ملء العين يحمل زوره  
له ذنبٌ مثل الرشاء يجزئه  
طواه الطوى حتى استمر مريزه  
سمالي وي من شدة الجوع ما به  
عوى ثم أقعى فارتجرت فهجته  
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها  
فما ازداد إلا جرأة وصرامة  
فأتبعته أخرى فأضلت نصلها  
فخرّ وقد أوردته منهل الردى  
وقمت فجئتُ الحصى فاشوئته  
ونلت خسيساً منه ثم تركته

وقال أيضاً في وصف بركة المتوكل:

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها  
بحسبها أنها في فضل ربتها  
تنصبُ فيها وفود الماء معجلة  
كأنما الفضة البيضاء سائلة  
إذا علتها الصبا أبدت لها حبكاً  
فحاجب الشمس أحياناً يضاحكها  
إذا النجوم تراءت في جوانبها  
لا يبلغ السمك المحصور غايتها

وأضلاعه من جانبيه شوى نهس  
ومتن كمتن القوس أعوج منأ  
فما فيه إلا العظم والروح والجلد  
بيداء لم تعرف بها عيشة رغد  
فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد  
على كوكب ينقض الليل مسود  
وأيقنت أن الأمر منه هو الجد  
بحيث يكون اللب والرعب والحق  
على ظماً لو أنه عذب الورد  
عليه، وللرمضاء من تحته وقد  
وأقلعت عنه وهو منعفر فرد

والآنسات إذا لاحت مغانيها  
تعدّ واحدة والبحر ثانيها  
كالخيل خارجة من جبل مجريها  
من السبائك تجري في مجاريها  
مثل الجواشن مصقولاً حواشيها  
وريق الغيث أحياناً ياكيتها  
ليلاً حسبت سماء رگبت فيها  
لبعد ما بين قاصيها ودانيها

### في الوصف

يعمن فيها بأوساط بمنحبة  
محفوفة برياض لا تزال ترى  
كالطير تنفض في جرّ خوافيها  
ريش الطواويس تحكيه ويحكيها

وقال البحتري في وصف الربيع:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً  
وقد نبّه النيروز في غسق الدجى  
يفتقها برد الندى فكأنه  
ورق نسيم الريح حتى حسبه  
فما يحبس الراح التي أنت خلها  
ومن شجر ردّ الربيع لباسه  
أهل فابدى للعيون بشاشة  
من الحسن حتى كاد أن يتكلما  
أوائل ورد كنّ بالأمس نوما  
يبت حديثاً كان قبل مكنما  
يجيء بأنفاس الأحياء نعثاً  
وما يمنع الأوتار أن تترنما  
عليه كما نشرت وشياً منمنما  
وكان قذئ للعين إذ كان محرما

قال أبو العلاء المعري يصف الليل:

علّاني فإن بيض الأماني  
إن تناسلتما وداد أناس  
ربّ ليل كأنه الصبح في الحسن وإن كان أسود الطيلسان  
ليلتي هذه عروس من الزنج عليها قلائد من جمان  
هرب النوم عن جفوني فيها  
وكان الهلال يهوى الثريا  
فنبئت والزمان ليس بفان  
فاجعلاني من بعض من تذكّر  
هرب الأمن عن فؤاد الجبان  
فهما للوداع معتقان  
وسهيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في الخفقان  
مستبدّ كأنسه الفارس المعلوم يبدو معارض الفرسان  
يسرع الملح في احمرار كما تسرع في الملح مقلّة الغضبان

ضُرِّجَتْهُ دُمًا سَيُوفُ الْأَعَادِي      فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشَّعْرِيَانِ  
 قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهُوَ فِي الْعَجْزِ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ  
 ثُمَّ شَابَ الدَّجَى وَخَافَ مِنَ الْمَجَرِّ فَغَطَّى الْمَشْيِبَ بِالزَّعْفَرَانِ  
 وَنَضَّأَ فَجَرَّهُ عَلَى نَسْرِهِ الْوَاقِعَ سَيْفًا فَهَمَّ بِالطَّيْرَانِ  
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَصِفُ حَالِ الرِّعْيَةِ:

إِنِّي أَرَى الْأَسْعَارَ أَسْعَارَ الرِّعْيَةِ غَالِيَةً  
 وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزْرَةً وَأَرَى الضَّرُورَةَ فَاشِيَةً  
 وَأَرَى هُمُومَ الدَّهْرِ رَائِحَةً تَمُرُّ وَغَادِيَةً  
 وَأَرَى الْمَرَضَعَ فِيهِ عَنْ أَوْلَادِهَا مُتَجَافِيَةً  
 وَأَرَى الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلَ فِي الْبُيُوتِ الْخَالِيَةِ  
 مِنْ بَيْنِ رَاجٍ لَمْ يَزَلْ يَسْمُو إِلَيْكَ وَرَاجِيَةً  
 يَشْكُونَ بِمُجْهِدَةٍ بِأَصْوَاتٍ ضَعِيفَةٍ عَالِيَةٍ  
 يَرْجُونَ رَفْدَكَ كَيْ يَرَوْا مِمَّا لَقَوْهُ الْعَافِيَةَ

مَنْ يَرْتَجَى فِي النَّاسِ غَيْرَكَ لِلْعِيُونِ الْبَاكِيةِ؟  
 مَنْ مَصِيبَاتٍ جَوْعٍ تَمْسِي وَتَصْبِحُ طَاوِيَةً  
 مَنْ يَرْتَجَى لِدَفْعِ كَرْبٍ مَلْمَّةٍ هِيَ مَا هِيَةٌ؟  
 مَنْ لِلْبَطْلُونِ الْجَائِعَاتِ وَلِلْجَسُومِ الْعَارِيَةِ؟  
 مَنْ لَا رَتِياعَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا سَمَعْنَا الْوَاعِيَةَ؟

يَا بَنَ الْخُلَائِفِ لَا فَقَدْتَ وَلَا عَدِمْتَ الْعَافِيَةَ  
 إِنَّ الْأَصُولَ الطَّيِّبَاتَ لَهَا فُرُوعٌ زَاكِيةٌ



ألقيت أخباراً إليك من الرعية شافية  
ونصيحتي لك محضة ومودتي لك صافية

أبو فراس يصف حال أمه وحاله وهو في الأسر ببلاد الروم:

يا خسارة ما أكاذ أحملها	آخِرُهَا مُزَعِجٌ وَأَوَّلُهَا
عليلة بالشام مفردة	بات بأيدي العدى معلّ لها
ثمسك أحشاءها على حرق	تطفئها والهموم تشعلها
إذا اطمأنت وأين أو هدأت	عنت لها ذكرة تُقلقها
تسأل عنا الركبان جاهدة	بأدمع ما تكاذ ثمهلها
يا من رأى لي بحصن خرشنة	أسد شري في القيود أرجلها
يا من رأى لي الدروب شاحنة	دون لقاء الحبيب أطولها
يا من رأى لي القيود موثقة	على حبيب الفؤاد أثقلها
يا أيها الركبان هل لكم	في حمل نجوى يخف تحملها
قولا لها إن وعت مقالكم	وإن ذكرى لها ليذهلها
يا أمنا هذه منازلنا	نتركها تارة وننزلها
يا أمنا هذه مواردنا	نعلها تارة وننهلها
أسلمنا قومنا إلى نوب	أيسرها في القلوب أقتلها
واستبدلوا بعدنا رجال وغى	يود أدنى غلاي أمثلها
ليست تنال القيود من قدمي	وفي اتبعاعي رضاك أحملها

قال ابن المعتز في وصف سحابة:

وسارية لا تمل البكا  
سرت تقدح الصبح في ليلها  
فلما دنت جلجلت في السماء رعداً أجشّ كجرس الرّحا  
ضماناً عليها ارتداع اليفاع بأنوارها، واعتجار الثرى  
فما زال مدمعها باكياً  
فأضحت سواءً وجوه البلاد  
جرى دمعها في خلود الثرى  
ببرق كهندية تنتضى  
على التراب حتى اكتسى ما اكتسى  
وجن النبات بها والتقى

قال ابن حمديس يصف بركة:

وضراغم سكنت عرين رئاسة  
فكأنما غشى النضار جسومها  
أسد كأن سكونها متحرك  
وتذكرت فتكاتها فكأنما  
وتخالها والشمس تجلو لوها  
فكأنما سلّت سيوف جداول  
وكأنما نسج النسيم لمائه  
وبديعة الثمرات تعبر نحوها  
شجرية ذهبية نزعنت إلى  
قد سرّجت أغصانها فكأنما  
وكأنما تأبى لوقع طيورها  
من كل واقعة ترى منقارها  
خرسٌ تعد من الفصاح فإن شدت  
تركت خريز الماء فيه زئيراً  
وأذاب في أفواهها البلورا  
في النفس لو وجدت هناك مثيراً  
أقعت على أدبارها لثورا  
ناراً وألسنها اللواحس نورا  
ذابت بلا نارٍ فعدن غديراً  
درعاً فقدر سردها تقديراً  
عيناي بحر عجائب مسحورا  
سحرٍ يؤثر في النهى تأثيراً  
قبضت بمن من الفضاء طيورا  
أن تستقل بنهضها وتطسيرا  
ماء كسلسال اللجين نميراً  
جعلت تغرد بالمياه صفيراً



## ابن خفاجة

قال ابن خفاجة الأندلسي يصف الجبل:

بعيشك هل تدري أهوج الجنائب  
فما لحت في أولى المشارق كوكباً  
وحيداً تهداني الفيافي فأجتلي وجوه المنايا في قنّاع الغياهب  
ولا جار إلا من حسام مصمم  
وليل إذا ما قلت قد باد فانقضى  
وأرعن طمّاح الذؤابة باذخ  
يسدّ مهب الريح من كل جانب  
وقورّ على ظهر الفلاة كأنه  
يلوث عليه الغيم سود عمائم  
أصحت إليه وهو أحرص صامت  
وقال ألا كم كنت ملجأ قاتل  
وكم مرّ بي من مدح ومؤوب  
ولا طم من نكب الرياح معاطفي  
فما كان إلا أن طوتهم يد الردى  
فما خفق أيكى غير رجفة أضلع  
وما غيّض السلوان دمعي وإنما  
فحتى متى أبقي ويطعن صاحب  
وحى متى أرعى الكواكب ساهراً  
فرحماك يا مولاي دعوة ضارع

تخبّ برحلي أم ظهور النجائب؟  
فأشرق حتى جئت أخرى المغارب  
يطاول أعنان السماء بغارب  
ويزحم ليلاً شهبه بالمناكب  
طوال الليالي مفكر في العواقب  
لها من وميض البرق حمراً ذوائب  
فحدّثني ليل السرى بالعجائب  
وموطن أواه تبثّل تائب  
وقال بظلي من مطي وراكب  
وزاحم من خضر البحار غوارب  
وطارت بهم ريح النوى والنوائب  
ولا نوح ورقى غير صرخة نادب  
نزفت دموعي في فراق الصواحب  
أودّع منه راحلاً غير آيب  
فمن طالع أخرى الليالي وغارب  
يمدّ إلى نعماك راحة راغب

فأسمعني من وعظه كلَّ عِبرة  
فسلِّي بما أبكى وسرِّي بما شجا  
وقلت وقد نكَّبتُ عنه لطِبة  
يترجها عنه لسانُ التجارب  
وكان على عهد السرى خير صاحب  
سلامً فإننا من مقيم وذاهب

قالت حمدة بنت زياد تصف وادياً في الأندلس:

وقاننا لفحة الرمضاء وادٍ  
حللنا دوحه فحننا علينا  
وأرشفنا على ظمأ زلاً  
يصدُّ الشمس أنى واجهتنا  
يروع حصاه حالية العذارى  
سقاء مضاعف الغيث العميم  
حنو المرضعات على الفطيم  
ألد من المدامة للنسيم  
فيحجها ويأذن للنسيم  
فتلمس جانب العقد النظيم

قال حندج بن حندج المري في وصف الليل:

في ليل صول تناهى العرض والطول  
لا فارق الصبح كفي إن ظفرت به  
لساهر طال في صول تملأه  
متى أرى الصبح قد لاحت مخايله  
ليل تحير ما ينحط في جهة  
نجومه ركد ليست بزائلة  
ما أقدر الله أن يدني على شحط  
الله يطوي بساط الأرض بينهما  
كأنما ليله بالليل موصول  
وإن بدت غرة منه وتحجبل  
كأنه حيّة بالسوط مقتول  
والليل قد مزقت عنه السرايل  
كأنه فوق متن الأرض مشكول  
كأنما هنّ في الجو القناديل  
من داره الحزن ممن داره صول  
حتى يرى الربع منه وهو مأهول

وقال صفي الدين الحلي في وصف الربيع:

حلاً فواضلها على الكُثبان  
كفل الكُثيب ذوائب الأغصان  
خسّ الرياض شقائق النعمان  
متباينُ الأشكال والألوان  
أو أزرق صافٍ، وأحمر قانٍ  
والغصن يخطر خطرة النشوان  
قد قيّدت بسلاسل الريحان  
نحو الحقائق نظرة الغيران  
حلل تفتق عن نحر غوان  
يكي بدمع دائم المملان  
إن الربيع هو الشباب الثاني

خلع الربيع على غصون البان  
ونمت فروع الدوح حتى صافحت  
وتتوجت هام الغصون وضربت  
وتنوّعت بسط الرياض، فزهرها  
من أبيض يقق، وأصفر فاقع  
والظل يسرق في الخمائل خطوه  
وكأنما الأغصان سوق رواقص  
والشمس تنظر من خلال فروعها  
والطلع في خلل الكمام كأنه  
والأرض تعجب كيف تضحك، والحيا  
فاصرف همومك بالربيع وفضله

قال الصنوبري في وصف الفصول الأربعة:

فالأرض مستوقد والجو تنور  
فالأرض محسورة والجو مأسور  
فالأرض غريانة والجو مقررور  
جاء الربيع أتاك النور والنور  
والنبث فيروزج والماء بلور

إن كان في الصيف ريحان وفاكهة  
وإن يكن في الخريف النخل محترماً  
وإن يكن في الشتاء الغيم متصلاً  
ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا  
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي في وصف الربيع:

مرحباً بالربيع في ريعانه      وبأنواره وطيب زمانه  
رقّت الأرض في مواكب آذار،      وشبّ الزمان في مهرجانه  
نزل السهل ضاحك البشر يمشي فيه مشي الأمير في بستانه  
عاد حلياً براحتيه ووشياً      طول أنهاره وعرض جنانه  
ساحر فتنة العيون مبین      فضل الماء في الربا بجمانه  
عقري الخيال، زاد علسي الطيف، وأرى عليه في ألوانه  
نغم في السماء والأرض شتى      من معاني الربيع أو ألحانه  
حسن في أوانه كل شيء      وجمال القريض بعد أوانه  
لم تثر أمة إلى الحق إلا      بهدى الشعر أو خطا شيطانه

قال خليل مطران يصف المساء:

داء ألم فخلت فيه شفائي      داء ألم فخلت فيه شفائي  
إني أقمت على التعلّة بالمنى      إني أقمت على التعلّة بالمنى  
عبث طوافي في البلاد وعلّة      عبث طوافي في البلاد وعلّة  
متفرّد بصبابتي متفرّد      متفرّد بصبابتي متفرّد  
شاك إلى البحر اضطراب خواطري      شاك إلى البحر اضطراب خواطري  
ثاو على صخر أصم وليت لي      ثاو على صخر أصم وليت لي  
ينتأها موج كموج مكسارهي      ينتأها موج كموج مكسارهي  
والبحر خفاق الجوانب ضائق      والبحر خفاق الجوانب ضائق  
تغشى البرية كذرة وكأنها      تغشى البرية كذرة وكأنها  
والأفق معتكر قريح جفنه      والأفق معتكر قريح جفنه

### في الوصف

يا للغروب وما به من عبرة  
أوليس نزعاً للنهار وصرعة  
ولقد ذكرتكَ والنهار مودّع  
وحسواظري تبدو تجاه نواظري  
والدمعُ من جفني يسيل مشعشأً  
والشمس في شفقٍ يسيلُ نضارهُ  
مرّت خلال غمامتين تحذراً  
فكأن آخر دمعته للكون قد  
وكأنني آنست يومي زائلاً

للمستهان وعسيرة للرائي  
للشمس بين جنازة الأضواء  
والقلب بين مهابةٍ ورجاءٍ  
كلمى كدامية السحاب إزائي  
بسنا الشعاع الغارب المترائي  
فوق العقيق على ذرى سوداء  
وتقطّرت كالدمعة الحمراء  
مزجت بآخر أدمعي لراثي  
فرايت في المرأة كيف مسائي

### في وصف الشيب

قال الشاعر أمين الجندي:

عَيَّرَتْنِي بالشَّيب وهو وقارُ  
إن تكن شابت الذوائبُ مني  
ليتها عَيَّرَتْ بما هو عارُ  
فالليالي تزينها الأقمارُ

قال أبو نواس:

إذا كان في الشيب الوقار لأهله  
فشبيي بحمد الله غيرُ وقار

قال الشاعر أبو العتاهية:

عريت من الشباب وكنت غضاً  
ونحسُ على الشباب بدمع عيني  
فيا ليت الشباب يعود يوماً  
كما يعرى من الورق القضيْبُ  
فما نفع البكاء ولا النحيبُ  
لأخبره بما فعل المشيبُ

قال الجاحظ:

أترجو أن تكون وأنت شيخ  
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب  
كما قد كنت أيام الشباب؟  
دريس كالجديد من الثياب

\* \* \*

قال الشاعر بدوي الجبل:

أتسألين عن الخمسين ما فعلت  
في القلب كنز شباب لا نصاد له  
فما انطوى واحد من زهو صبوته  
يبقى الشباب ندياً في شمائله  
تزين الورد ألواناً ليفتتنا  
يلى الشباب ولا تبلى سجاياه  
يعطي ويزداد ما ازدادت عطاياه  
إلا تفجر ألف في حناياه  
فلم يشب قلبه إن شاب فوداه  
أحلف الورد أنا ما فتناه؟

\* \* \*

وقال الشاعر:

ويوم غدت تعيّرني بشيبي  
وما في الشيب عند الناس عيب  
ولكن في الشباب خزعبلات  
وقد رأت السكينة والوقار  
إذا ما عاد ليْلُهُمْ نهاراً  
لمن يهوى العذارى والعذارا  
عرقلة الكلبي

\* \* \*



فلما رأت شيب رأسي بدا  
فقلت البياض لباس السرور  
فقلت صحيح ولكنّه  
فقلت عسى غير هذا عسى  
وإن السواد لباس الأسى  
قليل الزواج بسوق النسا  
شهاب الدين أحمد الناصري

\* \* \*

نظرت إليّ بعين من لم يعدل  
فجعلت أطلب وصلها بتلطف  
لما تمكّن طرفها من ثقلتي  
والشيب يغمزها بالأفعلني  
أبو دلف العجلي

\* \* \*

يا من يغيّر شيبه بخضابه  
هبك المشيب أحلته عن حاله  
هيهات توهمها بأنك ترهبها  
ليكون عند الغانيات وجهها  
فغضون وجهك كيف تصنع فيها؟  
فإذا خلث بك كنت صنو أيها  
ابن محاسن

\* \* \*

قد يشيب الفتى وليس عجيباً  
أن يرى النور في القضيبي الرطيب  
دعبل الخزاعي





## الفصل السادس

# سمات شخصية ونفسية

سمات شخصية ونفسية





## الفصل السادس

### سمات شخصية ونفسية

من شعر طرفة بن العبد

لخولة أطلالٌ بِرُقَّةٍ ثَمَّهِدِ:

لخولة أطلالٌ بِرُقَّةٍ ثَمَّهِدِ      تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليدِ  
وقوفاً بها صحيّ عليّ مطيَّهم      يقولون لا تهلك أسىً وتجلَّدِ  
إذا القوم قالوا من فتى؟ خلت أني غُيت فلم أكسلْ ولم أتبلَّدِ  
ولست بحلالٍ التلاع مخافةً      ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ  
فإن تبغني في حلقة القوم تلقني      وإن تلتمسيني في الحوانيت تصطدِ  
وما زال تشاربي الخمورَ ولذَّتني      ويبعي وإنفاقي طريفني ومثَلدي  
إلى أن تحامتنِي العشيرةُ كُلُّها      وأُفردتُ أفراد البعير المعبَّدِ  
رأيتُ بني غبراء لا ينكرونني، ولا أهلُ هذاك الطرف الممدَّدِ  
ألا أيهذا اللائمي أحضرَ الوغى      وأن أشهد اللذاتِ هل أنت مُخلدي؟  
فإن كنت لا تسطيعُ دفع منيتي      فدعني أبادرُها بما ملكت يدي  
ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى      وجدّك لم أحفل متى قام عؤدي  
فمنهن سبقي العاذلاتِ بشريةً      كُمتِ متى ما تعلُّ بالماءِ تُزبدِ  
وكري إذا نادى المضاف مُجنباً كسيد الغضا ذي السورة المتورَّدِ  
وتقصيرُ يوم الدَّجن والدَّجنُ مُعجبٌ يبهكنةً تحت الخباء المعتمدِ  
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي      عقيلة مال الفاحش المتشدِّدِ  
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلةٍ      وما تنقص الأيام والدهرُ يتنقِّدِ  
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى      لكالطَّولِ المرخى وثياه باليدِ

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً      على المرءٍ من وقع الخسام المهتدِ  
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً،      ويأتيك بالأخبار من لم تُزودِ

### أبو فراس

قال أبو فراس:

تناساني الأصحاب إلا عصيةً      ستلحقُ بالأخرى غداً وتحولُ  
ومن ذا الذي يقى على العهد؟ إنهم      وإن كثرت دعواهم لقليلُ  
أقلُّبُ طرفي لا أرى غير صاحبٍ      بميلٍ مع النعماء حيث تميلُ

\* \* \*

وقال:

بمن يثق الإنسان فيما يتوبه؟      ومن أين للحرِّ الكريم صحابُ؟  
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم      ذئاباً على أجسادهم ثياب  
تغايبتُ عن قومٍ فظنوا غباوةً      بمفرقٍ أغبانا حصيً وتراب  
إلى الله أشكو أننا في منازل      تحكُّمُ في آسادهنَّ كلابُ  
فليتك تحلوا والحياة مريرةً      وليتك ترضى والأنام غضابُ  
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ      وبين العالمين خراب  
إذا نلتُ منك الودَّ فالكلُّ هينٌ      وكلُّ الذي فوق التراب ترابُ

## أبنيتي لا تحزني

أبنيتي لا تحزني      كل الأنعام إلى ذهاب  
أبنيتي، صبراً جميلاً للجليل من المصائب!  
نوحى عليّ بحسرة!      من خلف سترك والحجاب  
قولي إذا نساديتني،      وعييت عن ردّ الجواب:  
زين الشباب، أبو فراس، لم يُمتّع بالشباب!

دعوتك للجفن القريح المسهد «في ابن عمه سيف الدولة الحمداني»

دعوتك للجفن القريح المسهد	لديّ، وللنوم القليل المشرد
وما ذاك بخلاً بالحياة، وإنها	لأول مبدول لأول مجتهد
وما الأسر مما ضقت ذرعاً بحمله	وما الخطب مما أن أقول له: قد
ولكنني أختار موت بني أبي	على صهوات الخيل غير موسد
أقلب طرفي بين خل مكبل	وبين صفّي بالحديد مصقد
دعوتك والأبواب تُرتج دونها،	فكن خير مدعو وأكرم مُنجد
فمثلك من يُدعى لكل عزيمة	ومثلي من يُفدى بكل مسود
فلا تترك الأعداء حولي ليفرحوا	ولا تقطع التسأل عني، وتقعد
ولا تقعدن عني، وقد سيم فديتي	فلمست عن الفعل الكريم بمقعد
فكم لك عندي من أباد وأنعم	رفعت بما قدرتي وأكثر حسدي
متى تُخلف الأيام مثلي لكم فتى	شديداً على البأساء غير ملهد؟
فإن تفتدونني تفتدوا شرف العلا	وأسرع عوادٍ إليها، معود
وإن تفتدونني تفتدوا لعلاكم	فتى غير مردود اللسان أو اليد
يطاعن عن أعراضكم بلسانه	ويضرب عنكم بالحسام المهتد

فما كلُّ من شاء المعالي ينالها  
أقلني! أقلني عثرة الدهر إنه  
وانك للمولى الذي به أقتدي  
وانت الذي عرفني طرق العلا  
وانت الذي بلغني كل رتبة  
ولا يحرمني الله قربك! إنه  
ولا كلُّ سيار إلى المجد يهتدي  
رماني بسهم، صائب النصل، مقصد  
وانك للنجم الذي بك أهتدي  
وانت الذي أهديتني كل مقصد  
مشيت إلهيا فوق أعناق حسدي  
مرادي من الدنيا، وحظي، وسؤددي

\* \* \*

### يا طول شوقي إن قالوا: الرحيلُ غداً

يا طول شوقي إن قالوا: الرحيلُ غداً  
يا من أضافه في قرب وفي بعد  
راع الفراق فؤاداً كنت تؤنسه  
لا يبعد الله شخصاً لا أرى أنسا  
أضحى وأضحيت في سر وفي علن  
أبقى لنا الله مولاناً، ولا برحت أيماناً، أبداً، في ظله جُداً  
لا يطرق النازل المحذور ساحتة  
الحمد لله حمداً دائماً أبداً  
لا فرق الله فيما بيننا أبداً  
ومن أخالصة إن غاب أو شهدا  
وذراً بين الجفون الدمع والشهدا  
ولا تطيب لي الدنيا إذا بَعُدا  
أعدّه والداً إذ عدني ولداً  
ولا تمد إليه الحادثات يداً  
أعطاني الدهر ما لم يُعطه أحداً

قال أبو فراس الحمداني:

أبي غرب هذا الدمع إلا تسرعاً  
وكنت أرى أبي مع الصبر واجداً  
فلما استمر الحسب في غلوائه  
ومكنون هذا الحسب إلا تضوعاً  
إذا شئت لي ممضى وإن شئت مرجعاً  
رعبت مع المضياغة الغر ما رعى



فحزني حزن الهائمين مبرحاً  
وهبتُ شباي والشباب مضنة  
أييتُ معني من مخافة عتبه  
فلما مضى عصر الشبية كله  
تطلبْتُ بين العتب والهجر فرجة  
وصرت إذا ما رمت في الخير لذة  
وها أنا قد حلّى الزمان مفارقي  
فلو أنني مُكْنْتُ مما أريده  
أما ليلة تمضي ولا بعض ليلة  
أما صاحبُ فردٍ يدوم وفاؤه  
أفي كل دار لي صديق أودّه  
أقمتُ بأرض الروم عامين لا أرى  
إذا خفتُ من أحوالي الروم خطّة  
وإن أوجعتني من أعاديّ شيمة  
لقد قنعوا بعدي من القطر بالندی  
تنكر سيف الدين لما عتبه  
فقولا له من صادق الودّة: إنني  
ولو أنني أكتشّه في جوانحي  
فلا تغترز بالناس ما كل من ترى

وسرّي سرُّ العاشقين مضيعاً  
لأبلج من أبناء عمي أروعا  
وأصبح محزوناً وأمسي مروعا  
وفسارقي شرخ الشباب فودّعا  
فحاولتُ أمراً لا يرام ممنعا  
تبعتهما بين الهموم تتبعاً  
وتوجّني بالشيب تاجاً مرصعاً  
من العيش يوماً لم أجد في موضعاً  
أسرُّ بها هذا الفؤاد المفجعاً؟  
فيصغي لمن يُصغي ويرعى لمن رعى؟  
إذا ما تفرقنا حفظت وضيّعاً؟  
من الناس محزوناً ولا متصنعاً  
تخوّفتُ من أعمامي العرب أربعا  
لقيتُ من الأحباب أدهى وأوجعا  
ومن لم يجد إلا القنوع تقنعاً  
وعرّض بي تحت الكلام وقرّعاً  
جعلتك مما رابني الدهر مفزعاً  
لأورق ما بين الضلوع وفرّعاً  
أخوك، إذا أوضعت في الأمر أوضعا

أبو تمام

قال أبو تمام:

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد  
وأنقذها من غمرة الموت أنه  
وأجرى لها الإشفاق دمعاً مورداً من الدم يجري فوق خدّ مورد  
هي البدر يغنيها تورد وجهها  
ولكنني لم أحسّ وفراً مجمعاً  
ولم تعطني الأيام نوماً مسكناً  
وطول مقام المرء في الحيّ مخلّق  
فإني رأيت الشمس زبدت حبةً  
وعاد قتاداً عندها كلّ مرقد  
صدود فراقٍ، لا صدود تعمّد  
إلى كل من لاقت وإن لم تودد  
قفزت به إلا بشمل مبدّد  
ألدّ به إلا بنوم مشردّ  
لدياجتيه فاغترب تتجدد  
إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

المتبي

قال المتبي:

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر  
وأشجع مني كلّ يوم سلامتي  
تمرسّت بالآفات حتى تركتها  
وأقدمت إقدام الآتي كأنّ لي  
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها  
ولا تحسبنّ الجحد زقاً وقينةً  
وتضرب أعناق الملوك وأن ترى  
وتركك في السدنيا دويماً كأنما  
وحيداً وما قولي كذا ومعني الصبر  
وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر  
تقول: أمات الموت أم دعر الذعر؟  
سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر  
فمفترق جاران دارهما العمر  
فما الجحد إلا السيف والفتكة البكر  
لك الهبوات السود والعسكر الجحر  
تداول سمع المرء أنمله العشر

### سمات شخصية ونفسية

إذا الفضلُ لم يرفعك عن شكر ناقص على هبةٍ، فالفضلُ فيمن له الشكرُ  
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقرٍ فالذي فعل الفقر  
وكم من جبالٍ جبتُ تشهد أنني الجبال وبحرٍ شاهد أنني البحرُ  
وإني رأيتُ الضرَّ أحسن منظراً وأهون من مرأى صغيرٍ به كبرُ

قال المتنبي:

مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودةٌ من حديدٍ  
أين فضلي إذا قنعت من الدهر بعيشٍ معجّلٍ التنكيد  
ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي وقلّ عنه قعودي  
أبدأ أقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمتي في سعودٍ  
عش عزيزاً أو متّ وأنت كسريم بين طعن القنا وخفق البنود  
فرؤوس الرماح أذهب للغيط وأشفى لغلّ صدر الحقود  
لا كما قد خيت غير حميدٍ وإذا مُتّ مُتّ غير فقيدي  
فاطلب العزّ في لظى ودع الذل ولو كان في جنان الخلود  
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي  
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعود الجاني وغوث الشريد  
إن أكن معجاً فعجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد  
أنا تربّ الندى وربّ القواي وسمام العدى وغيظ الحسود  
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وقال:

أشفق عند اتقاد فكرته      عليه منها أخاف يشتعل  
وتوقدت أنفاسنا حتى لقد      أشفقت تحترق العواذل بيننا

وقال:

عيد بأية حالٍ عدت يا عيدُ      بما مضى أم بأمرٍ فيك تجديدُ  
أما الأحبة فالبعداءُ دونَهُمُ      فليت دونك يداً دونها ييدُ  
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئاً تيممه عينٌ ولا جيدُ  
يا ساقبيٍّ أحمِرُّ في كؤوسكما      أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيّدُ؟  
أصخرةٌ أنا مالي لا تحركني هذي المدامُ ولا هذي الأغاريّدُ؟  
ماذا لقيتُ من الدنيا؟ وأعجبه أني بما أنا شاكٍ منه محسودُ!

وقال:

إن أكن معجباً فعجب عجبٍ      لا يرى فوق نفسه من مزيدٍ  
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي      وبنفسي فخرتُ لا بجدودي

وقال:

ولو لم تكوني بنت أكرم والد      لكان أباك الضخمَ كوئلك لي أما

وقال:

وجوه لا تزال تزيد حسناً      لمثل جمالها خلّق الغرام

\* \* \*

فارقتكم فإذا ما كان عندكم      قبل الفراق أذى بعد الفراق يد  
إذا ما تذكرت ما بيني وبينكم      أعان قلبي على الشوق الذي أجذ

\* \* \*

قال في سيف الدولة:

عيبٌ عليك تُرى بسيفٍ في الوغى      ما يفعل الصمصام بالصمصام؟

قال في سيف الدولة:

لكل امرئ من دهره ما تعودا      وعاذة سيف الدولة الطعن في العدى  
هنيئاً لك العيد الذي أنت عيدُه      وعيدٌ لمن سَمَى وضحَى وعيِّدا  
ومن يجعل الضرغام بازاً لصيده      تصيده الضرغام فيما تصيدُ  
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم      ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا  
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته      وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا  
ووضع الندي في موضع السيف بالعلی      مضرّ كوضع السيف في موضع الندى  
ولكن تفوق الناس رأياً وحكمةً      كما فقتهم حالاً ونفساً ومحتداً  
أزل حسد الحساد عني بكبتهم      فأنت الذي صيرتهم لي حسدا  
وما الدهر إلا من رواة قصائدي      إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما      بشعري أتاك المادحون مُردداً  
ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى  
وقيدت نفسي في ذراك محبة      ومن وجد الإحسان قيداً تقيداً

وقال:

يغيّر مني الدهر ما شاء غيرها      وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب  
وإني لنجم تهدي صحتي به      إذا حال من دون النجوم سحاب  
وللسرّ مني موضع لا ينالُه      نديم ولا يقضي إليه شراب  
وللخود مني ساعة ثم يئتنا      فلاة إلى غير اللقاء جُباب  
وما العشق إلا غيرة وطماعة      يعرض قلب نفسه فيصاب  
وغير فؤادي للغواني رمية      وغير بناني للزجاج ركاب  
تركنا لأطراف القناكل شهوة فليس لنا إلا بمن لعباب  
أعز مكان في الدُّن سرج سابح      وخير جليس في الزمان كتاب  
وإن مديح الناس حق وباطل      ومدحك حق ليس فيه كذاب  
إذا نلت منك الود فالكل هيّن وكل الذي فوق التراب تراب

\* \* \*

وقال المتنبي أيضاً:

ملو مكا يجل عن الملام      ووقع فعاليه فوق الكلام  
ذرائي والقلّة بلا دليل      ووجهي والهجير بلا لثام  
فإني استريح بسدي وهذا      وأتعب بالإناخية والمقام  
ولا أمسي لأهل البخل ضيفاً      وليس قريئ سوى مسخّ النعام



ولما صار ودُّ الناس خبيّاً  
وصيرتُ أشك فيمن أطفاه  
يُحب العاقلون على التصافي  
وأنف من أخسي لأبي وأمي  
أرى الأجداد تغلبها كثيراً  
ولست بقانع من كل فضل  
عجبت لمن له قدٌ وخدٌ  
ومن يجد الطريق إلى المعالي  
ولم أر في عيون الناس شيئاً  
أقمت بأرض مصر فلا ورائي  
وملئني الفراش وكان جنبي  
قليل عائدي سقيم فؤادي  
عليل الجسم ممتنع القيام  
وزائرتي كأن بها حياء  
بذلك لها المطارف والحشايا  
أراقب وقتها من غير شوق  
ويصدق وعدّها والصدق شرٌّ  
أبنت الدهر عندي كل بنت  
جرحت مجرّحاً لم يسق فيه  
يقول لي الطيب أكلت شيئاً  
ومما في طبّه أني جوادٌ  
تعوّد أن يغبر في السرايا

جزيت على ابتسام بابتسام  
لعلمي أنه بعض الأنعام  
وحب الجاهلين على الوسام  
إذا ما لم أجده من الكرام  
على الأولاد أخلاق اللئام  
بأن أعزى إلى جدّ همام  
وينبو نبوة القضم الكهام  
فلا يذر المطي بلا سنام  
كنقص القادرين على التمام  
تخبّ بي الركاب ولا أمامي  
يمل لقاءه في كل عام  
كثير حاسدي صعب مرامي  
شديد السكر من غير المدام  
فليس تزور إلا في الظلام  
فعافتها وباتت في عظامي  
مراقبة المشوق المستهام  
إذا ألقاك في الكرب العظام  
فكيف وصلت أنت من الزحام؟  
مكان للسيوف ولا السهام  
وداؤك في شرابك والطعام  
أضرّ بجسمه طول الحمام  
ويسدّخل من قمام في قمام



فإن أمرض فما مرض اصطباري      وإن أحمم فما حُمُّ اعتزامي  
وإن أسلم فما أبقى ولكن      سلمتُ من الحمام إلى الحمام

### الشريف الرضي

قال الشريف الرضي:

أرى نفسي تتوقُّ إلى النجوم      سأحملها على الخطر العظيم  
ولي أملٌ كصدر الريح ماضي      سوى أن الليالي من خصومي

\* \* \*

وقال:

وإن مقام مثلي في الأعسادي      مقام البدر تنبحه الكلابُ  
رموني بالعيوب ملفقات      وقد علموا بأنني لا أعاب  
ولما لم يلاقوا في عيباً      كسوني من عيوبهم وعابوا

### المعري

قال أبو العلاء المعري:

أرى العنقاء تكبر أن تصادا      فعاندُ من تطيُّقٍ له عنادا  
وما قصرتُ في طلب، ولكن      هي الأيام لا تعطي قيادا  
ولما أن تجهمني مرادي      جريتُ مع الزمان كما أرادا  
وهوئتُ الخطوبَ عليَّ حتى      كأني صرتُ أمنحها السودادا  
فسأي الناس أجعله صديقاً؟      وأي الأرض أسلكها ارتيادا؟

### سمات شخصية ونفسية

كأنني في لسان الدهر لفظٌ  
يكرّرني ليفهمني رجلاً  
ولو أنني حيثُ الخلد فرداً  
فلا هطلتُ عليّ ولا بأرضي  
وكم من طالب أمدى سيلقى  
ويظهر لي مودته مقالاً  
فلا وأبيك ما أخشى انتقاصاً  
لي الشرف الذي يطأ الثريا  
فبعض الظاعنين كقرن شمس  
ولكنّ الشباب إذا تولى  
وأحسب أن قلبي لو عصاني  
تضمن منه أغراضاً بعباداً  
كما كرّرتُ معنى مستعداً  
لما أحييتُ بالخلد انفراداً  
سحائبُ ليس تنتظم البلاداً  
دوين مكاني السبع الشداداً  
ويغضني ضميراً واعتقاداً  
ولا وأبيك ما أخشى ازدياداً  
مع الفضل الذي بهر العباداً  
يغيب، فإن أضاء الفجر عاداً  
فجهل أن تروم له ارتداداً  
فعاود ما وجدت له افتقاداً

### محمود سامي البارودي

#### أودُّ من الأيام ما لا تودُّه

رَضِيتُ من الدنيا بما لا أودُّه  
وأسوأ شيء أن ترى العين ظالماً  
أحاول وصلاً والصدود خصيماً  
حسبتُ الهوى سهلاً ولم أدر أنه  
تخفُّ له الأحلام وهي رزينة  
ومن عجب أن الفتى وهو عاقلٌ  
يقرُّ من السلوان، وهو يُريجه  
وما الحبُّ إلا حاكمٌ غير عادلٍ  
وأني امرئ يقوى على الدهر زُندُه  
يُسيء ويُلَي في المحافل ذكرُه  
وأبغى وفاءً والطبيعة ضُدُّه  
أخو غَدَرَاتٍ يتبعُ الهزل جُدُّه  
ويعنوا له من كلِّ صعب أشدُّه  
يُطيع الهوى فيما ينافيه رُشدُه  
ويأوي إلى الأشجان، وهي تكُدُّه  
إذا رام أمراً لم يجد من يصدُّه

له من لفيف الغيد جيشٌ ملامية  
ذوابلُهُ قامائُهُ، وسـيـوفُهُ  
إذا عـاج بالهيف الحسان، تـأرّجـت  
فأَي فؤاد لا تذوب حصائِهِ  
بلوثُ الهوى حتى اعترفتُ بكلِّ ما  
ظـلـومٌ له في كلِّ حيٍّ جريـرةٌ  
إذا احتلَّ قلباً مطمئناً تحركت  
فإن كنت ذا لبٍّ فلا تفرّيته  
وقد كنتُ أولى بالنصيحة لو صفا  
إذا لم يكن للمرء عقلٌ يقوده  
لعمري لقد ولى الشبابُ وحلَّ بي  
فأَيُّ نعيمٍ في الزمان أرومة؟  
وكيف ألوم الناس في الغدر بعدما  
تغير على مشوى الضمائر جُنْدُهُ  
لحاظُ العذارى، والقلائدُ سرْدُهُ  
مسالكُهُ، واشتقُّ في الجسورِ نَسْدُهُ  
غراماً، وطرفٍ ليس يُقْذِيه سُهْدُهُ  
جهلْتُ، فلا يَغُرُّكَ فالصـابُ شهْدُهُ  
يضجُّ لها غَوْرُ الفضاةِ وبَحْدُهُ  
وساوشه في الصدرِ واختلَّ وَكْدُهُ  
فغيرُ بعيدٍ أن يصيبك حُدُّهُ  
فؤادي، ولكن خالفَ الحزمَ قَصْدُهُ  
فيوشك أن يلقى حساماً يَقْدُهُ  
من الشيب خطبٌ لا يُطاق مرْدُهُ  
وأَيُّ خليلٍ للوفاءِ أُعِدُّهُ؟  
رأيت شبابي قد تغرَّ عهْدُهُ؟

### أبو القاسم الشابي

قال أبو القاسم الشابي:

كلُّ ما هبَّ، وما دبَّ، وما  
من طيور وزهور وشذا  
وبحارٍ وكهـوفٍ، وذرا  
وضياءٍ وظلام ودجسى  
وثلوجٍ وضبابٍ عابرٍ  
وتعاليـمٍ، وديـنٍ، ورؤى  
نام، أو حام على هذا الوجود  
وينابيع وأغصان تـمـيـدُ  
وبراكين، ووديان، وبيدُ  
وفصولٍ، وغـيـومٍ، ورعودُ  
وأعاصيرٍ وأمطارٍ تجوّدُ  
وأحاسيسَ وصمت ونشيدُ

### سمات شخصية ونفسية

كلها تحيا بقلبي حرةً      غضة السحر كأطفال الخلود  
ههنا، في قلبي الرحب العميق يرقص الموت وأطياف الوجود  
ههنا، تعصف أهوال الدجى      ههنا تتحقق أحلام الورود  
ههنا، تحتف أصداء الفنا      ههنا، تعزف ألحان الخلود  
ههنا، تمشي الأماني والهوى      والأسى في موكب فخيم النشيد  
ههنا الفجر الذي لا ينتهي      ههنا الليل الذي ليس يبيد  
ههنا ألف خضم ثائر      خالد الثورة، مجهول الحدود  
ههنا في كل آن تمحي صور الدنيا، وتبدو من جديد

وقال أيضاً:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة      فلا بد أن يستجيب القدر  
ولا بدّ لليل أن ينجلي      ولا بدّ للقيد أن ينكسر  
ومن لم يعانقه شوق الحياة      تبخر في جوها واندرثر  
فويل لمن لم تشقه الحياة      من صفة العدم المنتصر  
كذلك قالت لي الكائنات      وحدّني روحها المستتر  
ودمدت الريح بين الفجاج وفوق الجبال وتحت الشجر:  
إذا ما طمحت إلى غاية      ركبت المني، ونسيت الحذر  
ولم أجنب وعور الشعاب      ولا كبّة الذهب المستعر  
ومن يتهيب صعود الجبال      يعيش أبد الدهر بين الحفر  
أبارك في الناس أهل الطموح      ومن يستلذ ركوب الخطر  
وألعن من لا يمشي الزمان      ويقنع بالعيش عيش الحجر  
هو الكون حيّ يحب الحياة      ويحتقر الميت مهما كبر

فلا الأفق يحضن ميت الطيور  
ورنَّ نشيدُ الحياة المقدس  
وأعلن في الكون: أن الطموح  
إذا طمحت للحياة النفوسُ

وقال أيضاً:

سأعيش رغهم الداء والأعداء  
أرنبو إلى الشمس المضيئة هارثاً  
لا ألمح الظلَّ الكئيب ولا أرى  
وأقول للقدر الذي لا يتثنى  
لا يطفئ اللمب الموجج في دمي  
فأهدم فؤادي ما استطعت فإنه  
لا أعرف الشكوى الذليلة والبكا  
وأعيش كالجبار أرنبو دائماً  
النور في قلبي، وبين جوانحي  
إني أنا الناي الذي لا تنتهي  
وأنا الخضم الرحب ليس تزيد  
إني إذا خمدت حياتي وانقضت  
وخبأ لبيب الكون في قلبي الذي  
فأنا السعيد بأنني متحوّل  
إن المعاول لا تهدُّ مناكبي  
من جاش بالوحي المقدس قلبه

ولا النحل يلثم ميت الزهر  
في هكلٍ حالم قد سُحر  
لهيب الحياة وروح الظفر  
فلا بد أن يستجيب القدر

كالنسر فوق القمة السماء  
بالسحب والأمطار والأنواء  
ما في قرار الهوة السوداء  
عن حرب آمالي بكل بلاء  
موج الأسى وعواصف الأرزاء  
سيكون مثل الصخرة الصماء  
وضراعة الأطفال والضعفاء  
للفجر، للفجر الجميل النائي  
فعلام أخشى السير في الظلماء؟  
أنغامه ما دمت في الأحياء  
إلا حياة سطوة الأنواء  
عمري وأخرست المنية نائي  
قد عاش مثل الشعلة الحمراء  
عن عالم الآثام والبغضاء  
والنار لا تسأني على أعضائي  
لم يحتفل بفداحة الآباء



## إيليا أبو ماض

قال إيليا أبو ماض:

حرٌّ ومذهب كلِّ حرٍّ منهي  
إني لأغضب للكريم ينوشه  
وأحبُّ كلَّ مهذب ولو أنه  
يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى  
لي أن أردَّ مساءةً بمساءةٍ  
حسبُ المسيء شعوره ومقاله  
أنا لا تغشني الطيالس والخلي  
عيناك من أثوابه في جنة  
وإذا بصرت به بصرت بأشمت  
إني إذا نزل البلاء بصاحي  
وشددت ساعده الضعيف بساعدي  
وأرى مساويه كأنني لا أرى  
وألوم نفسي قبله إن أخطأت  
متقربٌ من صاحبي، فإذا مشت  
أنا من ضميري ساكنٌ في معقلٍ  
فإذا رأيته ذو الغباوة دونه  
ما كنتُ بالغاوي ولا المتعصب  
من دونه، وألوم من لم يغضب  
خصمي، وأرحم كلَّ غير مهذب  
حبُّ الأذية من طباع العقرب  
لو أنني أرضى بريق خلْبٍ  
في سرّة: يا ليتني لم أذنب  
كم في الطيالس من سقيم أجرب  
ويداك من أخلاقه في سبب  
وإذا تحدّثه تكشّف عن صبي  
دافعتُ عنه بناجذي وبمخلي  
وسترت منكبه العري بمكني  
وأرى محاسنه وإن لم تكتب  
وإذا أساء إليّ لم أتعصب  
في عطفه الغلواء لم أتقرب  
أنا من خلالي سائر في موكب  
فكما يرى في الماء ظل الكوكب

## بدوي الجبل

### أطلُّ على الدنيا

إذا ملكوا الدنيا على الحرِّ غنوةً  
وإن حجبوا عن عينه الكون ضاحكاً  
فليثمة صبحٍ وعسرة غنى  
أطلُّ على الدنيا عزيزاً أضمني  
وما حاجتي للنور والنور كامنٌ  
وما حاجتي للأفق ضحيانَ مشرقاً  
وما حاجتي للكائنات بأسرها  
وما أكبرت نفسي سوى الحقِّ قوةً  
وكنْتُ إذا الطاغى رماني رميَّته  
وأحمل عن إخواني العسر هائلاً  
وأشقى إذا أعرضت عمن أحبه  
ونفسي لو أن الجمر مسَّ إباءها  
ألمت بي الأيام حمراً نيوها  
دروب العلا للسالكين عديدهً  
ففي نفسه دنيا هي العزُّ والكبرُ  
أضاء له كونٌ بعيدٌ هو الفكر  
وأحزائمه نُعمى وآهائمه شِعْرُ  
إليه ظلام السجن أم ضمني القصرُ  
بنفسي لا ظلُّ عليه ولا سترُ  
ونفسي الضحى والأفق والشمس  
وفي نفسي الدنيا وفي نفسي الدهرُ  
وإن كان في الدنيا لها النهيُّ والأمرُ  
فلا نصرتي همسٌ ولا غضبي سرُّ  
ويُعديني عنهم إذا أيسروا اليسرُ  
ولكن دواء الكبر عندي هو الكبرُ  
على بشرها الرِّيان لا حترق الجمر  
فما شاب لي قلبٌ ولا شاب لي شعْرُ  
وأقرُّها للغاية الموحشُ الوعرُ



## في الحب

فتحت عيني على حبّ صفا ونما      فصنته لضياء العين إنسانا

\* \* \*

وآمنتُ أن الحب خيرٌ ونعمةٌ      ولا خيرَ عندي في غيٍّ وحروبٍ  
وآمنتُ أن الحب والنور واحدٌ      ويكفر باللائء كلُّ مريبٍ

\* \* \*

وما بنيت إلا على الحبّ أمةً      وما عزّ إلا بالحنان زعيمٌ  
ولا فوق نعماء المحبة جنة      ولا فوق أحقاد النفوس جحيمٌ  
ويا ربّ قلبي ما علمت محبةً      وعطرٌ ووهجٌ من سنائك صميمٌ

\* \* \*

طبعي الحب والحنان فما أعرف      للمجد غير حبي طريقا  
لا أريدُ الإنسان إلا رحيماً      باختلاف الهوى وإلا شفيقا

\* \* \*

## ووددتُ

وأنا الذي وَسَّعَ الهمومَ حنائهُ	وبكى لكلِّ معذبٍ ملتحاح
أشقى لمن حمل الشقاء كأنما	أتراح كلُّ أخي هوى أتراحي
وَوَدِدْتُ حين هوى جناحُ حمامة	لو حَلَّقْتَ من خافقي بجناح
حبُّ قد انتظم الوجود بأسره	أسد الشرى وحمامة الأدواح
الكونُ في أسرارهِ وكنوزهِ	للفكر لا لـوغي ولا لسلاح
لا تصلح الدنيا ويصلح أمرها	إلا بفكر كالشعاع صُراح

## الفصل السابع

# فيه مكارم الأخلاق والتحلي بالمناقب

في مكارم الأخلاق  
والتحلي بالمناقب





## الفصل السابع

### في مكارم الأخلاق والتحلي بالمناقب

من الهدى القرآني

جاء في القرآن الكريم:

- «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» {الإسراء: 29}
- «وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا» {النساء: 86}.
- «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» {فصلت: 34}.
- «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)» {الزلزلة: 7، 8}.
- «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» {آل عمران: 159}.
- «وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ» {لقمان: 18}.
- «وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَغْضُكُم بَغْضًا أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ» {الحجرات: 12}.
- «وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)» . {العصر 1 - 3}.
- «وَلَا يَحْبِقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» {فاطر: 43}
- «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» {الصف: 3}.
- «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» {آل عمران: 185} {الحديد: 20}.

- «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» {فصلت: 46}،  
{الجاثية: 15}
- «فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ»  
{الرعد: 17}.
- «وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» {آل عمران: 159}.
- «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» {المائدة: 2}.
- «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ»  
{المائدة: 8}
- «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا  
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» {المائدة: 32}.
- «فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ» {الأعراف: 85}.
- «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» {الأعراف: 199}.
- «وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» {البقرة: 190}.

قال طرفة بن العبد:

إذا كنت في حاجة مرسلاً      فأرسل حكيماً ولا توصيه  
وإن ناصح منك يوماً دنا      فلا تنأ عنه ولا تُقصيه  
وإن باب أمر عليك التوى      فشاوِز لبيباً ولا تُعصيه  
وذو الحق لا تنقص حقّه      فإن القطيعة في نقصه  
ولا تذكر الدهر في مجلسٍ      حديثاً إذا أنت لم تُحصيه  
ونص الحديث إلى أهله      فإن الوثيقة في نصّه

قال الإمام علي عليه السلام:

صُنِ النفس واحملها على ما يزيئها      تعيش سالماً والقول فيك جميل  
ولا ترين الناس إلاّ تجملأ      نبا بك دهرٌ أو جفاك خليل  
فإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غدٍ      لعلّ صروف الدهر عنك تزول  
ولا خير في ودّ امرئ متلونٍ      إذا الريح مالت مال حيث تميل  
جوادٌ إذا استغنيت عنه بماله      وعند احتمال النائبات بخيل  
فما أكثر الأخوان حين تعدّهم!      ولكنهم في النائبات قليل

قال ذبيس بن صدقة الأسدي:

تمتّع بأيام السرور فإنما      عذار الأماني بالهموم تشيب  
ولله في تلك الحوادث حكمة      ولالأرض من كاس الكرام نصيب



قال بشار بن برد:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً  
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه  
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى  
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه  
معارف ذنب مرةً ومجانبه  
ظمئت وأي الناس تصفو مشاربته؟

قال أبو تمام يصف الإنسان المثالي:

من لي بإنسان إذا أغضبته  
وإذا طربت إلى المدام شربت من  
وتراه يصغي للحديث بقلبه  
وجهلت كان الحلم ردّ جوابه  
أخلاقه وسكرت من آدابه  
وبسمعه، ولعله أدرى به

قال علي بن عبد العزيز الجرجاني:

يقولون لي فيك انقباض وإنما  
فماكل برق لاح لي يستفزني  
وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبت  
وأقبض خطوي عن أمور كثيرة  
وأكرم نفسي أن أضاحك عابساً  
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم  
ولكن أمانوه فهان ودنسوا  
رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجماً  
ولا كل من لاقيت أرضاه منعماً  
أقلب طريقي إثره متلذماً  
إذا لم أنلها وافر العرض مكرماً  
وأن أتلقي بالمديح مذمماً  
ولو عظمسوه في النفوس لعظماء  
محياه بالأطماع حتى تجهماً

\* \* \*

من لامية العجم للطغرائي:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل  
مجلي أخيراً ومجلي أولاً شرع  
حب السلامة يشني هم صاحب  
أغلل النفس بالآمال أرقبها  
لم أرض بالعيش والأيام مقبلة  
ما كنت أوتر أن يمتد بي زمي  
أعدى عدوك أدنى من وثقت به  
وإنما رجل الدنيا وواحد لها  
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت

وحلية الفضل زانتني لدى العطل  
والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل  
عن المعالي، ويغري المرء بالكسل  
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل  
فكيف أرضى وقد ولت على عجل  
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل  
فحاذر الناس واصحبهم على دخل  
من لا يعول في الدنيا على رجل  
مسافة الخلف بين القول والعمل

من لامية ابن الوردي:

اعتزل ذكر الغواني والغزل  
ودع الذكر لأيام الصبا  
واهجر الخمرة إن كنت فتى  
ودع الغادة لا تحفل بها  
ليس من يقطع طرقاً بطلاً  
لا تقل أصلي وفصلي أبداً  
ينبت الورد من الشوك وما  
قيمة الإنسان ما يحسنه

وقل الفصل وجانب من هزل  
فلأيام الصبا نجم أفن  
كيف يسعى في جنون من عقل؟  
تمس في عز رفيع وتجل  
إنما من يتقي الله البطل  
إنما أصل الفتى ما قد حصل  
ينبت النرجس إلا من بصل  
أكثر الإنسان منه أو أقل

ميمية البوصيري:

والنفس كالطفل إن تهملهُ شبَّ على  
فلا ترمِ بالمعاصي كسرَ شهوتها  
واصرفِ هواها وحاذرْ أن توليَهُ  
كم حسَّنت لذة للمرءِ قاتلةً

قال الإمام الشافعي:

ما في المقام لذي علم وذو أدبٍ  
سافرَ تجذَّ عوضاً عمّن تفارقه  
إني رأيت وقُوفَ الماءِ يفسده  
والأسدُ لولا فراقُ الأرضِ ما افترست  
والشمسُ لو وقفت في الفلكِ دائمة  
والتبرُّ كالتربِ مُلقًى في أماكنه  
فإن تغرَّبَ هذا عزُّ مطلبه

وقال الإمام الشافعي أيضاً:

إن الولاية لا تدوم لواحدٍ  
فاعمل من الذكر الحميد صحائفاً  
إن كنت تُنكرُ ذا فأين الأولُ؟  
فإذا عزلتَ فإنها لا تعزلُ

قال ابن عبد ربه الأندلسي:

ألا إنما الدنيا غصارة أيكبة  
هي الدار ما الآمال إلا فجائع  
فكم سخنت بالأمس عيناً قريرة  
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة  
إذا اخضر منها جانب جف جانب  
عليها ولا اللذات إلا مصائب  
وقرث عيون دمعها اليوم ساكب  
على ذاهب منها فإنك ذاهب

قال العباس بن الأحنف:

قلبي إلى ما ضرني داع  
كيف احتراسي من عدوي إذا  
يكثر أسقامي وأوجاعي  
كان عدوي بين أضلاعي؟

كتب يحيى البرمكي إلى ولده جعفر يوصيه:

لا يزعجك ضجرة من سائل  
لا تضرين بالرد وجه مؤمل  
واعلم بأنك عن قليل صائر  
فلخير دهرك أن ترى مسؤولاً  
فبقاء عزك أن ترى مأمولاً  
خبراً فكن خيراً يروق جيلاً

وقال الإمام علي عليه السلام:

من لم يكن عنصره طيباً  
كل امرئ يشبهه فعله  
لم يخرج الطيب من فيه  
وينضح الكوز بما فيه

وقال آخر:

إن الوزير هو الذي  
إن زال سلطان الوزارة فهو في سلطان فضله  
يبقى وزيراً بعد عفووه

قال أبو تمام:

إذا جاريست في خلقٍ دنيئاً  
رأيت الحرَّ يجتنبُ المخازي  
وما من شدة إلا سيأتي  
لقد جرَّبْتُ هذا الدهر حتى  
إذا ما رأس أهل البيت ولى  
يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ  
فلا والله ما في العيشِ خيرٌ  
إذا لم تخشَ عاقبة الليالي

فأنت ومن تجاربه سواءُ  
ويحميه عن الغدر الوفاءُ  
لها من بعد شدَّتها رخاءُ  
أفادتني التجاربُ والعناءُ  
بداهمُ من الناس الجفاءُ  
ويبقى العودُ ما بقي اللحاءُ  
ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ  
ولم تستحي فافعل ما تشاءُ

وقال أبو فراس الحمداني:

احذر مقاربة اللئام! فإنه  
قوم إذا أيسرت كانوا أخوةً  
اصبر على ريب الزمان فإنه

ينبك عنهم في الأمور مجربُ  
وإذا تربتَ تفرَّقوا وتجنَّبوا  
بالصبر تُدرك كلُّ ما تتطلبُ

قال أبو العلاء المعري:

ولو أني حييتُ الخلد فرداً  
فلا هطلت علي ولا بأرضي

لما أحبيتُ في الخلد انفراداً  
سحائبُ ليس تنظمُ البلاداً

وقال أيضاً:

إن شقاً يلوح في باطن البرة

نصفٌ بيني وبين الفقيرِ

فأخذ الشاعر القروي هذا المعنى وصاغه مجدداً قائلاً:

من حبة القمح اتخذ مثل الندى      يا من قصرت عن الندى يُمناكا  
هي حبة أعطتك سبع سنابل      لتجود أنت بحبة لسواكا  
حلمت بأن ستصير في خبز القرى      فتراكضت للموت نحو رحاكا  
وكأنما الشق الذي في وسطها      لك قائل نصفي يخص أخاكا

قال أحدهم:

بني الله للأخيار بيتاً سماؤه      هموم وأحزان وحيطانه الضر  
فأدخلهم فيه وأغلق بابه      وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

قال عبد المجيد النجار:

إذا أنت لم تملأ ذنأك محبة      ووداً نقيّاً للأحبة مسعدا  
فلا تأملن إطلالة السعد باسماء      ولو ملئت دنياك تيراً وعسجدا  
فما السعد في أن أملك المال وحده      ولكن بحب الناس أصبح أسعدا

قال الرضائي في الزواج:

ظلموك أيتها الفتاة بجهلهم      إذ أكرهوك على الزواج بأشياء  
طمعوا بوفر المال منه فأخجلوا      بفضول هاتيك المطامع (أشعبا)  
فإذا رفضت فما عليك برفضه      عسائر وإن هاج الولي وأغضبا  
قلب الفتاة أجل من أن يشتري      بالمال، لكن بالحجة يجتبي  
أتباع أفئدة النساء كأنها      رهن المتاع وهن في عهد الصبا  
هذا لعمري الله يابى مثله      من عاش ذا شرف وكان مهذباً



بيت الزوج إذا بنوه مجدداً  
يا من يساوم في المهور مغالياً  
أقصر فكم من حرة مذ أنزلت  
إن الزوج محبة فإذا جرى  
لا مهر للحسناء إلا حُبها  
خير النساء أقلها لخطيئها  
وإذا الزوج جرى بغير تعارفٍ  
واللوم أجمع أن تكون نساؤنا  
هل يعلم الشرقي أن حياته  
وقضى لها بالحق دون تحكمٍ

قال الشاعر نجيب حداد في القمار:

لكل نقبصة في المرء عارٌ  
هو الداء الذي لا براء منه  
تُشاد له المنازل شاهقاتٍ  
نصيب النازلين بها سهادٌ  
كأن وجوههم ندماً وحزناً  
فبينما تبصر الوجنات ورداً

بالمال لا بالحسب عاد مخرباً  
ويميل في أمر الزوج إلى الحبا  
في منزل الرجل الغني بها نبا  
بسوى المحبة كان شيئاً متعباً  
فحبها كان القران محبباً  
مهرأ، وأكثرها إليه تحبباً  
وتحابب فالخير أن ترهبها  
مثل النعاج وأن نكون الأذوباً  
تعلو إذا ربى البنات وهذباً  
فيها وعلمها العلوم وأدباً

وشر معايب المرء القمارُ  
وليس لذنوب صاحبه اغتفارُ  
وفي تشييد ساحتها الدمارُ  
فإفلاس فيأس فانتحارُ  
كساها لون صفرتها النضارُ  
إذا هسي في خسارتهم بهارُ



قال إيليا أبو ماض:

ليس التعبُّدُ أن تبيتَ على الطوى  
لكنه إنقاذُ نفسٍ معذبٍ  
ليس التعبُّدُ عزلةً وتنسكاً  
لكنه ضبطُ الهوى في عالمٍ  
وحبائلُ الشيطان في جنباته  
هذا هو الرأيُّ الصوابُ وغيره

وقال:

أصرفُ عناتِكَ في الشبابِ إلى العلا  
إن السنينَ كثيرُها كقليلِها  
أحبُّ بلادك باذلاً ومضحياً  
ودع المنافقَ لا تثقُ بوعوده  
يرنو إليك بوجهه متودِّداً  
وحذارِ أشراكِ السياسةِ إنها  
فيها من الرقطاء نافعٌ سمها  
الكذبُ والتمويهُ خيرُ صفاتها  
كم معشرٍ خلنأهمُ أنصارنا  
لا تطلبنَّ من السياسةِ رحمةً  
بردِّ الشبيبةِ كالجمالِ مُعارِ  
إن لم تزنْ صفحاتِها الآثارُ  
حباً به الإخلاصُ والإيثارُ  
وطنُ المنافقِ فضةٌ ونُضارُ  
وفؤادُهُ بك هازئٌ ستخارُ  
بنتُ أبوها الزُّبقيُّ الفرارُ  
ولها نيوبُ الذئبِ والأظفارُ  
وشعارُها ألا يدومَ شعارُ  
فإذا هُمُ لعدائنا أنصارُ  
هي حيثُ طُلَّ دمٌ وحلَّ دمارُ

وقال:

كن بلسماً إن صار دهرُك أرقماً  
إن الحياة حيتك كل كنوزها  
أحسن وإن لم تُحز حتى بالثنا  
من ذا يكافئ زهرة فؤاحة  
يا صاح خذ علم المحبة عنهما  
لو لم تفح هذي وهذا ما شدا  
فاعمل لإسعاد الورى وهنائهم  
أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا  
أحب فيغدو الكوخ قصراً نيراً  
لو تعشق البيداء أصبح رملها  
لو لم يكن في الأرض إلا مبغض  
لاح الجمال لذي نهي فأحبه  
لا تطلبن محبة من جاهل  
وارفق بأبناء الغباء لأنهم  
واله بورد الروض عن أشواكه

وقال:

ابسمي كالورد في الفجر الضياء  
وإذا ما كفن الثلج الثرى  
وتعري الروض من أزهاره  
فاحلمي بالصيف ثم ابتسمي

وحلاوة إن صار غيرك علقماً  
لا تبخلن على الحياة ببعض ما  
أي الجزء الغيث يغني إن همي؟  
أو من يثيب البلبل المترنماً؟  
إني رأيت الحب علماً قيماً  
عاشت مذمة وعاش مذمماً  
إن شئت تسعد في الحياة وتنعم  
لولا الشعور الناس كانوا كالدمى  
وابغض فيمسي الكون سجناً مظلماً  
زهراً، وصار سراجها الخداغ ما  
لتبرمت بوجوده وتبرمت  
وراه ذو جهل فظن ورجماً  
المرء ليس يحب حتى يفهما  
مرضى، فإن الجهل شيء كالعمى  
وانس العقارب إن رأيت الأنجما

وابسمي كالنجم إن جن المساء  
وإذا ما ستر الغيم السماء  
وتوارى النور في كهف الشتاء  
تخلقني حولك زهراً وشذا

وإذا سرّ نفوساً أنهما  
وإذا أعياك أن تعطي الغنى

تحسن الأخذ فسري بالعطاء  
فافرحي أنك تعطين الرّجاء

وقال:

قال: السماء كهيئة ونجمها  
قال: الصّبا ولي! فقلت له ابتسم  
قال: التي كانت سمائي في الهوى  
خانت عهودي بعدما ملكتها قلبي  
قلت: ابتسم واطربّ فلو قارنتها  
قال: التجارة في صراع هائل  
أو غادة مسلولة محتاجة  
قلت: ابتسم ما أنت جالب دائها  
أكون غيرك مجرمًا وتبيت في  
قال: العدى حولي علت صيحاتهم  
قلت: ابتسم لم يطلبوك بئزهم  
قال: المواسم قد بدت أعلامها  
وعليّ للأحباب فرض لازم  
قلت: ابتسم يكفيك أنك لم تنزل  
قال: الليالي جرّعتني علقماً  
فلعلّ غيرك إن رآك مرغماً  
أترك تغنم بالتبرم درهماً  
يا صاح! لا خطر على شفّيتك

قلت ابتسم يكفي التجهّم في السما!  
لن يرجع الأسف الصّبا المتصرّماً  
صارت لنفسي في الغرام جهنماً  
فكيف أطيق أن أتبسماً؟  
قضيت عمرك كلّهُ متألماً  
مثل المسافر كاد يقتله الظما  
لدم، وتنفث كلما لهثت دماً!  
وشفائها، فإذا ابتسمت فرماً  
وجلّ كأنك أنت صرت المجرماً؟  
أسرّ والأعداء حولي في الحمى؟  
لو لم تكن منهم أجلّ وأعظماً!  
وتعرّضت لي في الملابس والسّدى  
لكنّ كفي ليس تملك درهما  
حيّاً، ولست من الأوبة معدماً!  
قلت: ابتسم ولئن جرّعت العلقما  
طرح الكأبة جانباً وترغماً  
أم أنت تخسر بالبشاشة مغنماً؟  
أن تسلمنا، والوجه أن يتحطماً

فاضحك فإن الشهب تضحك والدجى  
قال: البشاشة ليس تسعد كائناً  
قلت: ابتسم ما دام بينك والردى  
متلاطم، ولذا نحب الأنجما!  
يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغماً  
شبر فإنك بعد لن تبسماً

### الأخطل الصغير

وقال الشاعر الأخطل الصغير (بشارة الخوري) يصف شاباً أصيب بمرض السل بسبب انغماسه في الملذات، ويحذر الشباب من ذلك قائلاً:

هذا الفتى بالأمس صار إلى  
متلجلج الألفاظ مضطرب  
متجعد الخدين من سرف  
عيناه عالقتان في نفق  
تتسر أنمله فتحسبها  
ومعج أحياناً دماً فعلى  
قطع تآبين مفجعة  
قطع تقول له تموت غداً  
فقضى ولم يأنس بذى رحم  
حاشا مدامعه فكأن له  
أما الحبيب فكان مذ خاف  
مات الشقي بها وقد سلمت  
مات الفتى فأقيم في جدث  
متجلبب بالفقر مؤثر  
وتسزوره حيناً فتؤنسسه  
رجل هزيل الجسم منجرد  
متواصل الأنفاس مطرد  
متكسر الجفنين من سهل  
كسراج كوخ نصف متقد  
ورق الخريف أصيب بالبرد  
منديله قطع من الكبد  
مكتوبة بدم بغير يد  
وإذا ترقى! تقول بعد غد  
يأسو ولم يسعد بمفتقد  
غوثاً متى يطلب نسدي تجد  
انتقال الساء لم يعد  
يا للقتيل قضى بلا قود  
مستوحش الأرجاء منفرد  
بالنبت من ميبس وندي  
بعض الطيور بصوتها الغرد

### في مكارم الأخلاق والتعالي بالمناقب

كتبوا على حجراته بدم      سطرأ به عظةً لذي رشد  
هذا قتيلٌ هوىً بينت هوىً      فإذا مررت بأختها فحد

### أبو القاسم الشابي

قال أبو القاسم الشابي:

ترجو السعادة يا قلبي ولو وجدت  
ولا استحالت حياة الناس أجمعها  
فما السعادة في الدنيا سوى حلم  
نخذ الحياة كما جاءتك مبتسماً  
وارقص على الورد والأشواك متهدأ  
فمن تألم لن ترحم مضاضته  
هذه سعادة دنيانا، فكن رجلاً  
في الكون لم يشتعل حزنٌ ولا ألمٌ  
وزلزلت هاتيه الأكوان والنظم  
نأء تضحى له أيامها الأمم  
في كفها الغار، أو في كفها العدم  
غنت لك الطير أو غنت لك الرجم  
ومن تجلّد لم تهزأ به القمم  
— إن شئت — أبد الآباد يتسم



## الفصل الثامن

# فیه الرثاء







## الفصل الثامن

### في الرثاء

قال متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك:

لقد لامني عند القبور على البكا  
صديقي لتذراف الدموع السوافك  
فقال أتبكي كل قبر رأيت  
لقبر ثوى بين اللوى فالدكا دك  
فقلت له: إن الأسى يعمث الأسى  
فدعني فهذا كله قبر مالك

قال الشاعر محمد الحريري عندما نقل وفاة الأمير عبد القادر الجزائري من دمشق

إلى الجزائر:

يا وفاة الأمير أين الرحيل؟	فجع القبر فهو مضئ عليل
ذاب فيك الثرى وذبت عليه	فعجبنا من منكما المحمول
أنا أخشى أن يرفض القبر	تسليمك والقبر كالرجال نبيل
أنت وجه العرب المضيء سنه	كل عز لغوطيتك يؤول

قال شوقي في رثاء مصطفى كامل:

إن كان للأخلاق ركن قائم	في هذه الدنيا فأنت الباني
بالله فتش عن فؤادك في الثرى	هل فيه آمال وفيه أماني؟
وجدانك الحي المقيم على المدى	ولرب حي ميت الوجدان

الناس جارى في الحياة لغاية  
والخلد في الدنيا وليس بهتين  
فلو أن رسل الله قد جبنوا لما  
المجد والشرف الرفيع صحيفة  
دقات قلب المرء قائلة له  
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها  
ومضلل يجري بغير عنان  
عليها المراتب لم تفتح لجان  
ماتوا على دين من الأديان  
جعلت لها الأخلاق كالعنوان  
إن الحياة دقائق وثوان  
فالذكر للإنسان عمر ثان

وقال في رثاء حافظ ابراهيم:

ووددت لو أني فداك من الردى  
الناطقون من الضغينة والهوى  
من كل هدام وييني مجده  
ما حطموك وإنما بك حطموا  
انظر فانت كأمس شأنك باذخ  
والكاذبون المرجفون فدائي  
الموغرو للموتى على الأحياء  
بكرائم الأنقاضي والأشلاء  
من ذا يحطم رفرف الجوزاء  
في الشرق واسمك أرفع الأسماء

## قتلناك يا آخر الأنبياء

قال نزار قباني في رثاء الرئيس جمال عبد الناصر:

(1)

قتلناك..

ليس جديداً علينا اغتيال الصحابة والأولياء  
فكم من رسول قتلنا..  
وكم من إمام ذبحناه، وهو يصلي صلاة العشاء  
فتاريخنا كله محنة.  
وأيامنا كلها كربلاء.

(2)

نزلت علينا.. كتاباً جيلاً  
ولكننا لا نجيد القراءة...  
وسافرت فينا لأرض البراءة  
ولكننا ما قبلنا الرحيل..  
تركناك في شمس سيناء وحدك  
وتعري.. وتشقى.. وتعطش وحدك  
ونحن هنا نجلس القرفصاء  
نبيع الشعارات للأغبياء  
ونحشو الجماهير تبناً وقشاً  
ونتركهم يعلكون الهواء..

(3)

قتلناك يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت

يضيء لنا في ليالي الشتاء

وآخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلتا يدينا..

وقلنا المنية..

لماذا قبلت المجيء إلينا

فمثلك كان كثيراً علينا

سقيناك سمَّ العروبة حتى شبعنا

رميناك في نار عمّان حتى احترقت

أريناك غدر العروبة حتى كفرت

لماذا ظهرت بأرض النفاق.. لماذا ظهرت؟

فنحن شعوبٌ من الجاهلية..

ونحن التقلُّبُ، نحن التذبذبُ، والباطنية

نباع أربابنا في الصباح

ونأكلهم حين تأتي العشية..

(4)

قتلناك يا حينا وهوانا..

وكنّا الصديق، وكنّا الرفيق، وكنّا أبانا

وحين غسلنا يدينا.. اكتشفنا

بأننا قتلنا منانا..

وأن دماءك فوق الوسادة.. كانت دمانا

نفضت غبار الدراويش عنا

أعدت إلينا صباناً..

وسافرت فينا إلى المستحيل

وعلمتنا الزهو والعنفوانا..

ولكننا..

حين طال المسيرُ علينا

وطالت أظافرنا ولحاناً..

قتلنا الحصاناً..

فتبت يدانا

فتبت يدانا

أتينا إليك بعاثاتنا

وأحقادنا وانحرافاتنا

أتينا نريدُ لديك الأمانا

إلى أن ذبحناك ذبحاً بسيف أسانا

فليتك في أرضنا ما ظهرت

وليتك كنت نبيّ سوانا

(5)

أبا خالد، يا قصيدة شعر

تقال، فيخضرُ منها المداد

إلى أين؟ يا فارس الحلم تمضي

وما الشوط حين يموت الجواد؟

إلى أين؟ كل الأساطير ماتت

بموتك.. وانتحرت شهرزاد  
وراء الجنازة، سارت قريش  
فهذا هشام.. وهذا زياد..  
وهذا يُريق الدموع عليك  
وخنجره، تحت ثوب الحداد  
وهذا يجاهد في نومه  
وفي الصبح، يبكي عليه الجهاد  
وهذا يحاول بعدك ملكاً  
وبعدك.. كل الملوك رماد  
وفود الخوارج جاءت جميعاً  
لتنظم فيك ملاحم عشق  
فمن كفروك  
ومن خونوك  
ومن صلبوك بباب دمشق  
أنادي عليك.. أبا خالد  
وأعرف أنني أنادي بوادٍ  
وأعرف أنك لن تستجيب  
وأن الخوارق ليست تعاد..



وقال في رثاء زوجه بلقيس:

شكراً لكم..

شكراً لكم..

فحبيبتى قُتلت.. وصار بوسعكم

أن تشربوا كأساً على قبر الشهيدة

وقصيدتي اغتيلت..

وهل من أمة في الأرض..

. إلا نحن . تغتال القصيدة؟

بلقيس..

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس..

كانت أطول النخلات في أرض العراق

كانت إذا تمشي..

ترافقها طواويس..

وتتبعها أيائل..

بلقيس.. يا وجعي..

ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل

هل يا ترى..

من بعد شعرك سوف ترتفع السنايل؟

يا نينوى الخضراء..

يا غجريتي الشقراء..

يا أمواج دجلة..

تلبسُ في البيع بساقِها  
أحلى الخلاخل  
قتلوك يا بلقيسُ..  
أيةُ أمةٍ عريّةٍ..  
تلك التي  
تغتال أصوات البلايل؟  
أين السموأل؟  
والمهلهل؟  
والغطاريف الأوائل؟  
فقبائلُ أكلت قبائلُ..  
وثعالبٌ قتلت ثعالبُ..  
وعناكبٌ قتلت عناكبُ..  
قسماً بعينيك اللتين إليهما..  
تأوي ملايين الكواكبُ..  
سأقول، يا قمري، عن العرب العجائب  
فهل البطولةُ كذبةٌ عريّةُ؟  
أم مثلنا التاريخُ كاذبٌ؟  
بلقيسُ  
لا تتغيبي عني  
فإن الشمس بعدك  
لا تضيء على السواحل..  
سأقول في التحقيق:

إن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتل

وأقول في التحقيق:

إن القائد الموهوب أصبح كالمقاول

وأقول:

إن حكاية الإشعاع، أسخف نكتة قيلت..

فنحن قبيلة بين القبائل

هذا هو التاريخ.. يا بلقيس..

كيف يفرق الإنسان..

ما بين الحقائق والمزابل

بلقيس

أيتها الشهيدة.. والقصيدة..

والمطهرة النقية..

سباً تفتش عن مليكتها

فردي للجماهير التحية..

يا أعظم الملكات

يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومرية

بلقيس..

يا عصفورتي الأحلى..

ويا أيقونتي الأعلى

ويا دمعاً تنائر فوق نحد المجدلية

أترى ظلمتك إذ نقلتك

ذات يوم.. من ضفاف الأعظمية

بيروت.. تقتل كل يوم واحداً منا..

وتبحث كل يوم عن ضحية

والموت في فنجان قهوتنا..

وفي مفتاح شقتنا..

وفي أزهار شرفتنا..

وفي ورق الجرائد..

والحروف الأبعدية

ها نحن.. يا بلقيس..

ندخل مرة أخرى لعصر الجاهلية..

ها نحن ندخل في التوحش..

والتخلف.. والبشاعة.. والوضاعة..

ندخل مرة أخرى.. عصور البربرية..

حيث الكتابة رحلة

بين الشظية.. والشظية..

حيث اغتيال فراشة في حقلها..

صار القضية..

هل تعرفون حبيبي بلقيس؟

فهي أهم ما كتبوه في كتب الغرام

كانت مزيجاً رائعاً

بين القطيفة والرخام..

كان البنفسج بين عينيها

ينام لا ينام..

بلقيسُ

يا عطراً بذاكرتي..

ويا قبراً يسافر في الغمام..

قتلوك، في بيروت، مثل أي غزالة

من بعدما.. قتلوا الكلام..

بلقيسُ

ليست هذه مرثية

لكن

على العرب السلام

بلقيسُ

مشتاقون.. مشتاقون.. مشتاقون

والبيت الصغير..

يسائلُ عن أميرته المعطرة الذبول

نُصغي إلى الأخبار.. والأخبار غامضة

ولا تروي فضول..

بلقيسُ..

مذبوحون حتى العظم..

والأولاد لا يدرون ما يجري..

ولا أدري أنا.. ماذا أقول؟

هل تفرعين الباب بعد دقائق؟

هل تخلعين المعطف الشتوي؟

هل تأتين باسمي..

وناضرة..

ومشرقة كأزهار الحقول؟

بلقيس..

إن زروعك الخضراء..

ما زالت على الحيطان باكية..

ووجهك لم يزل متنقلاً..

بين المرايا والستائر

حتى سجارتك التي أشعلتها

لم تنطفئ..

ودخانها

ما زال يرفض أن يسافر

بلقيس

مطعونون.. مطعونون في الأعماق..

والأحداق يسكنها الدهول

بلقيس..

كيف أخذت أيامي.. وأحلامي..

وألغيت الحدايق والفصول..

يا زوجتي..

وحبيبتي.. وقصيدي.. وضياء عيني..

قد كنتِ عصفوري الجميل..

فكيف هربتِ يا بلقيس مني؟..

بلقيس

هذا موعد الشاي العراقي المعطر..  
والمعتق كالسلافة..

فمن الذي سيوزع الأقداح.. أيتها الزرافة؟  
ومن الذي نقل الفرات لبيتنا..  
وورود دجلة والرصافة؟

بلقيس

إن الحزن يشقبي..

وبيروت التي قتلتك.. لا تدري جرمها  
وبيروت التي عشتك..  
تجهل أنها قتلت عشيقتهما..  
وأطفأت القمر..

بلقيس..

يا بلقيس..

يا بلقيس..

كل غمامة تبكي عليك..

فمن ترى يبكي علينا..

بلقيس.. كيف رحلت صامتة

ولم تضعي يديك.. على يديا؟

بلقيس..

كيف تركتنا في الريح..

نرجف مثل أوراق الشجر؟..

وتركتنا.. نحن الثلاثة.. ضائعين



كريشة تحت المطر..  
أترك ما فكرت بي؟  
وأنا الذي يحتاج حبك.. مثل (زينب) أو (عمر)  
بلقيس..  
يا كنزاً خرافياً..  
ويا رُحماً عراقياً..  
وغابة خيزران..  
يا من تحدّيت النجوم ترفعاً..  
من أين جئت بكلّ هذا العنفوان؟  
بلقيس..  
أيتها الصديقة.. والرفيقة..  
والرفيقة مثل زهرة أقحوان..  
ضاق بنا بيروت.. ضاق البحر..  
ضاق بنا المكان..  
بلقيس: ما أنت التي تتكررين..  
فما لبلقيس اثنتان..  
بلقيس..  
تذبجني التفاصيل الصغيرة في علاقتنا..  
وتجلدني الدقائق والثواني..  
فلكلّ دبوس صغير.. قصة  
ولكلّ عقد من عقودك قصتان  
حتى ملاقطُ شعرك الذهبي..

تغمري كعادتها، بأمطار الحنانِ  
ويعرّش الصوت العراقي الجميل..  
على الستائر..  
والمقاعد..  
والأواني..  
ومن المرايا تطلعين..  
من الخواتم تطلعين..  
من الشموع..  
من الكؤوس..  
من النبيذ الأرجواني..  
بلقيسُ  
يا بلقيسُ.. يا بلقيسُ..  
لو تدرين ما وجعُ المكانِ..  
في كل ركنٍ.. أنت حائمة كعصفورٍ..  
وعابقةٌ كغابة ييلسان..  
فهناك.. كنت تدخين..  
هناك.. كنت تطالعين..  
هناك.. كنتِ كنخلةٍ تتمشطين..  
وتدخلين على الضيوف..  
كأنك السيفُ اليماني..  
بلقيسُ  
أين زجاجةُ (الفيرلان)؟

والولاعة الزرقاء..  
أين سيجارة الـ (الكنت) التي  
ما فارقت شفتيك؟  
أين (الهاشمي) مغنياً..  
فوق القوام المهرجان..  
تتذكر الأمشاط ماضيها..  
فيكُرج دمعها..  
هل يا ترى الأمشاطُ من أشواقها أيضاً تعاني؟  
بلقيسُ: صعبٌ أن أهاجر من دمي..  
وأنا المحاصرُ بين ألسنة اللهب..  
وبين ألسنة الدخان..  
بلقيسُ: أيتها الأميرة  
ها أنت تحترقين.. في حرب العشيرة والعشيرة  
ماذا سأكتبُ عن رحيل مليكتي؟  
إن الكلام فضيحتي..  
ها نحن نبحت بين أكوام الضحايا..  
عن نجمة سقطت..  
وعن جسدٍ تناثر كالمرايا..  
ها نحن نسأل يا حبيبة..  
إن كان هذا القبرُ قبرك أنتِ  
أم قبرُ العروبة؟  
بلقيسُ:

يا صفصافة أرخت ضفائرها عليّ..

ويا زرافة كبرياء

بلقيس:

إن قضاءنا العربي أن يغتالنا عرب..

ويأكل لحمنا عرب..

ويقر بطننا عرب..

ويفتح قبرنا عرب..

فكيف نُقر من هذا القضاء؟

فالخنجر العربي.. ليس يقيم فرقاً

بين أعناق الرجال..

وبين أعناق النساء..

بلقيس:

إن هم فجّروك.. فعندنا

كلّ الجنائز تبتدي في كربلاء..

وتنتهي في كربلاء

لن أقرأ التاريخ بعد اليوم

إن أصابني اشتعلت..

وأثوابي تغطيها الدماء..

ها نحن ندخل عصرنا الحجريّ

نرجع كل يوم، ألف عام للوراء..

البحر في بيروت..

بعد رحيل عينيك استقال..

والشعر.. يسأل عن قصيدته  
التي لم تكتمل كلماتها..  
ولا أحد يجيب على السؤال  
الحزنُ يا بلقيس..  
يعصُرُ مهجتي كالبرثقاله..  
الآن.. أعرفُ مازقَ الكلماتِ  
أعرفُ ورطة اللغة المحاكاة..  
وأنا الذي اخترع الرسائل..  
لست أدري.. كيف أبتدئ الرسالة..  
السيفُ يدخلُ لحمَ خاصرتي  
وخاصرة العبارة..  
كلُّ الحضارة، أنت يا بلقيس، والأنثى حضارة..  
بلقيس: أنت بشارتي الكبرى..  
فمن سَرَقَ البشارة؟  
أنت الكتابة قبلما كانت كتابة..  
أنت الجزيرة والمنازة..  
بلقيس:  
يا قمري الذي طمروه ما بين الحجارة..  
الآن ترتفع الستارة..  
الآن ترتفع الستارة..  
سأقول في التحقيق..  
إني أعرف الأسماء.. والأشياء.. والسجناء..

والشهداء.. والفقراء.. والمستضعفين..  
وأقول: إني أعرف السيّاف قاتل زوجتي..  
ووجوه كلّ المخبرين..  
وأقول: إن عفافنا عهرٌ  
وتقوانا قذارةٌ  
وأقول: إن نضالنا كذبٌ  
وأن لا فرق..  
ما بين السياسة والدّعة!!  
سأقول في التحقيق:  
إني قد عرفتُ القاتلين  
وأقول:  
إن زماننا العربيّ مختصرٌ بذبح الياسمين  
وبقتل كلّ الأنبياء..  
وقتل كلّ المرسلين..  
حتى العيونُ الخضراء..  
ياكلها العربُ  
حتى الضفائر.. والخواتمُ  
والأساور.. والمرايا.. واللعب  
حتى النجومُ تخاف من وطني  
ولا أدري السبب..  
حتى الطيورُ تفرُّ من وطني..  
ولا أدري السبب..

حتى الكواكب.. والمراكب.. والسحب

حتى الدفاتر.. والكتب..

وجميع أشياء الجمال..

جميعها.. ضدّ العرب..

لما تنثر جسمك الضوئي

يا بلقيس

لؤلؤة كريمة

فكرت: هل قتل النساء هواية عربية

أم أننا في الأصل، محترفو جريمة؟

بلقيس

يا فرسي الجميلة.. إنني

من كل تاريخي حجول

هذي بلاد يقتلون بها الخيول..

هذي بلاد يقتلون بها الخيول..

من يوم أن نحرك..

يا بلقيس..

يا أحلى وطن

لا يعرف الإنسان كيف يعيش في هذا الوطن..

لا يعرف الإنسان كيف يعيش في هذا الوطن..

ما زلت أدفع من دمي

أعلى جزاء..

كي أسعد الدنيا.. ولكن السماء



شاءت بأن أبقى وحيداً..  
مثل أوراق الشتاء  
هل يولد الشعراء من رحم الشقاء؟  
وهل القصيدة طعنة  
في القلب.. ليس لها شفاء؟  
أم أنني وحدي الذي  
عيناه تختصران تاريخ البكاء؟  
سأقول في التحقيق:  
كيف غزالي ماتت بسيف أبي هب  
كل اللصوص من الخليج إلى المحيط..  
يدمرون.. ويحرقون..  
وينهبون.. ويرتشون..  
ويعتدون على النساء..  
كما يريد أبو هب..  
كل الكلاب موظفون..  
وياكلون..  
ويسكرون..  
على حساب أبي هب..  
لا قمحة في الأرض..  
تنبت دون رأي أبي هب..  
لا طفل يولد عندنا  
إلا وزارته أمه يوماً..

فراش أبي هب!!..  
 لا سجن يُفتح..  
 دون رأي أبي هب..  
 لا رأس يُقطع  
 دون أمر أبي هب..  
 سأقول في التحقيق:  
 كيف أميرتي اغتصبت  
 وكيف تقاسموا فيروز عينيها  
 وخاتم غرسها..  
 وأقول كيف تقاسموا الشعر الذي  
 يجري كأنهار الذهب..  
 سأقول في التحقيق:  
 كيف سَطّوا على آيات مصحفها الشريف  
 وأضرّموا فيه اللهب..  
 سأقول كيف استنزفوا دَمَها..  
 وكيف استملكوا فمها..  
 فما تركوا به ورداً.. ولا تركوا عنب  
 هل موث بلقيس..  
 هو النصرُ الوحيدُ  
 بكلّ تاريخ العرب؟؟..  
 بلقيس..  
 يا معشوقتي حتى الثُمالة..

الأنبياء الكاذبون..

يقرفصون..

ويركبون على الشعوب

ولا رسالة..

لو أنهم حملوا إلينا

من فلسطين الحزينة..

نجمة..

أو برتقالة..

لو أنهم حملوا إلينا..

من شواطئ غزة

حجراً صغيراً

أو محارة..

لو أنهم من ربع قرن حرّروا..

زيتونة..

أو أرجعوا ليمونة

ومحوا عن التاريخ عارة

لشكرت من قتلوك.. يا بلقيس..

يا معشوقتي حتى الثمالة..

لكنهم تركوا فلسطيناً

ليغتالوا غزاة!!..

ماذا يقول الشعر، يا بلقيس..

في هذا الزمان؟

ماذا يقول الشعر؟  
في العصر الشعوبي..  
المجوسي..  
الجبان  
والعالم العربيُّ  
مسحوقٌ.. ومقموعٌ..  
ومقطوع اللسان..  
نحن الجريمة في تفوقها..  
فما (العقدُ الفريدُ) وما (الأغاني)؟؟  
أخذوك أيتها الحبيبة من يدي..  
أخذوا القصيدة من فمي..  
أخذوا الكتابة.. والقراءة..  
والطفولة.. والأمان  
بلقيسُ.. يا بلقيسُ..  
يا دمعاً ينقُطُ فوق أهداب الكمان..  
علَّمتُ من قتلوك أسرار الهوى  
لكنهم.. قبل انتهاء الشوط  
قد قتلوا حصاني  
بلقيسُ:  
أسألك السماح، فرمًا  
كانت حياتك فدية لحياتي..  
إني لأعرف جيداً..

أن الذين تورطوا في القتل كان مُرادهم

أن يقتلوا كلماتي

نامي بحفظ الله.. أيتها الجميلة

فالشعر بعدك مستحيل..

والأنوثة مستحيلة

ستظل أجيال من الأطفال

تسأل عن صفاتك الطويلة..

وتظل أجيال من العشاق

تقرأ عنك.. أيتها المعلمة الأصبلة

وسيعرف الأعراب يوماً..

أنهم قتلوا الرسالة..

قتلوا الرسالة

ق..ت..ل..و..ا

ال..ر..س..و..ل..ة



## الفصل التاسع

# مختارات لشعراء غير عرب

مختارات  
لشعراء غير عرب







## الفصل التاسع

### مختارات لشعراء غير عرب

#### مختارات من شعر عمر الخيام

وأنتها صبراً ونواج الوتر	أفق خفيف الظل هذا السحر
قصّر في الأعمار طول السهر	فما أطال النوم عمراً ولا
وجانب الجهال أهل الفضول	عاشر من الناس كبار العقول
واسكب على الأرض دواء الجهول	واشرب نقيع السم من عاقل
ولا بآتي العيش قبل الأوان	لا تشغل البال بماضي الزمان
فليس في طبع الليالي الأمان	واغنم من الحاضر لذاته
فما اهتمامي محدث أم قديم	وليس هذا العيش خلداً مقيم
نُضيع منها لحظات النعيم	سنترك الدنيا فما بأننا
تناثر الأوراق حول الشجر	تناثرت أيام هذا العُمر
من قبل أن تُسفيك كفّ القدر	فانعم من الدنيا بلذاتها

ترجمة أحمد رامي

ليست بدائمة علينا سرمدنا	لا نخشّ حادثة الزمان فإنها
تحزن على أمسٍ ولا تخشّ القدا	واغنم قصير العمر في طرب ولا
سوى مجاز فقسيم الهمّ والألم	حقيقة الكون ليست عند ناظرها
تطبق تبديل ما قد خطّه القلم	فجار دهرك واخضع للقضاء فلن
واليوم إن يُعط شيئاً يستلّبه غدا	لا يورث السهر إلا الهمّ والكمدا
ماذا نكابدُ منه ما أتوا أبدا	من لم يجيئوا لهذا الدهر لو علموا

ترجمة الصافي النجفي

واضطراراً قد جئت هذي السديارا  
وسأضطر للرحيل اضطرارا  
واختياري إن استطعتُ اختيارا  
أن أسرَّ الفؤاد أنفي الهومما  
في حياة ملأى أسى وغموما  
فأدرهما سلافة واسبقنيها  
نعمة فالوجود كان مصابا

ترجمة وديع البستاني

### مختارات من شعر سعدي الشيرازي

العلم والدين إرث في عشيرتنا      إلا أننا وارث علم المحيينا

\* \* \*

ما أحسن العمر لو أن الخلود لنا      لكنما العمر مهما طال أيام

\* \* \*

وشجرة العمر مهما اخضر باسقتها      سرعان ما سترها أصبحت حطباً  
فإن يكن عمرنا زهراً يذوق شذى      سرعان سرعان ما تلقى شذاه خباً

\* \* \*

واحفظ لسانك مما قد تنج به  
ولا تظاهر بخير أنت فاعله  
وارفع أكف رجاء للغني تجد

بالنار يوماً فمنه أخطر الخطر  
ففي التظاهر ما فيه من الضر  
غناك منه فما إله من وطير

\* \* \*

يسقط قطرة من السحاب في اليم  
فيصنع من تلك القطرة لؤلؤة لألاءة

ويُنزل نطفة من الصلب في الرجم  
ويصنع من هذه النطفة صورة قد وقامة

### غزلية

عجيبٌ إذا أبقي ولو بعض ساعة  
وما لي إلا نور وجهك مرشد  
فمنذُ تلاقينا تيقنتُ أنني  
وأني كـ (فرهاد) سأغسل يائساً  
تَحْدُثُكَ من دُنياي للنفس بهجة  
أراك لطيشي تضحكين تدللاً  
فلا تشهري سيفاً لإتلاف مهجتي  
وإني لمقتولٌ، وفي القتل راحة  
فيا صبح أهل الشوق لح لي إذا بدا  
فليسة (يلدا) قد مللت لطلوها  
فقلبي مثل الشمع فارثي لحاله  
ينوب من البلوى عليك صباة  
وأنت كمثل الورد يُسدي تبسماً

بدونك في الدنيا فأحيا بها وحدي  
به في ظلام اليأس إن حرتُ أستهدي  
رمانِي الهوى في فخ (شيرين) عن قصد  
يدي من حياة دون وصلك لا تُجدي  
ولولاك ما الدنيا؟ وما حسنُها عندي؟  
فهل رحمة تبكين إن متُّ من بعدي؟  
فلم أك أخشى في هواك سوى بُعدي  
بساعِدِكَ الفضي، لا الصارم الهندي!  
نُصاري بلألاء يلوخ به سعدي  
سُراي مع الشعري، كما ملني سُهدي  
متى جئن ليلى ضاء من شدة الوجد  
وليس من الشكوى، يُعيد ولا يُدي  
لمبكي الندى والغيم والبرق والرعد

هبيني إذا يا غاية السؤل بلبلاً  
لقد نام جنّان الحديقة آمناً  
فلا تخشَ يا جنّان، فالوردُ متعةٌ  
يغنيّ على البلوى، ويحيا على الوعدِ  
كما زاد سرخَ النوم من جفنه سعدي  
لعيني، وأُمنُ من بناني على الوردِ

ترجمة محمد الفراتي

### مختارات من أدب رسول حمزاتوف

سأكون سعيداً

في تجوالي في هذا العمر  
ماذا أطلب من الحياة؟  
في الوجود ثلاثة كنوز

\* \* \*

طلة نسائية أولاً

ناعمة وفاتنة

ولتكن أينما كنت

معي في كل لحظة

\* \* \*

والكنز الثاني

نصائح خالدة من شيخ عجوز

ربما ستعيني

أن أميز العتمة من النور

\* \* \*

وأخيراً دقق شبابي  
وماذا غير هذا أريد؟  
دعوا إلي ثلاثة كنوز  
وسأكون سعيداً

### أمنية عن الحب

أي الألوان الزاهية أكثر روعة؟  
قوس قزح خلف ذلك الجبل!  
وما الأكثر منه ضياءً في الدنيا؟  
قوس قزح الحب عند البشر!  
ما هو الأكثر احمراراً في الدنيا؟  
الشعلة في منتصف الليل، والدم وقت الظهيرة  
وما هو الأكثر احمراراً وأكثر؟  
الحب الأول فقط  
ما الذي يزهر بها وأكثر الجميع؟  
العشب في شهر أيار  
وما الذي يزهر أكثر وأكثر؟  
كلمات العاشقين  
حزين اللون الطبيعي  
للأغصان العارية  
واللون الأصفر للحب غير الوفي  
فقط هو الأشد حزناً

ما هو الأكثر سواداً؟

الضجر

والليل عندما يغيب القمر

وما هو الأكثر فالأكثر سواداً؟

الفراق

المكتوب للعاشقين

### أغنية

لقد أعطيت مفاتيح

مصممة لبابين:

لسعادتي

ولتعاسي

افتحي أي باب

فالقرار يعود لك

أنا لا أخشى فقدان

ولا أخاف الهاوية

أعطيت مفاتيح

وأنت لن تعيديها:

واحداً لدخول الجنة

وآخر لدخول النار

وأنت تقتحمين مصيري

ماذا ترين في الحلم؟



أفعى مجلجلة  
أم طيراً في الأعالي؟  
لك أعطى القدر  
المفاتيح بلا كلام زائد:  
مفاتيح لبابين  
مفاتيح لعالمين  
أعطيت مفاتيح  
فلا تفلتيها من يديك:  
واحداً للأحلام الحلوة  
وآخر للعذابات المرة  
افتحي أي باب  
إلى السعادة، إلى التعاسة  
المهم أن تبقى معي  
كي لا أضيع

\* \* \*

يقال

يقال:  
أين ولدت أيها النسْرُ؟  
. في مضيق ضيق  
وأين تحلّق؟  
. في السماء الرحبة

### الكلمة

الكلمة أحدٌ من كل السيوف

وأسرُعُ من الحصان

فيها جمالُ الحكمة

وحكمةُ الجمال

\* \* \*

### الكتاب

صَادِقِ الكتاب، فصفحاته الخيرة

تنتظر نظرة منك، إنه مخلص دائم الإخلاص

سواء أكنت غنياً كأمير، أو فقيراً دون فلس

فلن يخونك ولن يخدعك

أحني جبينك فوق صفحاته في جد

في كل سطر يختفي شهد الحكمة

تعشق بالمعرفة يا بني، واعلم أنك لن تبلغ ما تريد

وأن عقلك لن يرتوي إلا إذا نهل منها.

هذا سلاحك لا تلقه من يدك

إنه صديق مأمون إن ذمته أو مدحته

لن يخونك في الضيق

ولو أهملته

كن صديق المعرفة فبيتها غني

وعطاياها سخيّة، وجناها وارقة

وأنت ضيف عزيز في تلك الجنان

اذهب واقطف الثمار اليافعة

\* \* \*

### مختارات لشعراء غير عرب

داغستان أنت أمي وأبي، فليذكر هذا كل من يضطر إلى نزالي، يمكن الإساءة  
إلي بأي كلمة، وسأحتمل، لكن لا تمسوا بلدي داغستان.

داغستان حيي وقسمي، دعائي وصلاتي، أنت وحدك الموضوع الرئيس لكل كتي  
ولكل حياتي.

\* \* \*

تاريخ العالم كمصير أي إنسان يجب أن نقسمه إلى قسمين: قبل ظهور  
الكتاب، وبعد ظهور الكتاب، الفترة الأولى ليل والفترة الثانية نهار ساطع، الفترة الأولى  
واد ضيق مظلم، والثانية سهل واسع أو قمة جبل.

\* \* \*

### مختارات من الشعر الفرنسي

قال الشاعر الفرنسي «لامارتين» يصف البحيرة:

وهكذا مدفوعين دوماً نحو شطآن جديدة

في الليل الأبدى، محمولين دون رجعة

أفلا نستطيع إلقاء المرساة

ولو يوماً واحداً في محيط الأعمار

أيتها البحيرة لم ينه العام دورته بعدُ

وها أنا قرب الأمواج الحبيبة

التي كانت تسرح فيها الطرف

أجلس وحيداً على الصخرة حيث رأيتهما جالسة

هكذا كنت تهدرين تحت هذه الصخور العميقة  
هكذا كنت تتكسرين على جوانبها الممزقة  
هكذا كانت الريح تقذف زبد أمواجك  
على قدميها المعبودتين  
وفي ذات مساء هل تذكرين؟ كنا ننساب في صمت  
ولم يكن يسمع في البعيد، على الموج وتحت السماء  
غير أصداء المجدفين الذين يضربون بإيقاع  
أمواجك المتناغمة  
وفجأة أدهشت نغمات لا عهد للأرض بها  
أصداء الشاطئ المسحور  
فأصغت الأمواج، وألقى الصوت الحبيب هذه الكلمات:  
أيها الزمن، أوقف طيرانك، وأنت أيتها الساعة المواتية  
أوقفي مجراك  
دعينا نتنوق الأطايب العجلى  
لأحلى أيامنا  
كثيرون هم التعساء الذين يسترحمونك في هذه الدنيا  
فاجري، اجري من أجلهم  
واحلمي، مع أيامهم، الهموم التي تتأكلهم  
وانسي السعداء  
ولكن عبثاً أطلب ولو بضع لحظات بعد  
فالزمن يفلت مني وينأى  
أقول لهذه الليلة: تباطئي فيما يزعم الفجر

أن يبدد الظلام

فلنحب إذن، فلنحب وهياً بنا نتمتع باللحظة النفور

فلا مرفأ للإنسان، ولا ضفة للزمن

فهو يجري، ونحن نمضي

أيها الزمن الغيران، هنيهات النشوة هذه

حيث يسكب الحب لنا السعادة دقائق مديدة

هل نستطيع الهرب عنا بعيداً بمثل سرعة أيام الشتاء؟

عجباً ألا نستطيع على الأقل أن نحفظ بالأثر منها؟

ماذا؟ هل انقطعت إلى الأبد؟ ماذا أو ضاعت جميعها؟

وهذا الزمن المانع، هذا الزمن الماضي

ألن يعيدها إلينا يوماً؟

أيها الخلود والعدم والماضي، أيتها الهاويات المظلمة

ماذا تفعلين بالأيام التي تلتهمين؟

قولي: هل ستعيدين إلينا هذه النشوة السامية

التي تسليتنا؟

أيتها البحيرة، أيتها الصخور الخرساء، أيتها المغاور والغابة المظلمة

أنت التي يغفو عنك الزمن أو يعيد إليك الشباب

احفظي من هذه الليلة، احفظي أيتها الطبيعة الجميلة على الأقل ذكراها،

ولتظل في صفوك، وفي ثورتك،

أيتها البحيرة الحبيبة، وفي مشهد هضابك الضحوك، وفي هذا الصنوبر الأسود،

وفي هذه الصخور الموحشة

المتدلية فوق مياهك

ولتظل في النسيم الذي يرتعش ويمضي  
وفي صخب ضفافك الذي تردده ضفافك  
وفي الكوكب الفضي الجبين الذي يغمر منك السطح  
بضياه الأبيض الرهو  
هذه الريح التي تمن، والقصب الذي يتنهد  
والعطور الرقيقة المنبعثة من نسيمك العطر  
وكل ما نسمع أو نرى أو نتشوق  
فلتقل جميعها: لقد أحبا

وقال الشاعر الفرنسي «لامارتين» يصف الوادي:

تعريب الأستاذ أديب الطيار:

ورمى عن كاهل الحظ مُناه	قطع القلب من الدنيا رجاء
ليس إلا ملجأ غنياً رؤاه	فأعزني فيك يا وادي الصبا
تتضئني من أباطيل الحياة	أرتقب فيه أعاصير الردى
عتمة الوادي وغافي منحناه	هو ذا الملك في الوادي وفي
بعرى الظل وأطواق المياه	زرني الغاب المدلى في الربا

\* \* \*

تحت فيروز المجاري يهجعان	وعلى إحدى الروابي جدولان
وهما في معصمها أفعيان	فهما في شفيتها نغم
مثل أضغاث الأماني يغنيان	ومن النبع على بعض خطاً
دون رجعى أو هدير أو كيان	هكذا نبغ حياتي قد مضى

إنما ماؤها عذبٌ برودٌ سلسبيل  
كلما جئتهما مستبرداً  
مثلما همد طفلاً وتر  
حبذا العزلة في وادي الصبا  
أتملى وأنا في حضنه  
أفعمت نفسي وقلبي ويدي  
ولذا جئتك يا نهر (لتوس)  
فاسقنيها جرعة أسلوها

\* \* \*

إن نفسي في سكونٍ ورخاء  
وضجيج الكون يفنى في المدى  
وإذا ما استترفته أدنى  
وأرى من ههنا عبر الفضاء  
غير أن الحب يقي وحده  
كبقاء الطيف في الذهن على  
أرفهي، يا نفس في ذا المنحنى  
مثلما يسترفه العاني على  
ويروى قبل أن يدخلها  
ولننفض مثلثه أرجلنا  
إن هذا الدرب لن نسلكه  
فتعالي تنسّم مثله  
فلياليك غدت حالكه  
وغداً نهوي إلى أرامينا

\* \* \*

وغديري ما تراءى فيه من يوم جميل  
هدمد الماء كياني وأسر  
فغفا الطفل على رجع الوتر  
عازباً عن ألف هم وكدر  
صور الأفق وأسوار الخضر  
هذه الدنيا بأنواع الضجر  
أنشد السلوان من كيد البشر  
ما عراني من تباريح الغير

\* \* \*

وجناني في هدوء وصفاء  
مثلما يفنى على البعد النداء  
كان جرساً مثل أطياف الحدا  
عُثري في غيب الماضي خبر  
مرهف الحدّ قوياً مستمر  
يقظة النائم من حلم عبر  
من أذى الدهر وأحكام القدر  
طلعة الضيعة من جهد السفر  
رثيه بالهوى الزاكي العطر  
من غبار الدرب في التيه الوعر  
مرة أخرى إذا الموت حضر  
عبق الغاب وأنفاس الزهر  
وقصاراً مثل لمحات البصر  
كهوي الظل خلف المنحدر

\* \* \*



واعلمي أن ليس في عالمنا  
إنها لا تتجافى كالورى  
فارتقي يا نفس في أحضانها  
صدرها يحنو على آلامنا  
إنها حولك ظلّ وسنى  
واعبدي ما كان فيثاغور يعبد  
واتبعي الشمس على أفلاكها  
وادخلي من خلل الغاب إلى  
أحد يرجى نداءه كالطبيعة  
عن بنيتها فهي للحب شريعة  
وتلّي من مجانيها المريعة  
مثلما تحنو على الطفل الرضيع  
فتعالى من نوازيك الوضعيه  
ومع الشمال طيري في الفضاء  
عنة الوادي على ضوء القمر

\* \* \*

جلّ شأن الله هادي خلقه  
كل ما في الكون يسوي أنه  
إن صوتاً لا يني في صمتها  
هل ترى من أحد لم يستمع  
بسنى العقل إليه في علاه  
قد برى الكون وأشواق الحياه  
يرشد العقل إلى مجد الإله  
في زوايا قلبه رجع صده

قال «فيكتور هوغو» في وصف الطفولة:

عندما يهلّ الطفل، تصفق حلقة الأسرة بصخب  
نظرته العذبة اللألاء تأتلق لها كل العيون  
وأكثر الجباه كآبة، وربما أشدها عبوساً  
تمحي غصونها فجأة لمراى إطلالة الطفل  
طاهراً جذلان.

أكان حزينان قد خلع الخضرة على أعتابي، أو أن تشرين الثاني لاصق ما بين المقاعد

حول نار متأججة متمائلة الظلال في القاعة

فإن الفرح، لدى إقبال الطفل، يصل ويضيئنا

يضحك الناس، يعاودون الصياح، وينادونه وترتعش أمه إذ تراه يمشي

أحياناً نتحدث، ونحن نؤجج شعلة السمر

عن الوطن والله، عن الشعراء، عن الروح

التي تسمو وهي تصلي

ويهل الطفل، فوداعاً أيتها السماء وأيها الوطن

والشعراء القديسون هذا الحديث الرزين

يتوقف باسماً

وفي الليل، عندما ينام الإنسان، عندما يحلم الفكر، في الساعة

التي نسمع فيها - مثل صوت باكٍ -

أنين الموجة بين القصب

إذا ما أسفر الفجر فجأة هناك مثل منارة

فإن ضيائه يوقظ في الحقول

جوقة من الأجراس والعصافير

أيها الطفل، أنت الفجر، وروحي السهل

الذي يعطر أنفاسه بأعذب الأزهار

عندما نتشقها

روحي هي الغابة التي تمتلئ أغصانها القائمة

لك وحدك بوشوشات عذبة

وأشعة ذهبية

ذلك لأن عينيك الجميلتين ممتلئتان عذوبة لا متناهية

ذلك لأن يديك الصغيرتين الفرحتين المباركتين

لم ترتكبا إثماً حتى الآن

وخطاك الفتية لم تلمس أبداً حمأتنا

يا حبيباً يا طفلاً أشقر الشعر، يا ملاكاً جميلاً

في هالة ذهبية

جميل، جميل، هو الطفل يسمته الحلوة

بمعتقداته العذبة، بصوته الذي يريد أن يقول شيئاً، بدموعه التي ترقأ بسرعة

تاركاً نظره يشرد دهشاً، مفتوناً

واهباً عن كل جانب روحه الفتية للحياة

وثغره للقبل

يا رب صني، صن من أحب

أخوة، أهلاً، أصدقاء، وأعداء أيضاً.

واجعلهم ينتصرون على الشر

فلا أرى مطلقاً يا رب الصيف دون أزهار

والقفص دون عصافير، والخلية دون نحل، والدار بلا أطفال.

## مختارات من الشعر الصيني

قال الشاعر «وين بي تو» في قصيدة عنوانها الماء الراكد:

هذا مستنقع لا أمل فيه  
النسيم لا يغضن وجهه  
يستحق أن تلقوا فيه الحداثد القديمة والنحاس البالي  
وأن تصبوا فيه مياهكم الوضرة  
لعلّ الزنجار يصبح فيه زمرداً  
لعلّ الماء الراكد في هذا المستنقع سيتحول إلى خمرة خضراء اللون  
وهكذا فإن هذا المستنقع الذي لا أمل فيه  
ربما استطاع حيثئذ أن يتغنى بلألانه  
..لنعلم أي عالم سيولد فيه؟!

وقال أيضاً:

حياتي كانت ورقة بيضاء لا قيمة لها  
الأخضر وهب لي النماء  
والأحمر وهب لي الحرارة  
علّمني الأصفر العدالة والاستقامة  
علّمني الأزرق الصفاء  
أهداني الوردي الأمل  
أهداني الرماديّ الخفيفُ الألم  
وحتى أستكمل هذه القائمة من الألوان

يفرض عليّ الأسود الموت

وأنا منذ ذلك الحين

أعبد حياتي

لأني أعبد ألوانها.

وقال الشاعر (يوني بين) في صابونة منحها الإحساس والمشاعر:

من أكثر المواد لطافة وأشدّها نعومة

صُنِعَ جسدها الطاهر،

من غور روحها تنفح برائحة (العروق البيض)

كان لها اسم عند مولدها

ومع ذلك تركته ينمحي دون أسف.

تمنت أمنية أن تغسل، ثم تغسل غبار العالم ووسخه،

إذا استحالت إلى فقاعات من صافي البلور فستسمو في الهواء،

وستعكس فخامة الكون في أبدع صورهِ،

ولكنها تفضل أن تُسهلك في هذا العالم الملطّخ أو أن تختفي مع الشر والدنس.

## الفصل العاشر

# متفرقات متنوعة

متفرقات متنوعة







## الفصل العاشر متفرقات متنوعة

خمس لا يشبعن من خمسة:

أُذُنٌ من خبر

وعَيْنٌ من نظر

وأَنْثَى من ذكر

وأَرْض من مطر

وباحثة من أثر

خمسة أشياء أضيع شيء في الدنيا: سراجٌ يوقد في الشمس، ومطرٌ وابل في أرض سبخة، وامرأة حسناء تزفُّ إلى عنيّن، وطعام يستجدّ ثم يقَدِّم إلى سكران أو شبعان، ومعروف تصنعه عند من لا يشكرك.

### أيتها العبقريّة لرسول حمزاتوف

قولي أيتها العبقريّة: من أيّ مصدر تأتي قوتك؟ من أنت؟ الوجدان، الشرف، الشجاعة، أو لعلك أنت الخوف؟ لأن من يخاف يغني أيضاً وهو يضرب في الليل ليهب لنفسه الشجاعة. أنت السعادة أم الشقاء؟ المكافأة أم العقوبة؟ أنت الجمال الذي خلق لعذاب الناس؟ أم الألم الذي يلد فيه الجمال؟ أنت بنت العصر أو الحادثة؟ بنت الشرارة تلد من قرع الحجر بالحجر، بنت الحرب لا تزيد عدد الناس على الأرض، ولكنها تزيد عدد الأبطال على الأرض.

## واصل بن عطاء

أحد أعاجيب الدنيا، لأنه كان ألثغ في الرءاء، فينطقها غيناً، لكنه أسقطها من جميع كلامه وخطبه. سأله شخص يوماً: كيف تقول في العبارة التالية: «أمر أمير الأمراء بحفر بئر كبير في الصحراء ليشرّب منه الرائح والراجع» فقال واصل: أقرؤها كما يلي: «حكم حكيم الحكماء بنبش جب واسع في البادية، لينهل منه الذاهب والعائد».

زهر الآداب للحصري ج 2 ص 437

## العلم والمال

قال الإمام علي عليه السلام مخاطباً كُميل بن زياد:

يا كُميل: العلمُ خيرٌ من المال، العلمُ يحرسُك، وأنت تحرسُ المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق.

يا كُميل: محبة العلم دين يدان به، يكسبه العلم والطاعة في حياته، وجميل الأحدثه بعد وفاته، ومنفعة المال تزول بزواله. والعلم حاكم، والمال محكوم عليه.

يا كُميل: مات خزان المال، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

### الخليفة هارون الرشيد وعبداه

كان للخليفة هارون الرشيد عبدان أحدهما أبيض اللون والثاني أسود، فطلب إلى كل منهما أن يمدح نفسه ويهجو زميله، فقال الأسود:

ألم تر أن المسك لا شيء مثله      وأن بياض اللفت حمل بدرهم  
وأن سواد العين لا شيء مثله      وأن بياض العين لا شيء فاعلم

فقال الأبيض:

ألم تر أن البدر لا شيء مثله      وأن سواد الفحم حمل بدرهم  
وأن رجال الله بيض وجوههم      ولا شك أن السود أهل جهنم

### جورج واشنطن وأمه

لما طلب الأمريكيون إلى جورج واشنطن أن يرأس أمته أبي، وألحوا عليه، فقال: أستشير أمي، وسألها، فقالت: يا بني لم تعصي أمر أمتك؟ قال: لست أهلاً للحكم يا أماه، فالحكم يحتاج إلى علم ودراية، وأنا ليس لي منهما كفاية، قالت: لا، بل الحكم يا ولدي يحتاج إلى أخلاق، فإن كان لا يزال لك منها بعض ما ربيتك عليها فاقبل.

### أينشتاين والنسبية

كان أينشتاين عندما يجد صعوبة في شرح نظريته النسبية للعامة، نسبية الزمان، فكان يسوق هذا المثال المشبع بالطرافة والظرافة: «إذا جلست مع حسناء فاتنة ساعتين تمران كدقيقتين، وإذا جلست دقيقتين على موقد (فرن) فإنهما تمران كساعتين».

## الشاعر ابن تريس

يقول: «عندما كنت في المهد أنام وأبكي كان الزمان يزحف، وحين صرت صبياً أضحك وألهو، كان الزمان يخطو، وحين رأني السنون رجلاً قوياً كان الزمان يجري، والآن وأنا في خريف العمر فإن الزمن يطير».

### نصيحة

اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وحدّثوا بأحسن ما تحفظون، وخذوا من كل شيء طرفاً، فإنه من جهل شيئاً عاداه.

## المستشرق الألمانية «زيجريد هونكة» والعرب

تقول المستشرق الألمانية «زيجريد هونكة» في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»: «لقد أقبل العرب على اقتناء الكتب إقبالاً منقطع النظير، يشبه إلى حدّ كبير شغف الناس في عصرنا هذا باقتناء السيارات والثلاجات وأجهزة التلفاز، وكما يقاس ثراء الناس اليوم بمدى ما يملكون من عربات فاخرة مثلاً، قدّر الناس . أي العرب والمسلمون في ذلك العصر الممتد من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر . الثراء بمدى ما يفتني من كتب أو مخطوطات، فنمت دور الكتب في كل مكان نمو العشب في الأرض الطيبة، وكان بإمكان أي شخص من الناس استعارة ما يشاء من الكتب، وأن يجلس في قاعات المطالعة ليقرأ ما يريد، كما كان المترجمون والمؤلفون يجتمعون في قاعات خصصت لهم يتجادلون ويتناقشون كما يحدث اليوم في أرقى الأندية العالمية».

### ميّ زيادة ومعاصروها

كتبت ميّ زيادة إلى الدكتور يعقوب صروف قائلة: «أفهم بالاختيار أن النقد عمل شاق ودقيق يستغرق وقتاً طويلاً، ويتطلب معرفة واسعة وذوقاً مهذباً وبصيرة شفافة، وإحساساً حياً يفهم العدل كما يفهم الجمال، وكما يفهم أنظمة الحياة، فهو بذلك غير ميسور لكلّ من ادّعى حمل لوائه».

وكتبت إليه في رسالة أخرى مقدّرة مجلة «المقتطف» التي يصدرها: «نعم بخشوع كلي أنظر إلى مجموعة المقتطف، وبخشوع أ لمس مجلداتها التي كتبتها كلمة كلمة، ونسقتها فِكْراً فِكْراً، وأصدرتها عدداً بعدداً. إن المستفيدين من هذا الكنز الثمين لا يعلمون كم تصرف أنت عليه من فكر وتعب، إن صياغة الأفكار أصعب وأوجع من صياغة المعادن الثمينة والأحجار الكريمة، إنها ليسكب عليها المرء أحياناً قوى نفسه، ويغذيها من حشاشته، ويرويها من دماء حياته، ولئن كان في ذلك مشقة فإن فيها مجداً عظيماً، وكأن المجد لا يدفع عنه إلاّ من دماء الحياة وسويداوات القلوب».

القاهرة 18 تموز 1919

صديقتك الصغيرة ميّ

قالت ميّ في محاضرة ألقته في النادي الشرقي بالقاهرة عام 1914

«إن النهضة النسائية تمتد يومياً في أقاصي المسكونة، إنها لنهضة عجيبة تبشّر بخير عظيم، وتنبئ أن مدنية الأمس العرجاء التي لم تتكئ إلاّ على جنس من الجنسين هي غير مدنية الغد الممتعة بتحقيق الأماني، وليست مدنية الرجل وحده بل هي مدنية الإنسانية، لأن المرأة آخذة بالصعود إلى مركزها الحقيقي بقرب الرجل، أليس فيكتور هوغو هو القائل: إن تحرير المرأة يحل أكثر المشاكل الاجتماعية وبعض المشاكل المدنية، وأنه ينتظر منها وحدها إلغاء الحروب في العالم!».

\* \* \*

ذكر الشاعر اسماعيل صبري شوق رؤاد منتدى ميّ لقدم يوم الثلاثاء الموعد  
الذي تقيم فيه ميّ الحوار الأدبي والفكري في متداها:

روحي على بعض أهل الحيّ حائمةً      كظامي الطير تواقاً إلى المساء  
إن لم أمتّع بميّ ناظريّ غداً      أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

\* \* \*

قال أمير الشعراء أحمد شوقي مشيداً بتأثير ابتسامة ميّ وبيائها في من حولها  
فقال فيها:

أسائل خاطري عما سباني      أحسنُ الخلق أم حسن البيان؟  
رأيت تنافس الحسنين فيها      كأنهما لميئة عاشقان  
إذا نطقَتْ صبا عقلي إليها      وإن بسمت إليّ صبا جناني  
وما أدري أتبسّمُ عن حنينٍ      إليّ بقلبهما أم عن حنانٍ

\* \* \*

ويعترف حلیم دموس بأن (ميّ) ملهمة للمبدعين فيقول:

ذكر الخاطر يوماً عهد ميّ      فسرت آيته الكسرى إليّ  
واستمر الوحي من عليائها      فإذا الشعرُ به طوعُ يديّ



### شكري سكيندر وتلميذه سعيد فريجة

قال شكري سكيندر مخاطباً تلميذه سعيد فريجة: «أنصحك بشيء واحد، وهو أن تعتمد دائماً في كتاباتك على المنطق والأسلوب الذي لا يسيل الدماء، ولا تنس أن الغرور داء قاتل، فإياك أن تغتر، وإياك أن تكتب شيئاً غير مقتنع به، وأن تتخذ من القلم مسدساً تطلق رصاصه على العزل من السلاح، وأن تعتقد أو تتصور أن في هذه الدنيا سلاحاً أقوى من العلم، ومهنة أعز من مهنة الصحافة، شرط أن تحفظ للقلم حرمة وللمهنة كرامتها».

### شفيق جبري وأمه

قال شفيق جبري في رحيل أمه عام 1957:

«إني لم أحب أحداً في حياتي كلها مقدار حيي لأمي، لقد شغل حبها كل ناحية من نواحي قلبي، كانت ملء هذا القلب، لا تكاد الدنيا وزينتها تعادل جزءاً من هذا الحب... فكانت ترى الدنيا كلها فيّ، وكنت أرى الدنيا كلها فيها... رثيت رجالاً كثيرين من أهل السياسة والأدب والشعر، فلماذا لم أرث أمي حتى اليوم؟ لماذا لم أقل فيها إلا هذه الأبيات؟».

أمي! ولست أرى في الأرض قاطبةً	أعز منك على الأسماع والبصرِ
ناديتك اليوم لا حسن ولا خيرٌ	فأين منك دويّ الحسن والخير؟
غادرت في القلب جرحاً كلما هدأت	آلامه اتقدت في القلب كالشرر
لو تسمحين جعلت الصدر متكأً	لرأسك الطهر في الظلماء والحفر



## خير الدين الزركلي وأمه

قال الشاعر خير الدين الزركلي في أمه:

حوالي وفي قلبي وفي سمعي وفي	بصري وبين يدي في جزلي وغمي
نجم يضيء شعاعه سبلي إذا	غفت العيون وغاب عني كل نجم
هو مأمني إما جزعت وقلبي	أني اتجهت، وروعني وجلأ هي
هو مؤنسي في وحدتي، هو موثلي	في كربتي، هو منبتي، هو قلب أمي

### حكمة الغابة

جاء في المجلة الشهرية (المختار) الصادرة بالإنجليزية تحت عنوان «حكمة الغابة»:

«العين التي أرهقتها الحروف والآلات الإلكترونية تعجز عن رؤية الغابة بما فيها من ألوان غير محددة. والأذن التي أصمها ضجيج المدينة لا تسمع أصوات الغابة المميزة، والأنف الذي ملأه دخان المدينة يفوته عبير الزهر والتفاح والصنوبر، واليد التي خدّرتها حياة المدينة لا تستطيع التمييز بين نوع وآخر من الشجر».

أما الشخص العادي الذي لم تقهره المدينة فيعرف أن للغابة حاسة سادسة، فالخلايا تتكاثر بآلاف الملايين كأنها تنفذ خطة مرسومة، والجذور وهي أرفع من خيوط الحرير، وقوية كالفولاذ، لا تتوقف عن السعي إلى الماء والغذاء على نحو ما زال يحير العلماء، كذلك منح الأوكسجين لكل كائن حيواني، وتكبر الجذوع وتتشعب الأغصان كأن يد مهندس صممت تفتحها البديع، وتسعى الغابة إلى الشمس، وتستريح في سكون الليل، ويجرحها الإنسان بقطع أشجارها فتشفي الجروح من تلقائها.

## متفرقات متنوعة

أليست هذه الغابة العظيمة شهادةً على قوة تتحدى المنطق البشري وتتجاوزه؟  
ألا يجدر بالإنسان أن يستمدَّ حكمةً من هذه القوة كي يصير شريكاً لعملها المبدع لا  
هادماً؟».

## أصل العتابا

إن فتى من جبل سنجار أحب فتاة جميلة اسمها (عتابا)، كان يعزف لها ويغني  
حتى أحبتته وتزوجها، وعاشا حياة سعيدة على الرغم من فقرهما، وكانت راضية بعيشها  
معه تساعد في الحقل، وتعمل معه لكسب لقمة العيش، حتى جاء يوم رآها سيّد القرية  
فأعجب بها، وأرسل زوجها في مهمة طويلة، وأخذ يُغريها بالمال، ويغدق عليها الهدايا،  
ودعاها للانتقال إلى قصره لتعيش معه حتى يعود زوجها، وبعد عودة الزوج عرف الأمر،  
فذهب إلى القصر، وراها هناك، فأخذ يغني:

عتابا بين برمة ولفته	عتابا ليش لغيري ولفتي
أنا ما روح للقاضي ولا اقصي	عتابا بالثلاثة مطلقه

## العقل

العقل لغةً من العقل (عَقَلَ) ومضارعه (يعقِلُ): أي أدرك الأشياء على حقيقتها،  
وعقل الناقة ربطها بالعقال أي الحبل، والعاقل هو المدرك، والمعقِل هو الملجأ والحصن،  
واعتُقِل لسانه أي حُبِس عن الكلام ومنها المعتقل مكان الاعتقال.

قال الجاحظ: «التفكير مشحذة للأذهان، ومُنبهةٌ لذوي الغفلة، وتحليلٌ لعقدة  
البلادة، وسببٌ لاعتیاد الرويّة، وانفساح في الصدور، وعزاءٌ في النفوس، وحلاوةٌ تقتاتها  
الروح، وثمرّة تغزو العقل.

وأكثرُ الناس سماعاً أكثرهم خواطر، وأكثرهم خواطر أكثرهم تفكراً، وأكثرهم تفكراً أكثرهم علماء، وأكثرهم علماء أرجحهم عملاً، كما أن أكثر البصراء رؤيةً للأعاجيب أكثرهم تجارب.

ولعمري إن العيون لتخطئ، وإن الحواس لتكذب، وما الحكمُ القاطعُ إلا للذهن، وما الاستنباطُ الصحيحُ إلا للعقل، إذ كان زماماً على الأعضاء، وعياراً على الحواس.

وقال الشاعر ابن دريد:

وأفضلُ قسمٍ لله للمرء عقله	فليس من الخيرات شيء يقاربه
فَزَيْنُ الفتى في الناس صحة عقله	وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يعيش الفتى بالعقل في كل بلدة	وإن كَرُمَتْ أعرافه ومناسبه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله	فقد كَمُلَتْ أخلاقه وآرؤه

وقال أبو العلاء المعري:

ضَلَّتْ الناس لا إمام سوى العقل	مشيراً في صبحه والمساء
---------------------------------	------------------------

وقال بشار بن برد:

شفاء العمى طول السؤال وإنما	تمام العمى طول السكوت على الجهل
فَكُنْ سائلاً عما عناك فإنما	دُعيت أخا عقلٍ لتبحث بالعقل

وقال المتنبي:

لولا العقول لكان أدنى ضيغ	أدنى إلى شرف من الإنسان
---------------------------	-------------------------

## متفرقات متنوعة

يصف «فرنسيس بيكون» أصحاب المشروع العقلاني في البحث المجرد بأنهم كالعنكبوت ينسجون الخيوط من أنفسهم، وينطلقون في معرفة الحقائق الأبدية بالاعتماد على المعرفة الميتافيزيقية كتلك الحقائق للحصول على اليقين الكامل.

والعقل نقيض الخرافة والإيمان الساذج والتعصب، يقوم على التحليل والنقد وإيراد الحجج والأدلة والبراهين، ويتعد عن النزعة العاطفية والمثالية، ويتصرف في ضوء المنطق.

ودعا (ديكارت) إلى فصل العقل عن الحواس وصولاً إلى المعرفة العقلية الخاصة.

وقال المهلب: «يعجبني أن أرى عقل الكرم زائداً على لسانه، ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله».

وقال أنسي الحاج: «الدخول إلى التاريخ تسليم للعقل، العقل المحب العطوف، ولكن أيضاً النير الحر، العقل الذي ينحني للحقائق، ويعترف بالتطور، ولا يهاب المحرم الديني ولا التكفير».

## بين العقل والهوى

قال ابن الفارض:

هو الحبُّ فاعلم بالهوى ما الهوى سهلُ      فما اختاره مضئُّ به وله عقلُ

وقال آخر:

ولو تركت عقلي معي ما طلبتها      ولكن طلايها لما فات من عقلي

## بين العقل والذوق

قال أحمد أمين: «إن الذوق عمل في ترقية الأفراد والجماعات أكثر مما عمل العقل، فالفرق بين إنسان وضيع وإنسان رفيع ليس فرقاً في العقل وحده، بل أكثر من ذلك فرق في الذوق، ولئن كان العقل أسس المدن ووضع تصميمها فالذوق جمّلها وزيّنها، إن شئت أن تعرف قيمة الذوق في الفرد فجّرده من الطرب بالموسيقى والغناء، وجّرده من الاستمتاع بمناظر الطبيعة وجمال الأزهار، وجّرده من أن يهتز للشعر الجميل والأدب الرفيع والصورة الرائعة، وجّرده من الحب في جميع أشكاله ومناحيه ثم انظر بعد ذلك ماذا عسى أن يكون؟ وماذا عسى أن تكون حياته؟».

### هدايا

لقد أهديتُ توفيقاً حذاءً      فقال الحاسدون وما عليه؟  
أما قال الفتى العريُّ يوماً      شبيه الشيء منجذبٌ إليه

فرّد عليه:

لو كان يُهدى إلى الإنسان قيمته  
لكنتُ أستاذُ الدنيا وما فيها  
لكن تقبّلتُ هذا النعلَ معتقداً  
أن الهدايا على مقدار مهديها

؟

## الموت الخفي

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي  
ألسنت ترى أن ضوء السراج له هب قبل أن يتطفي  
؟

## القاضي أحمد

يا أيها العكبر الجبان وما بدا  
ما أنت بالصافي ولست بأحمد  
أنت الملوث ما لمست قضية  
عار إذا لمس القضية فاسق  
منذا الذي سمّاك زوراً أحدا  
قد كان أولى أن تُسمّى أحدا  
إلا وكنّت بها الفساد المفسدا  
ونحلا الحمى ممن يمدُّ لها اليدا  
د. طلعت الرفاعي

## القاضي خليل

مضيت لقاضي العدل أشكو قضيتي  
وكنّت بحمل واحد لا أطيعه  
خليل وما أنت الخليل وعكة  
إذا لم تفرّق بين حق وباطل  
فعنق قاضي الجهل بالجهل علّتي  
فلما قضى لي زاد بالطين بلّتي  
أعوذ بري من خليل وعكّتي  
فأنت بقصر العدل شرّ بليّتي  
د. طلعت الرفاعي



### ألفاز

وما أخوان مشتبهان جداً  
يضئهما على مرّ الليالي  
لذاك وذا دموع هاملات  
يصوئهما عن الأبصار دين  
كما اشتبه الغراب والغراب  
وما اجتماع ولا افتراق إهاب  
ولكن كل دمعها شراب  
ويضرب دون نيلهما حجاب

(الغراب والغراب: موضعان، إهاب: جلد، هاملات: فائضات).

المقصود (الثدي).

وقال أحدهم في اسم (علي):

اسم الذي أعشقه أوله في نـاظـره  
إن فاتني أوله فإن (لي) في آخره

### إبليس والشهاد

قال صفي الدين الحلي:

وليلة طال سهادي بها  
فقال: هل لك في شفقة  
قلت: نعم! قال: وفي قهوة  
قلت: نعم! قال: وفي مطرب  
قلت: نعم! قال: وفي طفلة  
قلت: نعم! قال: وفي شادين  
قلت: نعم! قال: فَنَمَ آمناً  
فزارني إبليس عند الرقاد  
كبشية تطرد عنك الشهاد؟  
عتقها العاصر من عهد عاد؟  
إذا شدا يطرب منه الجماد؟  
في وجنتيها للحياء اتقاد؟  
قد كُحلت أجفانه بالسواد؟  
يا كعبة الفسق وركن الفساد!



## لذيذ الألفاظ

وقال:

أين قولي: هذا كئيبٌ قدّم  
إنما هذه القلوبُ حديدٌ  
ومقالي: عَقَنَقْلٌ قَدُموسُ  
ولذيذُ الألفاظ مغناطيسُ

صفي الدين الحلبي

وقالوا يعودُ الماءُ للنهرِ جارياً  
فقلتُ إلى أن يرجع الماءُ جارياً  
وتخصبُ جنباهُ وتُروى المرباعُ  
وتخصبُ جنباهُ تموتُ الضفادعُ

؟

\* \* \*

عُنُقِي طاش ولو لم تلتفت  
كنتُ ضيَّعتُ لديها عنقي

؟

\* \* \*

يا ليتني وأنت يا لميسُ  
في بلدٍ ليس به أنيسُ

رؤية بن العجاج

\* \* \*

كنتُ فيما مضى فتىً يمدح الناس  
وأنا اليوم صار قولي حصاراً  
ويهجـو، وذاك ذلٌ ذليلٌ  
حسبنا الله وهو نعم الوكيلُ

؟

\* \* \*

شيئان لو بكتِ الدماءُ عليهما  
لم يبلغا المعشار من حقيهما  
عيناى حتى يؤذنا بذهابِ  
فقدُ الشباب وفرقةُ الأحباب  
نفظويه

\* \* \*

يكون الخالُ في وجهه قبيحٍ  
فكيف يُلامُ مفتونٌ على من  
فيكسوه الملاحه والجمالا  
يراهها كلُّها في العين خالا  
ابن سيابة

لو كنت تعلم كل ما علم الورى  
لكن جهلت فصرت تحسبُ كل من  
جمعاً لكنت صديق كل العالم  
يهوى خلاف هواك ليس بعالم  
العلامة الحلّي

وشادني يسألني  
مثلهم لي مسرعاً  
ما المتبدا والخبرُ  
فقلت أنت القمرُ  
زين الدين بن الوردي





للنشر والتوزيع



لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ





## الدكتور محمود أحمد السيد

المدير العام لهيئة الموسوعة العربية، متخصص في التربية، وهو عضو مجمعي اللغة العربية في دمشق والقاهرة، ورئيس تحرير مجلة التعريب التي يصدرها المركز العربي للتعريب والتأليف والترجمة والنشر، ورئيس اللجنة الوطنية العليا لتمكين اللغة العربية في سورية.

عمل وزيرا للتربية في سورية ووزيرا للثقافة أيضا، كما عمل مديرا لقطاع التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية (ألكسو)، وعميدا لكلية التربية بجامعة دمشق، وأميناً عاماً مساعداً للشبكة العربية لتطوير أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات الوطن العربي، وكان عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب، وخبيرا تربويا في عدة دول عربية وفي مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية وفي اليونسيف وبرنامج الاتحاد الأوروبي لإعداد المعلمين في الأردن.

له مؤلفات كثيرة في مجال التربية والثقافة واللغة، وبحوث عديدة في المجالات المتخصصة، وله إسهامات في مجال الإعلام في عدة دول عربية، وحائز على الجائزة التقديرية للتربية العربية من منظمة (ألكسو) عام ٢٠٠٢.

Bibliotheca Alexandrina



1503903



9 789957 980689

دار الأعصار العلمي  
للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - ش. الملك حسين - مجمع الفجيس التجاري

هاتف: +96264646208 فاكس: +96264646470

الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس

هاتف: +96265713906 فاكس: +96265713907

جوال: 00962-797896091

info@al-esar.com - www.al-esar.com

دار الأعصار العلمي

